الحرب الخاطفة " البليتزجريج "
وغزو بولندا والدانمارك والنرويج وفنلندا
وخطة غزو بريطانيا

- نظـــام هتـلر الجديـد ، وما جاء بكتابه " كفاحي " .
- بدايـة التخطيط لإحتلال المزيد من المقـاطعات والـدول .
تجميع الذين يجرى الدم الألماني في عروقهم في دولـة واحدة .
- خطط هتلـر للحـرب .
- خطـة عزل بولنـدا ومعاهدة الصلب .
- ثمن الدعم والمساندة السوفييتيـة .
- معاهدة دفـاع مشترك بين بريطـانيا / فرنسا / الإتحـاد السوفييتي .
- التركيز على دانزنج / *Danzing* ، وقتلـــه .
- مساعي بريطـانيا الأخرى لعمل جبهة ضد هتلر .
- أغسطس " الصدمة السوفييتيـة " .
- خداع هتلر وإختـلاق العذر والحجة لغـزو بولنـدا .
- الوفود العسكرية والدبلوماسية تتجه ناحيـة موسـكو .
- المفاجـــأة المذهلـــة .
- إتجاه هتلر إلى الإتحـاد السوفييتي لتوقيـع معاهدة عدم إعتداء .
- الحـرب الخاطفـة المفـاجأة / البليـتزكـريج .
- الهجـوم / غـزو وإكتسـاح بولنـدا :
- بريطانيا وألمانيا في حالـة حرب .
- مبادئ وتكتيكات وأسس الحرب الخاطفة البليتزكريج .
- خطـأ إدعـاءات البـاحث العسكرى كلاوسفـيتز .
- الجيش الروسى يحاول اللحـاق ببعض الغنـائم .
- الحـرب علـى النرويـج والدانمـــارك (إبريـل ١٩٤٠) .
- هتلـــر يضـرب ويهـاجم شـــمالا .
- تدخل تشرشل وممارسته للضغـوط .
- لإستغلال التفوق البحرى البريطاني على ألمـانيا .

" إن الدولة التى تحيا فى فترة زمنية محددة ، ولديها أحد أفضل السلالات البشرية ، التى هى أحد أفضل الأجناس والعناصر البشرية بالعالم ، يجب عليها أن تبذل أقصى طاقاتها وتكريس جميع جهودها فى سبيل إعلاء شأن هذا الجنس البشرى وتميزه ليصبح فى أحد الأيام حاكما للكون "

هذا ما كتبه أدولف هتلر فى كتابه " كفاحى " ، وكانت رؤيته في هذا الشأن فى طريقها وسبيلها للتحقق .

كانت قوة الجيش الألمانى قد وصلت إلى قمة القوة والقدرة والإعداد ، ووضعت أقدامها على بدايات الطريق ، كما حفرت بالقوة شكل الإمبراطورية الأوروبية التى ستقوم بتحقيقها وتشكيلها تحقيقا لرؤية الفوهرر ، إمبراطورية تحكمها القوة وتغلفها مشاعر الخوف والرهبة .

كانت لطموحات أدولف هتلر بالنسبة للدولة الألمانية الرايخ الثالث منطقها الخاص الشرير ، كان ما تعلمه عندما كان شابا صغيرا بالشوارع الخلفية لفيينا عاصمة النمسا قبل الحرب العالمية الأولى ، أثره الكبير فى معتقداته وأفكاره وسلوكياته ، كان ما نشأ عليه وتعلمه يتدفق بقوة فى لغته المثيرة للجدل ، تلك اللغة الغير ملتزمة بالمرة عندما كتب كتابه كفاحى فى منتصف العشرينات من القرن العشرين ، ثم قام بعد ذلك بوضع ما كتبه وسجله موضع التطبيق العملى ، خطوة خطوة أثناء العقدين الزمنيين التاليين ، عندما بدأ نظامه الجديد فى التغلغل فى أوروبا .

أخيرا أصبح " أدولف هتلر" ، هو الفوهرر ، هو الزعيم والقائد للشعوب الألمانية كلها ، وفى وضع القوة المطلقة الذى يسمح له بالإستيلاء على أى مقاطعة أو دولة أوروبية يريدها .

تمــاما مثــل الــذى يأخـــذ تفاحـــة بالقـــوة مـــن أيــدى أصحــابها رغــم أنفهــم ، ويدعيهـــا لنفســـه ولا يســـتطيع أصحابهـــا الحقيقيون إلا أن يتســاءلوا ، مــا الــذى ســـيفعله بعـــد أن أخـــذ مـــا بأيديهــم !! "

ووجــد رجــال الدولــة والدبيلوماســيون أنهــم فــى حاجــة لقــراءة كتــاب كفــاحى ، ليفهمــوا ويدركــوا أشــياءا كــثيرة فــى طريقــة تفكــير وعقليــة الفــوهــرر ، كــما إلــتزم مساعديهــم ومستشاريهم بذلــك .

كانــت رغبــة هتلــر أن يقــوم الشــباب الألمــانى المقــدم عـــلى الــزواج بقــراءتــه ، كــانت تعليمــاته واضحــه فــى هــذا الشــأن ، فقــد كانــت تعليمــاته وأوامــره أن يتلقــى أى شــاب ألمـــانى مقـــدم عـــلى الزواج نســخة مجانيــة مــن كتــابه " كفــاحى " لقراءتــها ، وتعلــم مــا بهــا .

أصــبح التوســع الســريع والكــبير للإمبراطورية النازيــة الجــديدة بين الأعــوام (١٩٣٨ ، ١٩٤١) ، ينظــر إليــه كمثــال حــى وتطبيـــق عملــى منطقــى لمــا تمــت كتابتــه فـــى الوثيقـــة الرســـمية التـــى إعتــبرها كاتبــها إلهــاما ربانيــا حــيث كتــب فــى كتــابه " كفاحــى " :

" لا تعتبروا أبدا الدولة الألمانية النازية آمنة لقرون من الزمان ، إلا إذا كانت في وضع يمكنها من إعطاء كل وليد من جنسنا قطعة أرض يستطيع القول بكل ثقة أنها أرضه وملكه ، لا تنسوا أبدا أن أكثر الحقوق قداسة في هذا العالم هو حق الإنسان في قطعة أرض يمتلكها ويزرعها بنفسه ولنفسه ، كما أن أقدس التضحيات قدسية ، هي نقطة الدماء التي تراق في سبيل الحفاظ عليها وعلى حفظها وصيانتها " .

كــان هــذا بعــض مــا كتبــه وســـجله أدولـــف هتلــرفـــى كتــابه عندمــا كــان مســجوناً فى قلعـــة لاندســـبيرج عـــام ١٩٢٤ ، وكــان ممــا أضــافه أيضــا :

" يجب على ألمانيا إستحداث سياسة تطبقها على المناطق لشرقية ، تضع في إعتبارها المطالب والإحتياجات الضرورية لشعوبنا الألمانية من هذه الأراضي " .

حصـــل هتلـــر على أول المطالب ممـــا أراده دون إحتيـــاجه للجـــوء إلى القـــوة ، وذلـــك بكونـــه ، مثـــيرا للمتاعـــب ، مزعجـــا ، مقلقـــا ، مـــع إتبـــاعه لأســـلوب خـــاص بـــه فـــى أى مباحثـــات أومفاوضـــات يجريهـــا عـــلى أى مســـتوى ، كانـــت المصلحـــة الذاتيـــة هـــى الهـــدف الأســـمى لأى مباحثـــات تتـــم ، بـــدلا من إتباع الأســـاليب الدبلوماســـية المعتـــادة ، بهـــذا الأســـلوب تـــرك ورائـــه كـــثير مـــن رجـــال الـــدولة الكبـــار مصـــدومين مندهشـــين بمـــا يجـــرى ، وبـــدوا غـــير قادريـــن وعاجـــزين عـــن فعـــل أى شـــئ حيـــال طرقـــه وأســـاليبه .

كـــان هـــذا مـــا يجـــرى فـــى الثـــلاثينيات مـــن القـــرن العشـــرين ، منـــذ بـــدأ العـــام ١٩٣٠ ومـــا تـــلاه ، كـــانت هـــذه الفـــترة يطلـــق عليهـــا فـــترة التهدئـــة ، لكـــن تهدئتـــه هـــو مـــع إخضاع الغـــير لمطالبـــه المتزايـــدة المتراكمـــة .

عنـــدما فشـــلت بعـــد ذلـــك كـــثير مـــن الوســـائل الـــتى كـــان هتلـــر يلجـــأ إليهـــا ، وأصابـــه الذهـــول والإندهـــاش مثـــل بقيـــة العـــالم عنـــدما إكتشـــف خـــداع إنجلـــترا وفرنســـا ، لـــم يجـــد أمـــامه وســـيلة أخـــرى يلجـــأ إليهـــا إلا الحـــرب ، ولجـــأ إليهـــا .

ومنـــذ تلـــك اللحظـــة بـــدأت فـــترة الحـــرب الإعلاميـــة ، وحينهـــا أيضـــا لجـــأ الحلفـــاء إلـــى التوقـــف عـــن العمـــل والإنتظـــار تحســـبا لمـــا ســـيحدث ولمـــا ســـتأتى بـــه الأيـــام ، وأيضـــا لرغبتهـــم فـــى عـــدم البـــدء بعمـــل أى شـــئ قـــد يزيـــد الأمـــور تعقيـــدا .

تمنى هتلر إستكمال بناء إمبراطوريته بالخداع ، وإعتقاده الجازم أن كلا من بريطانيا وفرنسا سوف يأتى اليوم عليهم ويقتنعون بما يجرى دون إيقاف خطواته فى بناء إمبراطوريته .

بداية التخطيط لاحتلال المزيد من المقاطعات والدول .

فى الثالث والعشرين من نوفمبر **١٩٣٩** ، جمع قادة قواته المسلحة وفحص ما تم إنجازه فى سبيل تحقيق الإمبراطورية منذ إحتلال مقاطعات الراين لاند والنمسا ، وشوتدن ، كان الكتبة القائمين بأعمال التسجيل والإختزال يسرعون العمل بأقصى ما يستطيعون لمتابعة ما يقوله ويمليه على قادته ، حيث أضاف :

" الخطوة التالية فى الحرب هى الإستيلاء على كل من : بوهيميا ، مورافيا ، وبولندا .

لقد كان واضحا لى منذ البداية أنني لا أستطيع القناعة والرضى بأراضى مقاطعة شوتدن ، كان هذا مجرد حل جزئي ، كان قرار السير نحو بوهيميا قد تم إتخاذه مسبقا ، ويأتى بعده ضرورة إنشاءالمحميات ، ويتم بهذا الشكل وضع أسس غزو بولندا ، "

يضيف هتلر " : لم أكن متيقناً فى ذلك الوقت ما الواجب والعمل الذى يمكن البدء به أولا ، هل نبدأ بالشرق أولا ، ثم نتحول ناحية الغرب أم العكس ، لكن مع ضغط الأحداث جاء القتال ضد بولندا أولا .

يمكن أن يتهمنى أحدكم بالرغبة فى القتال مراراً وتكراراً لكن في أحوال النضال فإننى أرى أن مستقبل جميع الكائنات ، لا يمكن لأى كائن ما كان أن يتجنب القتال ، إذا كان يريد الحياة ولا يريد الهبوط لأسفل " .

كانت أوروبـــا تبدو دائمـــا لهتلـــر مجالا ومسرحا أساسيا لنفـــوذ وتدخل ألمانيـــا .

فهـــو يضـــيف ويقول : إن حدود ألمـــانيا ما هى إلا خطوط مصطنعة وتقســيم إســتبدادى ملعــون ، خلفــه وإتفــق عليــه حلفــاء أعــوام **١٩١٨** ، الحاقديـــن الراغبين فى الإنتقام من ألمانيـــا التى لـــم تهـــزم ، إننـــى أرى وأقـــرر الآتـــى :

أولا :

أول شـــئ يجـــب القيـــام بـــه بعـــد عـــام **١٩٣٨** ، قبل أى شـــئ آخـــر هـــو تعديـــل تلـــك الحـــدود بطريقـــة تسمح بإعـــادة التوحيـــد فى دولـــة مركزيـــة قويـــة واحـــدة .

تجمـــيع جميـــع أولئـــك الذيـــن يجـــرى الـــدم الألمـــاني الطيـــب فـــى عروقهـــم ، وهكـــذا أســـتطيع تحويـــل دولـــة تعدادهـــا ثمانـــين مليـــونا إلـــى دولـــة واحـــدة يزيـــد تعدادهـــا عـــن مـــائة مليون فى ثـــلاث ســـنوات

ثـانيـــا :

تأســـيس وإقامـــة نظـــام مركـــب مـــن تحالفـــات مـــع حكومات دول لهـــا نفـــس طريقـــة التفكـــير والعقليـــة فـــى مكـــان آخر ، لضمان توزيـــع مجالات القـــوة والنفـــوذ المســـاندة لألمانيـــا فى تلك المناطق المأهولة بأجناس يعتـــبرها مـــن الطبقـــة الأدنـــى المتواضعة الذين سيكون مصـــيرهم النهـــائي أن يصبحوا خـــدما أو عبيـــدا لألمـــانيا .

لقـــد قـــرر الهجـــوم على بولنـــدا فى أول فرصة تســـنح لـــه ، ذلـــك أن فـــتح بولنـــدا ســـوف يفتـــح لـــه الطـــريق نحـــو دول البلطيـــق ، ويمنـــح ألمـــانيا مســـاحات إضافيـــة كـــبيرة مـــن الأراضـــى الزراعيـــة ، ويضيـــف الآلاف مـــن العمـــال العبيـــد ، كذلـــك ســـوف يقضـــى عـــلى خطـــر الهجـــوم البولنـــدى حـــالة حـــدوث أى حســـم للنـــزاع مـــع الغـــرب .

وعلـــى ذلـــك ينبغـــى حســـم الخلاف وعـــزل بولنـــدا ، وفى حالـــة مـــا إذا تدخلـــت بريطـــانيا أو فرنســـا ، فســـنكون مضطـــرين للقتال معهمـــا

أولا ، وإذا إنضمت روسيا إلى جانبهما ، فسيكون لزاما علينا مهاجمة بريطانيا وفرنسا بتوجيه ضربات مدمرة متزامنة ، ونكون فى نفس الوقت قائمين على إحتلال القواعد الجوية البلجيكية والهولندية ، وتحريض اليابان على روسيا فى حالة تدخلها لإيقافها .

أضاف هتلر أن روسيا مهتمة جدا ببولندا ، وليس من المستحيل عليها إظهار مدى إهتمامها بها .

خطط هتلر للحرب :

أصدر هتلر أوامره بإعداد طاقم صغير للإعداد للحرب لبحث ودراسة مشاكل الحرب مع بريطانيا ، كان من وجهة نظره أيضا أن الأولوية الأولى هى فى مهاجمة وإحتلال فرنسا ، ثم إحتلال بلجيكا ثم هولندا ، وبعد ذلك يمكن توجيه جميع المجهودات الحربية والإمكانيات الألمانية ناحية سلاح الطيران الألمانى اللوفت واف والأسطول البحرى ، بهدف محاصرة إنجلترا حتى تستسلم ، وقام بتحديد الأعوام (١٩٤٣ – ١٩٤٤) كتاريخ وميعاد للإنتهاء من برنامج التسليح الألمانى .

هكذا أوضح هتلر فى بيانه نيته فى مهاجمة بولندا فى تلك السنة ، وأنه يتمنى تنفيذ ذلك دون تدخل بريطانيا أو فرنسا ، ولذلك يجب عزل بولندا ، وتحقيقا لهذا الغرض ركزت الدبلوماسية الألمانية جهودها فى هذا الإتجاه .

خطة عزل بولندا / ثلاث مهام لتحقيق ذلك :

- العمل على فصل رومانيا عن التحالف مع بولندا .
- عزل الإتحاد السوفييتى عن الديموقراطيات الغربية .
- إضعاف الدعم والمساندة التى تقدمها بريطانيا وفرنسا لبولندا .

وعلى النطاق الأوسع تواصل الدبلوماسية الألمانية بذل قصارى جهدها للإحتفاظ بالمسألة البولندية فى حالة من الغليان ، مع الضغط على كل من يوغوسلافيا وبلغاريا ورومانيا للتخلى عن فكرة الجبهة المحايدة فى البلقان ، كذلك يتم إثارة المشاكل والمتاعب بالشرق الأوسط ، لحمل تركيا على التخلى عن إرتباطها الجديد مع بريطانيا ، وتعزيز المجهودات والمساعى لإنضمام اليابان إلى (معاهدة الصلب *Pact of Steel*) .

فى نفس الوقت تنطلق الخطط العسكرية الألمانية ضد بولندا بثبات للأمام ، وذلك بتحريك قوات ألمانية ناحية الحدود الجنوبية لبولندا .

كان هناك كثير من المشاكل والمتاعب مع دولة سلوفاكيا الجديدة التى تكونت من أنقاض تشيكوسلوفاكيا بعد ميونخ .

فى هذه المرحلة كان كل شئ يبدو أنه يسير بقدر معقول من النجاح فى المفاوضات التى تجرى ما بين الحكومة البريطانية والروسية .

كانت بريطانيا على وشك تقديم عرض للروس بصيغة معينة يمكن أن تضمن علاقات مباشرة جيدة معها بدون إقحام بولندا أو رومانيا فى تلك الصيغة ، وتؤدى أيضا تهدئة المخاوف الروسية ، وسوف يؤدى الإقرار الروسى بتقديم الدعم والمساندة للحلفاء الغربيين دوره الفعال فقط بمجرد وفاء بريطانيا وفرنسا بعهودهم ناحية بولندا ورومانيا .

فى السادس من مايو صدرت التعليمات إلى السفير البريطانى فى موسكو السير ويليام سيدز بعرض الإقتراح على وزير خارجية

روسيا " مولوتوف " ، كان الإندهاش هو رد الفعل لدى مولوتوف ، ومع ذلك تساءل عن إمكانية إجراء محادثات عمل فيما بين الطرفين

بعد ذلك بثلاثة أيام صدرت جريدة إزفستيا إحدى صحف الإتحاد السوفييتى الرئيسية وهى تهاجم الإقتراح والصيغة البريطانية الجديدة ، مدعية أن هذه الصيغة ستلقى بالعبء الأكبر لمقاومة العدوان الألمانى على كاهل الإتحاد السوفييتى ، كما أنها أحيت لأول مرة مسألة الهجوم الألمانى المباشر عليه عبر دول البلطيق لاتفيا وليتوانيا

أخبر السفير الروسى فى لندن وزير الخارجية البريطانى السير هاليفاكس فى نفس اليوم أنه لن يكون هناك أى إمتيازات تجارية خاصة بين البلدين ، وذلك لأن صيغة الإتفاق تلزم وتجبر الإتحاد السوفييتى بمساعدة بريطانيا وفرنسا فيما إذا قام هتلر بمهاجمة بولندا أو رومانيا ، أما بريطانيا وفرنسا فلن تكونا ملتزمتين بمساعدة الإتحاد السوفييتى .

فى الخامس عشر من مايو ١٩٣٩ ، تم تقديم رد رسمى على تلك المذكرة يقضى بضرورة عمل تحالف (بريطانى / فرنسى / سوفييتى) مشترك ، صريح ومباشر ، مع ضرورة عمل إتفاقيات عسكرية محددة ، وفى اليوم التالى أوضح السفير السوفييتى أنه قد تم تقييم النقطة الخاصة بالهجوم الألمانى المحتمل عبر دول البلطيق لتعزيز المناقشات فى المقام الأول ، وأن الشئ الحقيقى الواضح هو إحتياج الإتحاد السوفييتى إلى معاهدة تضمن العون والمساعدة المتبادلة .

ثمن الدعم والمساندة السوفييتية :

ما الذى كانت تهدف إليه الحكومة السوفييتية ؟

فى الحادى عشر من مايو ذكرت صحيفة إزفستيا الرسمية فى الإتحاد السوفييتى تحليلا لذلك ذكرت فيه أن التحالف الألمانى / الإيطالى

لـــم يكن موجها ضـــد الإتحاد السوفييتى ، وإنما كـــان ضـــــد بريطانيـــا وفرنسا ، ومـــع ذلك " كمـــا أكملـــت الصحيفـــة " فإن الســــياسة البريطانيـــة تحـــاول جعـــل الإتحـــاد السوفييتى يقـــدم إليهـــا خدمـــــة لإقامـــــة جـــدار وحصــــار على ألمـــانيا ، وفـــى مقـــابل مـــاذا ؟ لا شـــئ .

إبتداءا من السابع من مايـــو ١٩٣٩ ، كانت جميع المساعى التى إنتهجها وزيـــر خارجيـــة الإتحاد السوفييتى مولوتـــوف ، تحـــاول إدراك مـــا الـــذى يمكن إســـتخراجه من كـــلا الطرفين اللـــذان كانـــا وفقـــا لطريقـــة التفكيـــر الســـوفييتى " رأسمالى إستعمارى " ، وكـــلاهما داخـــــلان بوضـــوح فـــى تيـــارات تصـــادمية صريحة .

إســـتغرقت الحكومـــة البريطانية بعـــض الوقـــــت لإدراك التوجـــــه الســـوفييتى ، إذ كانت فكـــرة التفـــاوض مع الإتحاد السوفييتى كريهـــــة فـــى حـــد ذاتهـــا بالنســـبة لبعـــض أعضاء الحكومـــة البريطانيـــة ، ومن الصعب جـــدا أن تتوافـــق رغبـــة التفاوض مع رغبـــات دول قطعت بريطانيا عهـــودا معهـــا ، مثـــل بولنـــدا ورومانيـــا .

كان هنـــاك أعضـــاء آخـــرون بالحكومـــة البريطانية مثـــل تشـــرشل وأنـــونى إيـــدن ، ومؤيديهـــم تســـتحوذ عليهـــم الرغبـــــة الشـــــديدة فـــــى إحـــتواء ألمـــانيا والســـيطرة عليهـــا ، لدرجة أن مشـــاعر الخـــوف لديهـــــم جعلتهـــم لا يرون شـــيئا آخـــر غـــير الحاجـــــة فـــــى الإســـراع بإتخـــــاذ الخطـــوات العمليـــة الكفيلـــة بتنفيـــذ التعهـــدات قبـــل أن يتخلـــى الســـوفييت عـــن دعـــوة بريطانيـــا .

لـــم يدرك أحـــد منهـــم أن ثمـــن المســـاعدة السوفييتية فـــى أوروبـــا الشـــرقية ســـيكون كـــبيرا ولا يســـتطيع الحلفـــاء الغربيون تحملـــه ، بينمـــا تســـتطيع ألمـــانيا ذلك بســـهولة .

ويتمثـــل هـــذا الثمـــن فى الســـيادة السوفييتية علـــــى دول البلطيـــق وأجـــزاء مـــن بولنـــدا .

<u>مساعى حثيثة لإبرام معاهدة دفاع مشترك فيما بين كل من</u>

بريطانيا / فرنسا / الإتحاد السوفييتى :

إستغرق الأمر من وزير الخارجية الروسى مولوتوف عشرة أسابيع ليدرك أنه لن يستفيد أو يستخلص شيئا من سيطرة بريطانيا على كل من بولندا ورومانيا ، وأنه من الممكن أيضا أن يقنع بما تعرضه عليه ألمانيا .

فى أثناء هذه الأسابيع العشرة كان ينبغى عليه بذل قصارى جهده كى يبلغ أقصى ما يستطيع بلوغه من مزايا من العرض الفرنسى البريطانى قدر المستطاع .

حانت الخطوة الأولى فى الفعل الروسى يوم ٢٧ مايو ١٩٣٩ .

أدى رفض مولوتوف للمعاهدة مع بريطانيا إلى وضعها فى مأزق حرج ، وأصبحت المعاهدة الصريحة المباشرة مع روسيا الآن أمر لا يمكن إجتنابه وأصبح هو السبيل الوحيد لإمكان مساعدة بولندا ورومانيا ، وكبح جماح هتلر وعرقلته ، ولو أن المفاوضات إنهارت الآن فسوف يشعر هتلر أنه أصبح حرا مرة أخرى ، بل ربما يكون هناك إتفاقية نازية سوفييتية ، وهكذا إذا ما هاجمت ألمانيا فى الغرب ، فسيتضح أنه من الضرورى بالنسبة للقوى الغربية أن ينضم الإتحاد السوفييتى إلى جانبهم فى الحرب .

ومن وجهة النظر الأخرى تمت مناقشة فكرة المعاهدة الصريحة المباشرة مع روسيا ، وهل سيبدو الأمر كما لو أن بريطانيا قررت أن قيام الحرب أصبح شئ حتمى لابد منه ، إن بريطانيا تشكل جبهة أيدولوجية ضد ألمانيا ، وفى حالة نجاحها فى البدء بهذه المهمة سنجد جبهة مقابلة لها ونجد بها مع ألمانيا كل من إيطاليا وأسبانيا الرازخة تحت حكم الجنرال فرانكو ، وكذلك البرتغال وفنلندا ويوغوسلافيا سيكونان إلى جانب ألمانيا ، كما يمكن أن يكون نفوذ الفاتيكان متحولا إلى الجانب المعادى للسوفييت ، وفى هذه الحالة

نجـده ألمـانيا ، أى متحـولا إلـى الجانب الألمـانى ، كمـا سـتكون اليـابان مـع الجانـب الألمـانى أيضـا .

ويبـدأ التسـاؤل هـل سيحث عـامة الشـعب البريطـانى الحكومـة عـلى التحـرك لمسـاعدة روسـيا فـى حالـة مهاجمـة ألمـانيا لهـا ؟

لـم يعـتبر رؤسـاء أركان الحرب البريطانيون أمـر مساعدة روسـيا أمـرا هامـا .

ذلك أن كـلا من بولنـدا ورومانيـا ودول البلطيـق كانـت ترفـض بشـكل قاطـع أن يكـون لهـا أى شكل من أشـكال التعـاون أو الإنضمـام إلـى الإتحاد السـوفييتى ، وحـتى إذا سـاقهم التحالف البريطانى مع روسـيا إلـى المعسكر الألمـانى ، فلـن يكون له أيضـا أى مغـزى أو معنـى للإنضمام إليـه ، بـل يسـتلزم الأمـر معارضتـه بكـل الوسـائل

أصبح لـزاما عـلى بريطانيـا لحـل هـذه المعضلة إعـداد صـيغة محـددة ومسـودة معاهـدة تربـط أى مسـاعدة تقدمهـا بريطانيا وفرنسـا لروسـيا فـى حالـة مهاجمـة ألمـانيا لهـا بميثـاق عصبـة الأمـم ، والعكس صحـيح ، بحيث تنص مسـودة المعاهدة أن يقوم الإتحـاد السـوفييتى بتقديـم المسـاعدة لبريطانيـا وفرنسـا فـى حالـة مـا إذا إشـتركتا فـى حـرب ضـد أى قـوة بسـبب عـدوانها على أى دولـة تكون قـد أبرمـت معاهـدة دفاع مشـترك مع أى منهمـا ، أو تكـون حتى قـد طلبت المساعدة من أى منهمـا .

تـم الإعـداد لبـدء محادثات عمـل مشترك بين الأطراف جميعا ولم تتطرق فـى أى مرحلـة منهـا فى عمل أى تشاور مـا بين الإتحاد السوفييتى والـدول التى تعهـدت بريطـانيا وفرنسـا بالدفـاع عنهـا ، وسـعت بريطـانيا عـلى ألا يتـم ذكـر إسـم أى دولـة منهـم مراعـاة لمشـاعرهم مـع حفـظ حقـوقهم وأوضـاعهم بوضـوح .

حازت المسودة الـتى قامت إنجلـترا بإعدادهـا بإعجـاب سـفير الإتحاد السـوفييتى فـى لـندن ، الـذى علـق عليهـا بقـوله " إن الإتفـاق أصبح ممكنـا الآن " .

ولتقـوية وتعـزيز هـذا الإتفـاق ، أعلـن رئيس الوزراء البريطانى شـامبرلين فـى مجلـس النـواب أن الإتفـاق مـع الإتحاد على وشك التوقيع

وزير خارجية الإتحاد السوفييتى يعترض :

بالرغم مـن كل ذلك إلا أن وزير خارجية الإتحاد السوفييتى مولوتوف أعـلن فـى ٢٧ مـايو ١٩٣٩ ، رفضـه ذكـر أى شـئ عـن عصـبة الأمـم ، ذلك لأن بريطانيا " طبقـا لمـا ذكـره " ، مقتنعـة بمعاهـدة تسـمح بأن يتـم قذف الإتحاد السوفييتى بالقنـابل مـن الجـو ، لأن بعـض الدول الصـغرى قـد لاتعـترض علـى طـائرات تمـر بأجوائهـا ، وبريطـانيا تعلـم ذلك .

بينمـا توجـد دول أخـرى صـغرى بعصبـة الأمـم مثـل بوليفيـا تعـترض سـبيل أى عمـل فـوق أراضيها ولا تسـمح مطلقـا لأى طائـرة بالتحلـيق والمـرور فوق أراضيهـا ، وإسـتمر مولوتوف بالقول أن العروض والإقتراحات البريطانيـة مجـرد كلمـات وعبـارات كـثيرة ولا تضمـن أى شـئ كمـا أنـه ليـس لهـا أى نتائـج جيـدة .

كـذلك أفصـح مولوتـوف تبريـرا لموقفه الرافض لهـذه المعـاهدة وأسـباب مهاجمتـه الفقـرة الـتى تحفـظ حقـوق ومراكـز الدول الـتى تعهـدت بريطانيـا وفرنسـا بحمايتهـا ، مطلبـا بتقديـم المزيـد مـن العهـود لتـأمين دول البلطـيق وفنلنـدا ، وألـح عليهـا بشـدة فى رسـالة وجههـا بتاريـخ ٣١ مايـو ١٩٣٩ ، إلـى القيـادة السـوفييتية العليـا .

علـق السـفير البريطانى فى موسـكو بشكل محـزن على ذلك بقوله " إنـه قـدرى أن أتعـامل مـع رجـل جاهـل تمـاما بالشـئون الخارجيـة

، فبالنســبة لــه إن التفاوض بعــيدا عــن نظــر وإرادة زعــيم حــزبه هــو أمــر مســتبعد تمامــا " .

الورطة والمأزق مع روسيا :

فــى الثــانى مــن يونيو ١٩٣٩ ، قــدم مولوتوف العروض السوفييتية المضــادة ، وهــى تنــص عــلى :

أولا : يجــب أن يتــم تحــديد وذكــر الدول الــتى ينبغى التعهــد

لهــا بالحمايــة فــى نص المعاهــدة وهــى ثــلاث دول فى الشرق (فنلنــدا ، إســتونيا ، ولاتفيــا) وبلجيكــا فــى الغــرب ، وهى التى صرحت جميعــا مرارا وتكــرارا بعــدم إســتعدادها أو ترحيبها لقبــول أى عهــود أو ضمانات

ثانيا :

طــالب الروس بعــدم تنفيــذ أى بنــود ســياسية خاصــة بأى إتفــاق بــين الإتحاد الســوفييتى والقــوى الغربيــة (إنجلترا وفرنســـا) إلـــى أن يتــم إبرام إتفاقيــة خاصــة بالتعــاون والمســاعدة العســكرية بــين الــدول الثــلاث .

قــام وزير الخارجيــة البريطــانى اللــورد هاليفاكــس الــذى كــــان منزعجا بشــدة بإســتدعاء الســفير البريطانى فى موسكو السير ويليام ســيدز للمشــاورة ، ولكــن المرض منــع ســيدز من الســفر ، تــم إرســال مندوب كــبير فــى وزارة الخارجيــة لشــرح وجهة النظــر البريطانية لمولــوتوف .

فــى لقائهــم الأول فى ١٥ يونيــو ، واجــه البريطانيــون وابــلا من الأسئلة والإســتفسارات من مولوتــوف بخصوص موقف كــل مــن بولنـــدا ورومانيــا ودول البلطيق .

فــى اليــوم التــالى ظهرت ملحوظـــة ســـوفييتية جديــدة تتهـــم البريطانيين برفض التفكــير فى مســاعدة السوفييت إذا مـــا قـــام الإتحــاد الســـوفييتى فى مساعدة ومســاندة دول البلطــيق ضــد ألمــانيا .

فى الثـــانى والعشـــرين من يونيـــو رفض مولوتـــوف عروضــا بريطانية جديدة بســبب أنهــا معدة على وجـــه الســرعة وليس بهــا إتقـــان ومليئة باللامبــالاة .

فى التاســع والعشــرين من يونيـــو لــم يكـــن هناك من قـــام بالتعبير عن نفـــاذ صـــبر الإتحاد السوفييتى وضيقـــه إلا مســـاعد جوزيف ســـتالين والذراع الأيمـــن لـــه فـــى الشئون الداخليـــة " زيدنـــوف " ، حيـــث كتب فى صحيفـــة البرافـــدا الســـوفييتية الرســـمية مقـــالا يحمـــل معـــانى الضـــيق الشـــديد والتـــبرم من موقـــف بريطـــانيا .

أدى الإصرار السوفييتى على عمـــل تعهـــد مشـــترك بخصـــوص دول البلطيق الثـــلاث ، وضرورة تضمينـــه فى المعاهدة على الرغم من الإحتجاجات القويـــة والرفض من جانـــب تلك الدول على مثل هـــذه المعاهدات ، أدى ذلك إلى قنـــاعة الســـفير البريطانى فى موســـكو السير ســـيدز ، إلـــى التســـليم أن مـــا يريـــده الإتحاد السوفييتى حقيقـــة هـــو رخصة عالمية تعطيهـــم الحق فى التدخـــل فى شـــئون دول البلطيق دون موافقتهـــا ، أى علـــى عكس رغبـــات حكوماتهـــا .

<u>التركيز على دانزنج / *Danzing* :</u>

الأول من شـــهر يوليـــو ١٩٣٩ ، تـــم لقاء آخـــر بين وزير الخارجية السوفييتية مولوتوف مع الســـفير البريطانى فـــى موســـكو الســـير ســـيدز ، قام فيـــه مولوتـــوف بتـــزويد ســـيدز بمعلومات ومعطيـــات أكـــثر تدعيمـــا لشـــكوكه ، وقـــد تلقـــى ســـيدز تعليمـــات من حكومتـــه بالإصغـــاء جيـــدا لمولوتـــوف والإســـتجابة لمطالب الإتحـــاد السوفييتى بخصوص دول البلطـــيق عـــلى أن يطلب مقـــابل ذلك أن تتســـع المعاهـــدة لتشمل هولنـــدا وســـويسرا ، وإحـــتج مولوتـــوف عـــلى الفـــور ، لأن ذلك ذلك يمثـــل ويعـــنى إمتـــداد آخـــر لإلـــتزامات الســـوفييت ، وطالـــب فى مقابل الموافقـــة عـــلى ذلـــك أن يتـــم التعويـــض فـــى صـــورة وهيئـــة تحالفات تتـــم بين بولنـــدا ورومانيـــا

مــع الإتحــاد السوفييتى ، وهــو الإقتراح الــذى لــم ترض بــه هــذه الــدول مع بعضهــا البعض منــذ العشــرينات من القــرن العشــرين .

طــالب مولوتــوف أيضــا أن تصبح المعاهدة فعالة فى حالة حــدوث عــدوان غــير مباشــر ضــد الدول المذكــورة .

وقــد عــرف العدوان الغيــر مباشــر على أنه عنــد حدوث إنقــلاب داخلى ، أو إنقــلاب فى الســياسة الخارجيــة لصــالح المعتــدى ، وأشــــار إلــى الإنقــلاب الذى حــدث فى براج عاصــمة تشيكوسلوفاكيـــا لصــــالح الألمـــان فى شـــهر مـــارس .

كـــان الأمـــر يتطلب القليــل من التخيــل والتصور فى لنـــدن ليدركوا أن تعريف مولوتــوف يمكــن أن يشــمل أيضــا التصرف الســوفييتى ضــد أى حكومـــة يكرهونهـــا ولا يثقـــون بهـــا .

أصـــر مولوتـــوف عـــلى هـــذه النقطة إصرارا شـــديدا ، وكذلك على مطلبه الخاص بالإبرام التلقائى لإتفـــاق عسكرى على الرغم من الإحتجاجـــات البريطـــانية خـــلال شـــهر يوليـــو .

فى الثـــالث والعشرين من يوليـــو ١٩٣٩ ، طالب فجأة بضرورة بـــدء المحادثـــات العســـكرية على الفـــور ، معبـــرا عـــن إعتقـــاده أن تلك النقـــاط لا تمثـــل إلا القليـــل من الصعـــوبة بمجـــرد التوصـــل إلـــى تفاهـــم وإتفـــاق من الناحيـــة العســـكرية .

مساعى بريطانيا الأخرى لعمل جبهة ضد هتلر :

من الناحيـــة الأخـــرى كانـــت المفاوضـــات البريطانية لعمـــل جبهـــة ضـــد هتلـــر تمـــر بكـــثير مـــن الصعوبات ، إذ لـــم يكـــن من السهل ضمان الإتفاق مـــع تركيـــا إلـــى حـــد بعيـــد ، أمـــا رومـــانيا فكـــان من الســــهل إخافتهـــم وترويعهـــم بالضـــغط الألمـــانى والمجـــرى ، وهـــذا مـــا دفعهم إلى إلـــى التقدم بمطـــالب محـــددة أدت إلى جعـــلى التعهـــــد البريطـــانى غـــــير مؤثـــر أو فعـــال عمليـــا .

ظــل الإيطاليــون فـــى حالـــة نزاع مـــع فرنســا ولم يؤدى أى قـــدر من الضـــغط أن يجعـــل فرنســـا تدرك أى فوائـــد قـــد تجنيهـــــا مـــن الإذعـــان والرضوخ للمطالب الإيطاليـــة الخاصـــة بالإمتيـــازات الإقليميـــة ، وهـــذا ما أيده بشـــدة الســـفير البريطانى الجديد فـــى رومـــا " ســـير/ بيـــراج لورايـــن " .

فى الشـــرق الأقصى حاولت عناصر مـــن الجيش والبحريـــة اليابـــانية الغاضبة مـــن معارضة وتلاعب وزارة الخارجية البريطانيـــة إلى عقـــد تحالف معـــادى للبريطانيـــين وإلى جانب دول المحـــور .

حاولـــت تلك العناصـــر فرض حالـــة حرب بين بريطانيـــا واليابـــان وذلك بحصـــار المستوطنة البريطانيـــة الموجودة فى " تيـــانتســـين" فى شمال الصـــين ، مـــع تعريض المواطنـــين البريطانيين الـــذين حاولـــوا الخـــــروج من هـــذه المســـتعمرة لإهانـــات وتصرفـــات وقحـــة مذلـــة .

لحسن الحـــظ كانـــت مهارة السفير البريطانى فى طوكيـــو " ســـير / روبيرت جريـــج " ، كافيـــة لتجنـــب الإنهيـــــار الكامـــل فـــى العـــــلاقات البريطانية اليابانيـــة .

<u>قتـــل دانزنـــــج :</u>

فى هـــذه الأثناء كانت العـــلاقات الألمـــانية البولنديـــة متدنية ومتدهورة لأقصى درجـــة ، خصوصا مـــا يتعلق بمدينـــة " دانزنـــج " ، المتسببة دائمـــا فى توتـــير العـــلاقات بين حكومـــة ألمـــانيا التى يســـيطر عليهـــا النـــازيون وبولنـــدا .

فـــى العشـــرين من مايـــو ١٩٣٩ ، تـــم إطـــلاق النـــيران على أحـــد مواطـــنى مدينـــة دانزنـــج أثنـــاء المظاهـــرة التى سارت ضد إدارة الجمارك البولنديـــة داخـــل حـــدود دانزنـــج ، وإتضح فيمـــا بعـــد أن الرجل المقتـــول هـــو أحـــد رجـــال العـــاصفة " دانـــزنج SA " ، وكان القـــاتل هـــو ســـائق المفوض البولنـــدى ، النـــائب فى دانـــزنج .

فـــى الثـــالث والعشـــرين من يونيـــو ١٩٣٩ ، إشـــتكى رئـــيس مجلس الشـــيوخ فـــى دانـــزنج مـــن الأعـــداد المتزايدة من ضباط الجمـــارك البولنـــديين داخـــل دانـــزنج ، حـــيث تـــم إضـــــافة (٣١) منهـــــم منـــــذ العشـــرين من مايـــو ١٩٣٩ ، إلى الإجمالى المتواجد هنـــاك والبالغ (٧٥) ، وأمـــر الموظفـــين المسئولين فـــى دانـــزنج بعـــــدم قبـــــول أى تعليمـــــات أخـــرى منهـــم .

بعـــد ذلك بأســـبوع رد البولنـــديون برفض تقييـــد حركـــة وأنشـــــطة مفتشـــى جماركهم أو الحـــد منهـــا ، بل إنهـــم هـــددوا بزيادة أعـــدادهم أكـــثر

أدى هـــذا الرد الســـريع والحاسم إلـــى إثـــارة ارأى العـــام الألمـــانى وإندفـــاع موجـــة مـــن حملات الدعايـــة الألمـــانية خاصـــة أثنـــاء زيـــــارة دكتـــور جوبلـــز ، الذى كـــان فى تلك الأثنـــاء وزيرا للإعـــلام النـــازى ، فى منتصف شـــهر يونيـــو ١٩٣٩ ، أصبحـــت حملات الهجوم الإعـــلامى عنيفـــة للغـــاية ، حتى أنـــه بنهاية شـــهر يونيـــو كان هنـــاك فـــزع فـــــى عطلـــــة نهاية الأســـبوع من الشـــائعات المتشـــرة أن الألمـــان ســـــيقومون بعمـــــل إنقلاب فى دانـــزنج ، وأصبحـــت تلك الشائعـــات أكـــــثر قـــوة وإزعـــــاجا عندمـــا أعلـــن أن مجلـــس الشيوخ فى دانـــزنج قـــد صـــرح بتكـــوين فـــرق دفـــاع مـــن المتطوعيـــن ، وقـــام بإســـتيراد أســـلحة من شـــرق بروســـيا .

صـارت التعليقـــات فى الصحـــف البولنديـــة أكثر حـــدة ، وفى التاســـع والعشرين من يونيـــو شـــعر وزير الخارجية البريطانى اللـــورد هاليفاكـــس أنه مضطـــر لتوجيـــه تحـــذير علنـــى قـــوى بالخطبـــة التـــى ألقـــاها بالمؤسسة الملكيـــة للشـــئون العالميـــة فـــى لنـــدن ، مفادهـــا أن بريطانيـــــا ســـــوف تواجـــه أى عمـــل عـــدوانى جديـــد فى أوروبـــا .

فى التاسع عشـــر من يوليـــو إشـــتكى البولنديون مجددا من الصعوبات التى يواجهها موظفـــى الجمـــارك البولنـــديون فى دانزنج ، وأعلنـــوا مقاطعـــة

أحد مصانع الزبد والسمن هناك ، ووقفوا ضد إستيراد أسماك الرنجة من دانزنج إلى بولندا .

بنهاية شهر يوليو قامت السلطات فى دانزنج بالرد بشدة على شكواهم ، وأثناء كل ذلك الإضطراب إستمرت الإستعدادات فى دانزنج للقيام بإستيلاء ألمانى بقيادة هتلر ، وواصلت الصحافة الألمانية حملاتها الهجومية ضد بولندا وبريطانيا .

فى ظل تلك الظروف قامت بعض العناصر بالحكومة البريطانية بعمل محاولة غير حكيمة للوصول بسياسة التهدئة والإسترضاء إلى ذروتها ، تلك السياسة التى تم تجربتها منذ عامين سابقين ، وكان الدافع المحرك وراءها هو إقناع هتلر أن بريطانيا سوف تحبط أى محاولة لمواجهته بالقوة لكنها لن تعترض سبيل التغيير السلمى فى أوروبا ، وهكذا كانت تلك السياسة قائمة على الإعتقاد أن هتلر سوف يستجيب لهذا المزيج الحكيم من سياسة العصا والجزرة أو الترهيب والترغيب .

كان هدف السياسة البريطانية إبتداءا من الحادى والثلاثين من مارسهو إقناع هتلر أن أى عدوان آخر من جانبه سوف يواجه مقاومة مشتركة من كل القوى الأخرى فى أوروبا ، وبحلول شهر يونيو ١٩٣٩ ، شعر البعض أنه ربما ينبغى ترغيبه بمظهر آخر من مظاهر الترغيب .

لذلك تم إجراءإتصالات ليس مع وزير الخارجية الألمانى روبنتروب ، الذى كان يعتقد أنه يحبذ الحرب ، ولكن مع جورنج ، وكان الطعم المقدم يتمثل فى المشاركة فى مخطط ضخم للإستتغلال البريطانى الألمانى المشترك لثروة وأسواق أفريقيا والمناطق المتخلفة الأخرى من العالم .

كـــان يكمـــن وراء هـــذا العـــرض توضيح النظريـــة أن العـــالم منقســـم إلـــى دولا تمـــلك وأخـــرى لا تمـــلك ، وأن ذلـــك التقسيم مع وجـــود ألمـــانيا من الدول التى لا تمـــلك ، هـــو مـــا يهـــدد الســـلام .

كان هـــذا ســـوء فهـــم وتفســـير ســـاذج للأفكـــار النـــازية والـــــذى لاقى قبـــولا كـــبيرا فى العـــالم فى أواخـــر الثـــلاثينات ، وقـــــد تســـــربت الأنبـــاء عن المحادثـــات المنعقـــدة فى لنـــدن بين الدكتور / هولتـــات ممثـــل جورنـــج ، وبيـــن الســـير / هوراس ويلســـون ، وزيـــر الماليـــة والمستشـــار الشخصى لرئيس الوزراء البريطانى شـــامبرلين والسيد/ هدســـون رئيس رابطة التجـــار ، كـــان المؤتمـــر منعقدا فـــى نهايـــة شـــهر يوليـــو ١٩٣٩ ، الأمر أدى إلـــى حـــدوث حملات هجـــوم شديدة على الحكومة البريطانيةســـواءا من داخـــل إنجلترا أو فى الصحافة الألمـــانية والإيطاليـــة .

الأمـــل الخـــادع / الســـراب :

كان هـــذا هـــو الوضـــع فى الأســـبوع الأخـــير مـــن شـــهر يوليـــو ١٩٣٩ ، عندمـــا بدأت تتضـــح الخطط الألمـــانية فى الهجـــوم عـــلى بولنـــدا ، بينمـــا تتعقب بريطانيـــا الســـراب والأمل الخـــادع بالإتفـــاق مع الســـوفييت ، فى الســـابع والعشـــرين من يوليـــو تم الإعلان عن إرسال بعثـــة عســـكرية إنجليزيـــة فرنســـية إلى موســـكو .

كانت الجبهـــة الدبيلوماســـية ضد إيطاليـــا ذات شكل مقبول ومعقول ، بينمـــا كانت الجبهـــة الدبيلوماســـية الموجهـــة ضـــد ألمـــانيا تشـــمل فقـــــط العهـــود البريطانية والفرنسية لبولنـــدا ذات الرغبـــــة المتزايـــــدة للقتـــــال ، بينمـــا كـــان الإتحاد السوفييتى ما يـــزال منتظرا للعرض الألمـــانى ، ولـــذلك إعتمدت ســـياسة التهدئـــة والإســـترضاء لألمـــانيا التـــى إتبعتها بريطانيا على الأمـــل الضعيف فى إجـــراء إتصالات غـــير رســـمية مـــع جـــورنج .

كانـــت المـــانيا ما تـــزال عاجـــزة عـــن الوصول بالمفاوضـــات مـــع مع اليـــابان إلى إبرام إتفـــاق التحـــالف ، وكانـــت الحكومة الإيطالية لا تـــزال

تعتقـد أن لديهـا ضمانات وعهـود من ألمانيـا أن عام ١٩٣٩ ، سـوف ينقضى بدون حـرب مـع الغـرب ، وكـانت دول البلقـان فى حالـة مـن الفوضى والإضطراب بعـد إنضمام المجـر وبلغـاريا إلـى الجانب الألمـانى ، وكذلك كـان ميـل يوغوسـلافيا نحـوه ، وفى الشـرق الأقصـى كانـت اليـابان متورطـة أكـثر مع الصين ، وكانت معرضـة للضغـط الإقتصادى المتزايـد من الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ، حـيث بدأ الرئيس روزفيلـت فى حـذر شـديد بإسـتعراض قـوة أمريـكا .

فى الميـدان العسكرى كـان التعاون البريطـانى الفرنسـى يسير على نحـو جيد ، فبينمـا كانت بريطانيا تحاول اللحـاق بألمـانيا فى مجال الإنتـاج الحـربى ، كانت فرنسـا تبذل قصارى جهدها بمسـاعدة الـرئيس الأمريكـى تيودور روزفلـت لشراء طائرات حديثـة من أمريكـا .

إكتملـت الخطط الألمـانية تقريبا ، وفى هـذه الأثنـاء كان كـل مـا يحتاجه هتلـر هـو عزل الإتحاد السوفييتى عن الغرب والتـذرع بـأى حجـة لمهاجمة بولنـدا ، وظـل مقتنعـا أنه بمجرد أن يدرك البريطانيون والفرنسيون أن آمـالهم فى الحصـول على الدعـم والمساندة من الإتحاد السوفييتى قـد إنهارت وتحطمت ، فسـيتخلون مباشـرة عن دعم ومساندة بولنـدا .

أغسطس " الصدمة السوفييتيـة " :

خداع هتلر وإختـلاق العـذر والحجة لغـزو بولنـدا :

بنهايـة شـهر يوليـو ١٩٣٩ ، بدأت التوجهـات الألمـانية نحـو السـوفييت لمعرفـة مـا إذا كانـت تلميحاتهـم وإشـاراتهم المستمرة مـن إمكانيـة عقـد إتفاق معهـم ، كانت مقصـودة بشكل جـدى أم لا .

كانت النتائـج مرضية إلى حـد بعـيد ، ففى الثـالث مـن أغسـطس توجـه وزير الخارجية الألمـانى بمبادرة أسماها " إشـارة رقيقـة " لإمكانية الوصـول إلى تفاهـم وتسوية حـول مصير بولنـدا ، ومـرة أخـرى كـان هنـاك رد فعـل إيجـابى من الجانب السوفييتى .

ومن هــذا التأكيــد تقدم هتلــر نحــو المرحلة التالية ، ألا وهــى إختلاق عــذر وســبب للحــرب .

بنهاية شــهر يوليــو قــام مجلس شــيوخ دانزنج بنــاءا على أوامــر من هتلــر بإرســال مذكــرة إستفزازية إلــى السلطات البولنديــة بخصــوص النزاع والجــدل حــول مفتشــى الجمــارك ، ومهــــددة فــى نفــس الوقــت بالأخــذ بالثــأر من المسئولين البولنــديين ، وكان رد الفعل البولنــدى عنيفــا إلى حــد بعــيد مثلمــا كانت تأمــل الســلطات الألمــانية .

فى الرابــع من أغسطس أخــبرت الحكومــة البولنديــــة مجلــــس شـــــيوخ دانــزنج أن أى تصــرف أو أى أذى جســدى ضــد أى موظــف من موظفى الجمــارك البولنديــن ســيتم إعتبــاره شــكل من أشكال العنف ضــد موظفى الدولــة البولنديــن .

أصبــح لدى هتلــر الآن الحجــة والذريعــة للتصرف والفعــل ضــد بولنــدا ، تلك الحجــة التى صارت أكثر معقوليــة وتصديقا من الناحية العملية الظاهريــة ، وذلك بســبب رد الفعــل العنيف من جانــب الصحافة البولنديــة نحــو التهديدات التى صــدرت من مجلس شــيوخ دانــزنج .

قــام هتلــــر بإســــتدعاء المنــدوب النــازى فــى دانــزنج إلــى " بريختشــجادن " وأعطــاه تعليمات عن كيف ومتى تتــم زيادة الضغــوط على بولنــدا ، بحيث تتــم إثــارة الاعمــل العسكرى البولنــدى ضــد دانزنــج فى الوقت المناسب والمتمشى مــع الإســتعدادات الألمــانية العسكرية والــتى تــم فى ذلك الوقــت تحديدهــا بعد ٢٤ أغسطس ١٩٣٩ .

فى التــاسع من أغسطس تلقى الســفير البولنــدى فى برلــين مذكــرة ألمــانية تحــتج على التدخــل البولنــدى فى الشئون الداخليــة لدانــزنج ، وأى تكرار " طبقــا لمــا جــاء بالمذكــرة " ، ســوف يؤدى إلى تدهــور وتفاقــم العلاقــات الألمانية البولنديــة ، وهوالأمر الذى سيكون البولنديون مسئولين عنه بشكل مباشــر .

مرة أخـــرى كـــان ذلك عنيفـــا ومتصلبـــا ، وكـــان البولنـــديون مصممين ألا يتـــم الترصد لهم كمـــا تم مـــع التشـــيك ، كانـــــوا يعتقـــــدون حقـــا أنهـــم يمكنهـــم هـــزيمة ألمـــانيا ، وأن أى تدخـــل ألمـــانى فـــى نـــزاع بولنـــدا وخلافاتهـــا مع دانـــزنج ســـوف يتـــم إعتبـــاره كمـــــا ورد بالـــــرد البولنـــدى ، تصرف عدوانى موجـــه ضـــد دولـــة بولنـــدا .

أصـــبح الآن فى إســـتطاعة هتلـــر التقـــدم للخطوة والمرحلـــة التـــالية مـــن خطتـــه وهـــى عـــزل بولنـــدا .

على أية حال وعند هـــذه المرحلة بدأت الأمـــور مرة أخـــرى تســـير على نحـــو خاطئ قليـــلا .

منـــذ توقيـــع "معاهدة الصلـــب <u>*Pact of steel"*</u>" ، كان الإيطاليون معنيـــون إلى حـــد بعـــيد بمحاولة تمـــزيق الجبهـــة البريطانية فـــى البلقـــــان والبحـــر المتوسط ، ربمـــا بنجـــاح أقـــل من الألمـــان .

كـــان موســـولينى ووزير خارجيته كونت جيـــانو ، لا يزالون يعتقدون أن وعـــد هتلـــر لهـــم بعـــدم البـــدء بشـــن أى حرب شـــاملة ضـــد الغـــرب قبـــل عـــام ١٩٤٢ ، ما زال قائمـــا وســـاريا .

إلا أنـــه بحلـــول شـــهر أغســـطس ١٩٣٩ ، أدرك وزيـــر الخارجيـــة الإيطالى كونـــت جيـــانو فجـــأة إتجـــاهات السياســـة الألمـــانية ومقاصـــدها ، وعندمـــا وردت إليه أنبـــاء المذكرة البولنـــــدية ، توجـــــه فـــورا إلـــــى " بريختشـــجادن " يملؤه القلـــق والضيـــق من الشـــر المرتقـــب .

إلتقـــى هنـــاك مع كل مـــن هتلـــر ووزيـــر خارجيتـــه روبنـــتروب ، وقـــد ألقـــى كـــل من الزعـــيم النـــازى وروبنتروب محاضرة لعـــدة ســـاعات ولـــم يســـتمعوا لتحذيراته أن بريطانيا لن تقف موقف المتفرج أو مكتوفة الأيدى

عاد إلى رومـــا وهو فـــى شئدة الغضتب من العجرفة والتكبـــر والغش والخـــداع ، ومن خيانـــة وغـــدر ألمـــانيا ومقنعـــا أنـــه ينبغـــى على إيطاليـــا أن تنـــأى وتقـــف بعيـــدا ، حرصـــا على مصالحها الخاصة .

فى الرابـــع عشـــر من أغسطـــــس ألقـــــى هتلــــر خطبـــــة ومحاضـــرة على قادتـــه العســـكريين ، حول جـــــبن وخســـــة بريطانيـــــا وفرنســـا .

فى ذلك اليـــوم إلتقى السفير الألمـــانى فى موســـكو مع وزير خارجية الإتحاد السوفييتى مولوتـــوف ، وإقترح حضور روبنتروب إلى موسكو لتسوية الأمور وحلهـــا بينهـــم ، وأجابـــه مولوتـــوف بإقتراح عمل معاهدة عدم إعتداء

الوفود العسكرية والدبلوماسية تتجه ناحيــة موســـكو :

فى نفـــس الوقت كانت البعثـــة العسكرية البريطانية الفرنســـية تتجـــه وتتقدم ببطء ناحيـــة موســـكو عبر البحـــر ، حيـــث رفـــــض الفرنســـــيون الســـفر بالطـــائرة ، ورفض البريطانيون الســـفر بالقطـــار إلى موسكو عـــبر ألمـــانيا .

فى الثـــانى عشـــر من أغسطس ١٩٣٩ ، وفى اللقاء الأول مع السلطات العســـكرية الســـوفييتية ، فوجئـــت البعثـــة بثـــلاثة أســـئلة محـــرجة :

١) هـــل لدى أعضـــاء البعثـــة السلطة والحـــق فى إبرام إتفاقية عســـكرية
٢) كيـــف سيكون رد الفعـــل المتوقـــع من جانب القـــوى الغربيـــة تجـــاه العـــدوان الألمـــانى المتوقـــع ضـــد بولنـــدا .
٣) كيـــف تتصور القـــوى الغربيـــة تحـــرك الإتحاد السوفييتى لمســـاعدة بولنـــدا ورومانيـــا .

كانـــت هناك بعـــض الآراء فى الإتحاد الســـوفييتى لا تزال تأمـــل أن توضـــح ردود وإجـــابات الوفـــود الغربيـــة على تلك الأسئلة ، أنهم جاديـــن ويقصدون العمل الفعلى ، كمـــا كان هنـــاك فريق آخـــر لا يزالـــون يعتقدون أنه يمكـــن أن يقوم الحلفـــاء الغربيـــون بإجبـــار البولنـــديين ورومانيا بالإعتراف بالقوات السوفييتية على أراضيها قبـــل إنلاع الحـــرب ، بينمـــا كان هنـــــاك آخـــرون يعتبرون إجـــابة الـــدول الغـــربية على هـــــذا الســـؤال ، هـــــى المحـــــك والإختبار الرئيســـى الذى يمكـــن من خـــلاله الحكـــم على التصميـــم والعـــزم

البريطانى والفرنسى على الدفاع عن بولندا ومواجهة هجوم هتلر

كان يبدو على هؤلاء أنهم متفقين مع هتلر فى أن مثل هذا العزم والتأكيد غير موجود ومفتقد ، وأن بريطانيا وفرنسا كانتا تخادعان ، وأنهما سيتخليان فى اللحظة الأخيرة عن بولندا ، أو أنهم من جهة أخرى سيقومون بالتفاوض لعمل تسوية أخرى على طراز ميونخ ، وعلى حساب بولندا .

مرة أخرى ربما تكون القيادة السوفييتية قد إعتبرت ببساطة عجز الغرب على فرض سبيا وطريق لهم نحو بولندا ، بمثابة التأكيد

على ما كانوا يدركونه فعلا ، وهو أن إبرام تحالف مع الغرب كان يعنى على أحسن تقدير تسوية أوروبية ، وسينسب الفضل إلى بريطانيا ، أما على أسوأ تقدير فإن مثل هذا التحالف كان يعنى نشوب الحرب الغير متكافئة مع ألمانيا .

هكذا كان الألمان هم فقط الذين يعرضون فرصة الزحف والتقدم السوفييتى نحو سواحل البلطيق وشرق أوروبا الوسطى .

بالتأكيد كان هتلر متأكدا أنه قد وجد الدلائل والإشارات على عدم إستعداد بريطانيا لدعم ومساندة بولندا للنهاية ، وهى الحرب مع ألمانيا ، لذلك كرس نفسه لإعداد وتجهيز كل شئ للقيام بالإنقلاب الدبلوماسى ، والذى كان من وجهة نظره سيعطى الفرصة لبريطانيا بسحب تعهدهم مع بولندا .

فى الخامس عشر من أغسطس ١٩٣٩ ، وردت تقارير على أن اليابانيون ما زالوا فى نقاش وجدال بخصوص تحالفهم مع ألمانيا ، حيث كانت الأزمة فيما بينهما بخصوص " تيانتسين " ، التى كانت فى إحدى المراحل أنها ستؤدى إلى الصراع مع بريطانيا ، وهو الأمر الذى دعى اليابان إلى التحالف مع ألمانيا .

كانت تلك الأزمة قد بدأت تخف وتقل حدتها ، أما ما هو

أســوأ من ذلك ، فهــو أن الجيش اليــابانى فى شمـــال الصيـــن قــد ورط نفســه مع الجيش الســوفييتى فى مقاطعــة " نومونهــام " ، على حــدود منغوليــا وقــد تم إيقــاع الهزيمة باليابــانيين مع تكبيدهــم خســـائر فادحــة بسلســلة من الإشــتباكات والمعارك التى إشــتركت فيها عدة فرق من كل جانــب ، وبلغــت ذروتها فى منتصــف شـــهر أغسطــــس ، وهكــذا صـــارت الســمعة الحســنة للجيــش اليابــانى وجده وشــرفه فى الحضيض

المفاجـــأة المذهلـــة :

إتجاه هتلر إلى الإتحاد السوفييتى لتوقيع معاهدة عدم إعتداء :

إتجــه هتلــر نحــو الإتحــاد السوفييتى ، وبسلسلة من الرسائل تغلــب على التسويف والمماطلة الروســية ، وحصل على موافقــة الزعيم الســوفييتى جوزيف ســتالين بالسماح لوزير خارجيــة ألمـــانيا روبنتروب بزيارة موســكو ، وفى ســاعة متأخــرة من مســاء ٢١ أغسطس إنتشــرت الأخبـــار عن تلك الزيــارة فى شــتى أنحاء العــالم ، ثــم تم توقيع المعاهدة السوفييتية الألمـــانية بعــدم الإعتــداء فى ٢٣ أغسطس ١٩٣٩ .

يقضـــى الملحق الإضافى الســرى للمعاهــدة بوضع جميع دول البلطيق (ماعــدا ليتــوانيا) والنصــف الشــرقى من بولنــدا ومقاطعــة بيصـــاربيا / التابعــة لرومانيــا تحــت الســيطرة والنفــوذ الســوفييتى ، بينمــا تحصــل ألمـــانيا على بقيــة أوروبــا الشــرقية .

تحديد ساعة الصفر لبدء الهجوم على بولندا :

فى نفــس الوقــت كان هتلــر قــد أصــدر أوامــره إلـــى دانــــزنج بإثــارة المشــاكل مع بولنــدا بخصوص النــزاع حول مفتشـــى الجمـــارك ، وحــدد الســاعة الرابعة والنصــف صباحا من يــوم ٢٦ أغســطس ١٩٣٩ ، ســاعة الصــفر لبــدء الهجــوم على بولنــدا ، وفى ٢٢ أغسطس إجتمــع مع جــنرالاته موضحــا لهــم أن تدخــل بريطانيــا يعــتبر أمر بعيــد الإحتمال ، وذلك لأنهــا مقيــدة بشــدة بالبحــر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط والشرق

الأقصى ، وقـد جردتهـا المعاهدة مع روسيا من آخر أسلحتها ، فالرجال الذين إلتقى بهـم فى ميونيـخ لـن يخوضوا الحـرب أبدا من أجـل بولنـدا .

كـان قلـق هتلـر الوحيـد هو من إحتمال توسـط بعـض الـدول لإيجـاد تسـوية ، فبولنـدا يجـب تحطيمهـا وسـحقها بقسـوة وبلا رحمـة

وأثبتت الأيـام التاليـة خطـأ حكمـه على بريطانيـا وفرنسـا .

كان اليـوم الحاسـم ٢٥ أغسطس بالـغ الأهميـة ، ذلك أنـه يلـزم علـى هتلـر فيـه أن يؤكـد على تنفيـذ الهجـوم ، وصـدر ذلك الأمـر فى تمـام السـاعة الثالثـة عصـرا من يوم ٢٥ أغسـطس ١٩٣٩ ، لكـن حدثـت كارثتـين على التوالـى :

* السـاعة الرابعـة والنصـف عصرا علـم هتلـر أن التحـالف بـين بريطانيـا وبولنـدا ، والذى كان يتضمـن رسـميا التعهـد الخاص بـ ٣١ مـارس ، قـد تـم توقيعـه فى لنـدن (وهكذا فإن لنـدن لـن تقف موقـف المتفرج) .
* وفى تمـام السـاعة السـادسة مسـاءا أرسل له موسـولينى الممـزق بين مشـاعره الخاصـة بالولاء نحـو هتلـر ، وبـين غضـب وزيـر خارجيتـه الكونـت جيانـو وثورتـه الشديـدة من نفـاق روبنتـروب وألاعيبـه ، أرسـل لـه مـا يفيـد أن إيطاليـا لـن تسـتطيع دعـم ومسـاندة ألمـانيا بدون المـؤن والإمدادات الألمـانية عـلى النطـاق الذى طلبتـه إيطاليـا ، وهـو النطـاق الذى أكـد جيـانو أنـه يفـوق قـدرة ألمـانيا على الوفـاء بـه .

وصـف أحـد المراقبين العسـكريين هتلـر بأنـه قـد إهـتز بشـدة وبشكل ملحـوظ بسـبب تراجـع موسـولينى .

* فى السـاعة السـابعة والنصف صباحا تـم إلغاء الأمر بالهجـوم ولـزم على القوات الألمـانية أن تعـود بوداعة وهـدوء إلـى ثكناتهـا مثلمـا كان متوقعـا .

* قامــت اليـــابان فجــأة فى نفــس ذلك اليـــوم بوقف مفاوضـــات التحالف مـــع ألمـــانيا ، وبعــد ذلك بثـــلاثة أيـــام تولى مجلـــــس وزارى جديـــد مقاليـــد الحكـــم باليـــابان ، وتبخـــرت آمـــال هتلـــر فيمـــا كـــان يســـعى إليه مـــن إلهـــاء بريطانيـــا وإنشـــغالها بالقـــلاقل والمتاعـــب فى الشـــرق الأقصـــى .

هكـذا أعطـت المعاهـدة الألمـانية السـوفيتية نتـائج عكـسـس مـا كـان مرجـوا منهـا .

أدى إلغـــاء الأمـــر بالهجـــوم على بولنـــدا ، إلى وضـــع بريطانيا وفرنســا ولفــترة ليســت بالطويلــة فى وضـــع قــوى جـــدا ، ومع ذلك لـــم يكن من الممكـــن إســتغلاله بأى شـــكل ، ذلـــك أن هتلـــــر إســـتعاد ســـريعا روح المبـــادرة ، ومع ذلك كـــان مســـتقرا فى قنـــاعة الحكومـــة البريطانية أن الصراع الألمـــانى البولنـــدى هـــو صـــراع حقيقـــى يمكـــن أن يخضـــع للوســـاطة لإصـــلاح ذات البيـــن ، وليـــس مجـــرد ذريعـــــة وحجة لإشـــعال الحـــرب .

رحـــبت كل من بريطانيا وفرنســا ظاهريـــا فى التوســـط لحل هذه الأزمـــة ، وقـــد منـــح هـــذا الترحيـــب هتلـــر الشـــجاعة لتنفيـــذ خطـــة خـــداع جديـــدة ، يغـــرى بهـــا البولنـــديين بالتفاوض وعمـــل مباحثـــات بيـــن ألمـــانيا وبينهـــم ، وهـــذه المفوضـــات يمكـــن وقفها فجـــأة ، بحيث يتم إلقـــاء كـــل اللـــوم على البولندييـــن ، ويعطى الحكومـــة البريطانية من تلك اللحظـــة فصاعدا كل الأعـــذار الممكن تصورها للتنازل عن مطلبهـــا .

تـــم طرح هذه العـــروض على بريطانيـــا بواسطة وســـيط محـــايد هـــو بيرجـــر دوهلـــيرس ، وهـــو رجل أعمـــال ســـويدى عـــــاش فـــى بريطانيـــا ولـــه صلـــة بجورنـــج .

إنفجـار الحـرب الخاطفـة (بولنـدا) :
بريطانيـا وألمـانيا فى حالـة حـرب .

(سبتمبر ١٩٣٩) :

صدرت فى تلك الأثناء الأوامر للقوات المسلحة الألمانية بالإستعداد للهجوم فى أول سبتمبر ، وصدر الأمر النهائى للقوات فى ٣١ أغسطس ١٩٣٩ ، لبدء الهجوم على بولندا الساعة الرابعة وخمسة وأربعون دقيقة فى الصباح الباكر من اليوم التالى .

قضى الهجوم الألمانى على بولندا على أى أمل فى السلام مع بريطانيا ، بينما كان الفرنسيون ما يزالون متشبثين بالأمل فى تجنب الحرب ، وقد أقنعوا موسولينى بإقتراح عقد مؤتمر جديد رباعى الأطراف .

اليوم الأول من شهر سبتمبر واليوم الذى يليه ، وبينما كانت القنابل الألمانية تنهمر على بولندا والمدرعات تقصف أهدافها وتشتبك مع سلاح الفرسان البولندى ، كان البريطانيون يبذلون قصارى جهدهم لينضم الفرنسيون إلى جانبهم فى الحرب ، وهم غير مدركين للمناورات السرية التى تجرى خلف الستار ، وتأجج الرأى العام البريطانى وفى البرلمان والدولة .

فى اليوم الثانى من سبتمبر ، كان الشعور العام لدى مجلس النواب البريطانى أن شيئا ما يتم إعداده وتجهيزه لميونيخ أخرى ، وسادته ثورة وغضب شديد وتبعه فى ذلك مجلس الوزراء .

الساعة الواحدة والنصف من اليوم الثانى من شهر سبتمبر ١٩٣٩ ، إلتقى أعضاء مجلس الوزراء رئيس الوزراء شامبرلين الذى كان يتناول طعام العشاء مع وزير الخارجية سير هاليفكس ، وسير هوراس ويلسون كان اللقاء موجزا ومختصرا ومصحوبا بكم هائل من الوعيد الصاخب لم يكن هناك خيار أمام رئيس الوزراء شامبرلين إلا التخلى عن محاولة إقناع فرنسا للإنضمام للحرب ، مع تركها لتقوم هى بالخطوة التالية .

بعـد إنتهـاء الإجتماع تـم إرســال برقيــة إلــى الســفير البريطانى فى برليـن السـير/ نيفيــل هندرســون تحمـل تعليمـات مـن الحكومــة البريطانيــة بتوجيــه إنذار نهــائى لهتلــر تمــام السـاعة التاسـعة صباحـا من اليوم التــالى ، أنــه إذا لــم تقـم القـوات الألمــانية المسـلحة بإنهاء جميــع أشــكال الأعمــال العدائيــة ضـد بولنــدا ،وتبـدأ فى سـحب قواتها من الإقليــم البولنــدى بتمــام السـاعة الحاديــة عشــرة صـباحا مـن نفس اليــوم الثالث من ســبتمبر فإن بريطانيا ســتعتبر نفسها فى حالة حــرب مــع ألمــانيا .

اليوم الثالث من ســبتمبر ١٩٣٩ ، تمــام الساعة التاســعة صباحـــا وصل الســفير البريطانى الســير / هندرســون إلى وزارة الخارجية الألمــانية ، إلا أن وزير الخارجية الألمــانى روبنــتروب رفض أن يقابلــه ، وأرســـل لــه مترجــم وزارة الخارجية الألمــانية الدكتــور / شــميدت الذى أسرع بعد مغادرة هندرســون إلــى مركــز قيــادة هتلــر .

بينما كان يقــوم بترجمــة الإنــذار البريطـــانى النهـــائى ، جلــس الفوهــرر ســاكنا للغــاية وكأنــه تحــول لتمثــال من حجر وإلتفـت هتلــر إلى وزير خارجيته روبنتروب ليقــول لــه فى غضــب :

" مــاذا بعــد الآن " .

غــادرالدكتــور شــميدت الغرفــة ليذيــع الخــبر على حشد الوزراء وكبــار أعضاء الحزب النــازى وكبــار رجال الدولــة الذين إمتــلأت بهـــم حجــرة الإنتظــار .

إتجه جورنــج إلى أدولف هتلــر قائلا لــه : " إذا خسرنا هذه الحرب ، فلندعوا الرب أن يكون رحيمــا بنــا " .

بعد ذلك بســاعتين عندمــا دقت أجراس الكنائس فى إنجلتــرا لصــلاة الصبــح ، كان الإنــذار النهائى البريطانى قــد إنقضى أوانــه .

* وهكذا صارت ألمانيا وبريطانيا فى حالة حرب .

* وتبدأ الحرب العالمية الثانية .

الحرب الخاطفة المفاجأة / البليتزكريج

الهجوم / غزو واكتساح بولندا :

كانـت الحرب الخاطفـة بخططهـا القائمـة السـرعة والصـدمة ، تمثل إتجـاها جديـدا فى تكتيكات الحروب والقتـال ،ولـم يكـن نجاحهـا السـاحق من حيـث ظهورهـا وتطبيقهـا العملـى الأول فى الحـرب علـى بولنـدا ، كمـا سـيأتى ذكـره ، مفاجئـا للبولنديين فقط ، إنما أذهلـت مفاجأة النجـاح السـاحق لنتـائج الحـرب الألمـان أنفسـهم .

خطأ إدعاء الباحث العسكرى كلاوسفيتز :

" الإراقة الشديدة للدماء "

هى الثمن لنزع سلاح دولة بالقوة :

لـم يتـم أبـدا من قبـل إبـادة القـدرة العسكرية لدولة مـن الـدول تمـاما وبالقـدر الذى تـم بمثـل هـذا الوقت القصـير للغاية الذى قامت بـه القـوات الألمـانية فى حملتهـا العسـكرية على بولنـدا ، مع الخسائر القليلـة للغـاية للمنتصـر ، مثـل مـا حدث فى حربهـا على بولنـدا .

كتـب الكاتـب والباحـث العسـكرى الألمـانى " كلاوسـفيتز " ، عـن الحـرب :

(الـدم هـو ثمـن الإنتصـار) .

ولايمكن لأحد مهمـا كـان أن يتصور أنـه توجد وسـيلة بارعة لنزع سـلاح دولـة والتغلب عليهـا دون إراقـة شـديدة للدمـاء ، مـا دام الهدف الأصلى من الحرب هـو ذلـك .

لكـن ذلك كـان خطـأ لابـد من محـوه وتصحيحه .

تمسـك الزعمـاء والقـادة العسـكريين والسـياسيين بشـدة بقـوله

المأثـور ، فـى أن البشـرية يلـزم عليهـا أن تسكب أنهـارا من الدمـاء وتنتظـر مـا يزيـد عـن مائـة عـام لتحصـل علـى دليـل وبرهـان عملى على كـذب وزيـف إسـتنتاجات " كلاوسـفيتز " ، الأمـر الذى يمكـن أن يريحهـم مـن الإنهـاء المـادى وسكب الدمـاء للقضاء على جيـوش أعدائهـم .

أواخـر العـام ١٩١٧ ، كـانت القـوات البريطانيـة ما زالت تحاول كسـر عزيمـة وهزيمـة القـوات الألمـانية بالتطبيق البسيط العملـى لمبـدأ " حـرب الإسـتنزاف " ، وذلك بالتضحيـة بثلاثـة جنـود مقابـل جنـديين بريطـانيين ، معتمديـن فى ذلك عـلى تفـوق عـددى أوصلوه إلى (ثلاثـة عشـر / مقابـل ثمانيـة) ، بحـيث أن القـوة الـتى تبقـى ، يكـون لهـا الغلبـة فى الحـرب ، وفى هـذه الحالـة لايكـون هنـاك ألمـان متبقـين .

تلك كانـت حرب الإسـتنزاف فى أقسـى وأشـد صورها ، ومـع ذلك فدرجة النجـاح التى حققتهـا مازالت موضـع جدال ونقـاش .

بعـد ذلك بثلاثـة وعشـرين عامـا ممـا حدث فى أوائل العشرينات من القرن العشـرين ، قامت ألمـانيا بتدمـير القوات المسلحة لبولنـدا تمامـا ، والتى كان مجموع قواتهـا المسـلحة يزيـد على ثـلاثة مـلايين مـن الرجـال ، مقابـل إصابـات وخسـائر من الجانب الألمـانى بلغـت أقـل مـن عشـرة آلاف جنـدى ، وتم تنفيـذ ذلك بأسـلوب غايـة فى الفعـالية والتـأثير .

وبمحاولـة البحـث عن أسـباب ذلك نجـد أن التفسـير ينصب فـى الفرق الهـائل المذهل فى القـدرات العسكرية ، لا يكون الفرق فـى مـدى كثافـة وكـثرة وتنوع القـوة والعـدد ، وإنمـا فى فـى الكفـاءة القتـالية المذهلـة للقيـادة والوحـدات والقـدرة العسـكرية والتطـور الهائـل فـى الأسـلوب والتكتيـك العسـكرى الألمـانى الذى حـدث فى الفـترة الزمنيـة بين الأعـوام (١٩١٨ ــ ١٩٤٠) .

التطور وتغييـــر طريقـــة التفكـــير الـــتى حدثت بشكل كـــبير وســـريع ، كـــان نتيجـــة دراســـات وعمـــل جاد دءوب ومتواصل لجماعـــة صغيرة من المفكـــرين العســـكريين فى إنجـــلترا ، كـــان يتزعمها الكابـــتن بى.إل.ليـــدل هـــارت ، حـــيث قـــام بتصـــــور تأثـــــير مفعـــول نظرياتهـــم بلعبـــــة (الإضـــاءة / الـــبرق) .

وللعجـــب والســـخرية الكبرى ، يكـــون أكبر وأهم أعدائهم العســـكريين ألمـــانيا ، هـــى التى كانت فى المقـــام الأول من قـــام بتحويل تلك النظريـــات والأبحـــاث التى قامـــوا بهـــا والخاصـــة بهـــم ، إلى فعـــل عملى وأســـــلوب للقـــتال يتم تنفيـــذه ، أطلقـــوا عليـــه إســـم الحرب الخاطفـــة البليـــتزكريـــج .

الجيـــش بـــه رجـــال ، وبـــه العـــديد مـــن الخـــواص كوحدة واحـــدة كليـــة ، ولديـــه إحتيـــاجات طبيعيـــة كالكـــائن الحـــى ، فهـــو فـــى حاجـــــة للطعـــام والشـــراب للبقـــاء على قيـــد الحيـــاة ، كما أنـــه فى حاجـــة شـــديد للأدوات وهـــى هنـــا على هيئـــة أســـلحة ومعـــدات قتـــال لتنفيـــذ عمليـــاته ، وحاجتـــه فـــى إســـتمرارية توفـــر هـــذه الأدوات وتدفقـــــها الـــدائم عليـــــه ضرورى لأقصى درجـــة كمـــا أن إحتياجـــاته من المواد الأســـــاسية مثـــــل الذخائـــر وقطـــع الغيـــار ضـــرورى لبقائـــه على قيـــد الحيـــاة وليتمكن مـــن أداء مهامـــه النهائيـــة الأســـاسية والحيـــوية ، كمـــا أنـــه فى حاجـــة شـــديدة إلـــى العقـــل مفكـــر ومدبـــر وهـــو القيـــادة العليـــا ، وفى حاجـــة للجهـــــاز العصبـــى وهـــو شـــبكة الإتصـــالات والتحكـــم والســـيطرة .

المبـــدأ الأســـاسى فى الحـــرب الخاطفـــة البليـــتزكريـــج ، أن أبســـط وأســـهل وأرخـــص الوســـائل للتأثـــير على قـــوة الجيـــش المعادى ، يكـــون بالتجويـــع وقطع المـــؤن وخطوط الإمدادات عنـــه ، وكذلك بإصابتـــه بالشـــلل بفصـــل قيـــادته العليـــا ، ومراتكـــز السيطرة العقـــل المدبـــــر عـــن بـــاقى أجـــزائه ووحداته ، وكذلك قطـــع خطوط إتصالاتـــه بتهميشها ، ليصـــبح بعـــد ذلك قطعـــة دمويـــة يســـهل تقطيعها وتحطيمهـــا وتشكيلها كمـــا تريـــد ، وهى

نفس النظريـــة التى يعمــل بهــا خبيــر رياضـــــة الجــــودو ، حيــث يســتطيع فى الغــالب أن يهزم خصمــا أكبر وأضخم منـــه بكثــــير وأكثــر منـــه قدرؤة وبراعـــة ، بالسرعة والرشـــاقة وخفـــــة الحركـــــة والفعاليـــــة والكفـــاءة ، وقبـــل كل ذلك مهاجمتـــه فى الوقـــت والزمـــان الغيـــر متوقـــع ولـــو قليـــل عما يتوقعـــه .

كانـــت الحملـــة العسكرية على بولنـــدا أول برهان ودليـــل عملى على نجـــاح هـــذا التكتيـــك والأسلوب ، فى العصور الحديثة التى تطورت فيهـــا المركبات والعربات المدرعـــة ، ومع ميكنـــة الحركة فى ميدان معركة كانـــت تهيمـــن عليـــه المدفعيـــة الثقيلـــة والمتوسطة وبعيدة المدى والرشاشات الآليـــة

الأراضى البولندية مثاليـة لتجربـة تكتيكات الحرب الخاطفـة :

حدود ضعيفـة واسعة معرضـة من جميع الجهات :

كانت بولنـــدا صالحـــة تماما ليتـــم فيها تجربة أسلوب وتكتيكات الحرب الخاطفـــة البليتزكـــريج ، فهى أراضـــــى مســـــتوية بدرجـــــة كبيـــــرة ، وحدودهـــا طويلـــة للغايـــة بحيث لايمكـــن الدفاع عن كـــل ميـــل منها ، كان يحوطهـــا الأعـــداء من الجـــــانبين ، شـــــرق بروســـــيا مـــن الشـــــمال ، والمقاطعات التى تم إحتلالهـــا مؤخـــرا من تشيكوسلوفاكيـــا ، وفى واقع الأمر كانـــت أراضيهـــا تشـــبه اللســـان الممـــتد داخل أراضى معادية ويلـــزم على جيشـــها الإنتشـــار فى هـــذا اللســـان للدفاع عن حدودهـــا .

بدء الحرب وغزو بولنـــــدا :

فـــى الأول من ســـبتمبر ١٩٣٩ ، الســـاعة (٤٥ر٠٤) صباحـــــا ، بدأت قاذفـــات القنـــابل والمقاتـــلات من سلاح الجو الألمـــانى اللوفتواف عبور الحدود البولندية ، وقصـــف المطارت والطـــائرات ، والطرق ومحطات السكك الحديـــد ومراكـــز تجمع قـــوات الإحتياط البولنديـــة ، وأى شـــــئ تكـــــون المخابرات الحربيـــة الألمـــانية والمراقبـــة الجويـــة الســـابقة قـــد أكدتـــه على أنـــه قـــد يكـــون مركـــزا للقيـــادة أو الســـيطرة ، وفى يومـــين إثنيـــن مـــن

القصـــف الجوى المتواصل ، أصبحت الســيادة الجويـــة كاملـــة للألمـــان ، وأصبح فى إمكانهـــم الإنتقــــال إلـــى القســـم الثـــانى فـــى الخطـــة الإســـتراتيجية لتدمـــير الجيـــش البولنـــدى كامـــلا ، وهو القســـم الخططـــى فقـــط ، وهذا يعنـــى تركـــيز عمليـــات القصـــف الجـــوى علـــى التجمعـــات العسكرية ، المدرعات والدبابـــات وجميـــع المعـــدات العســـكرية المتحركـــة والثـــابتة .

كان المجهود الرئيسى للقصف الجوى مركـــزا على القطـــاع الجنـــوبى الرئيســـي من الحدود البولنديـــة الألمـــانية ، وكذلك عنـــد الحـــدود البولنديـــة التشيكوسلوفاكيـــة ، حيث تمركـــزت وحدات الجيش الألمـــانى الجنوبى قيـــادة الجـــنرال " فـــون باندســـتت " ، والتى شـــملت من الشـــمال إلى الجنـــوب ، الفرقـــة الثامنـــة قيادة الجنرال " بلاســـكوفيتز " ، والفرقـــة العاشـــرة قيـــادة الجنرال " فـــون رايخنـــاو " ، والفرقـــة الرابعـــة عشـــــر قيـــادة الجنـــرال "ليســـت " .

كانت الخطـــة تنص عـــلى قيـــام الفرقـــة الثامنـــة بالإخـــــتراق مـــن الجناح الأيســـر على القطاعين البولنـــديين (لـــــودز ، بوزنـــــان) ، لعـــزل بوزنـــان فى الغـــرب وحمايـــة الجانب الأيسر للفرقة العاشـــرة قيادة الجـــنرال رايخنـــاو ، أما على الجنـــاح الأيمن ســـتقوم الفرقـــة الرابعـــة عشـــر قيـــادة الجنرال ليســـت بالإختراق والإنطلاق نحـــو كراكـــاو ، ثم يتجهـــوا ناحيـــــة الشـــرق لعـــزل الجيـــش البولنـــدى (الكارباثيـــان) ناحيـــة الجبـــال .

فى المنتصف ســـوف تلتقـــى الفرقـــة العاشـــرة مع القوات المدرعـــة الألمـــانية الرئيســـية ، لتطويـــق الجيـــش البولنـــدى فى (لـــودز) بمعـــاونة المشـــاة ، بينما تتجـــه المدرعات بســـرعة من القطاع الجنوبى فى إتجاه الشمال ، لتلتحـــم مع قوات الجـــنرال بلوســـكوفيتز ، ويتقدمان ســـويا فى إتجاه وارسو عاصمة بولنـــدا .

بهـــذه الطريقـــة ســـيتم عـــزل الجيـــوش البولنـــدية الرئيســـية عـــن بعضها البعـــض وعن خطـــوط إمداداتهـــا ، لتتمكن القـــوات الألمـــانية بعـــد

ذلك من تمزيقهـا وحـدة وحـدة .

فى نفس الوقـت تتقـدم مجموعات الجيـش الشـمالية (الجيـش الرابع) فى إتجـاه الشـرق من " بوميـرانا " مخترقـة المسـار البولنـدى شرق بروسـيا ، حيـث تنضـم هناك مع الفرقـة الثالثـة مواصلـة تقدمهـا فى إتجاه الجنـوب شـرق وارسـو ، لتنضـم أخـيرا إلى قـوات الجنـرال ليسـت المدرعـة القادمـة من الجنـوب .

وهكذا يتـم تنفيـذ حركـة تطـويق كبـيرة فى إتجاهين ، حيث يمكن إذا حاولـت أى قوات بولنديـة الهرب من الوقوع بالفـخ (فى إتجاه الشـرق (غرب فسـتولا) ، سـيتم التعامـل معهـا والإمساك بها بالفـخ الخارجى .

حتـى الألمـان كانـوا مرتبكـين :

من النـادر أن يتم تنفيـذ الخطط العسكرية بنفـس الدقـة التـى تـم فيها تنفيذ الخطة العسكرية الألمـانية لغـزو بولنـدا .

بحلـول ٤ سـبتمبر ١٩٣٩ ، كانـت قـوات الجنرال رايخنـاو رأس الحربـة لقـوات الهجـوم قـد وصلت إلـى داخل الأراضى البولندية بمسافة حوالى ٥٠ ميـلا ، وبعـد يومين تجاوزوا مدينة (لـودز) ، وبذلك أصـبحت القـوات البولنـدية المتواجدة داخـل هـذه المدينة جميعهـا معزولا .

من الجنوب تقدمـت القوات المدرعـة قيـادة الجنـرال " ليسـت " ، متخطيـة مـدن " دونـاجك " ، ثـم " بيـالا " ، ثـم " ويسـلوكا " ، على التـوالى ، ثم إندفعت لتصـل إلى " سـان " على أجناب " بتزيمتسـل " ، وهكذا إسـتطاعوا فتـح الطريق نحو مدينـة " لـواو " ، وقامـوا بالإلتفـاف حول خطـوط دفاع " سـان " ، إتجهـوا بعد ذلك شمالا ليلتقـوا بالقـوات المدرعـة رأس الحربة قيادة الجنرال " ليسـت " ، مـن مجموعـة الجـيش الشـمالية قيادة الجـنرال " جودريـان " ، الذى كان قد عـبر " ناريـو " ، ثم يواصلوا تقدمهـم بعـد ذلك ناحية الجنوب من بريست ليتوفسـك ، أى مـا يزيـد عن مائـة ميـل خلف جبهـة بدء القتـال .

وهكذا بنهايـــة الأســبوع الأول من الغــزو ، كـــان الإضـــطراب والإرتباك فى ميـــدان المعركـــة التى تجرى رحاهـــا فى بولنـــدا شـــديدا جـــدا

التشوش والفوضى والإضطراب داخل الفخ :

نجحـــت حركـــة الإلتفاف والكماشـــة الألمانية فـــى تطويـــق وعـــزل القـــوات البولنديـــة عـــن قيادتهـــا ومراكـــز ســـيطرتها ، لكـــن مـــاذا كـــان الموقف داخل هذه الكماشـــة ، لقـــد كانت الفوضى والإرتباك شـــديدا جـــدا .

لـــم تســـتطع القوات الألمـــانية إســـتغلال هـــذه الفوضـــى إلا بالقـــدر القليـــل ، فحيثمـــا كانت الفرق البولندية تتراجـــع وتحـــاول بشـــــتى الطـــرق والوســـائل الإشـــتباك مع القـــوات الألمـــانية أو حتى تحقيق إتصـــال فيما بين بعضـــها البعـــض ، أو بقوات الـــدعم والمســـــاندة ، كانـــــوا فـــى أثنـــــاء تحركاتهـــم ومســـاعيهم الحثيـــة على ذلك ، يثـــــيرون ســـــحبا هائلـــة مـــن الرمـــال والغبـــار ، لدرجة أن وســـائل الرقابة الجوية لم تستطع أن تــــرى شـــئ يذكـــر وكانت تقـــوم بالتبليـــغ عن حركـــة عـــامة ظاهـــــرة ســـــببها قـــوات تتحـــرك مســـرعة غير محـــددة الهويـــة فى نشاط ليـــس من الممكـــن تحديـــده أو تقديـــره .

لذلك كان بالقيـــادة العسكرية الألمـــانية العليـــا نقـــاش كبـــير عمـــا إذا كانت القـــوات البولنديـــة قـــد نجحـــت فى الهرب من الشـــرك وعبـــرت فســـتيولا ؟ أم لا !! .

كانت وجهـــة نظـــر الجـــنرال " فـــون باندســـتت " ، قائـــد وحدات الجـــيش الألمـــانى الجنوبى أنهـــم لـــم يســـيطروا تمـــاما على كامـــل الأرض ولكـــن القوات المدرعـــة المشكلة لـــرأس الحربـــة قيـــادة الجنرال رايخنـــــاو كانـــت متجهة فى إتجاه يميـــل ناحيـــة الشمال لتشـــكيل حائـــط صد وحاجزا عـــــبر" بتـــزورا " ، غـــرب وارســـو ، وهناك دارت معركـــة من أشـــد وأشـــــرس المعارك التى دارت بالحملـــة ، ولم يكـــن لها سوى نتيجة واحـــدة حتميـــة وهو إنتصار القوات الألمـــانية .

بالرغم من البسالة والشجاعة الفائقة للقوات البولندية إلا أن التفوق التكتيكى الساحق للقوات الألمانية كان له الغلبة ، كانت القوات البولندية تقاتل وتشتبك بمجموعات من الوحدات الإحتياطية ، بدلا من تشكيلات كبيرة ، مع ما كانت تقوم به القوات الألمانية من عزل البولنديين عن إمداداتهم وقواعدهم.

بعد إنتهاء اليوم الأول من معركة " بتزورا " ، قامت القوات الألمانية بالإغارة على القوات البولندية من الخلف بقوات الجنرال بلاسكوفيتز من الجانب الجنوبى ، وإشترك فى الهجوم مجموعة من الجيش الألمانى الرابع الذى إندفع فى إتجاه الجنوب الشرقى ، قبل أن يصل إلى شرق بروسيا على إمتداد جناحهم الشمالى .

وهكذا تم عزل وحصار القوات البولندية حتى عن قيادات فرقهم ، ومراكز السيطرة والإمداد والتموين التى كانت تصاحبهم منذ البداية فى مناطق إنتشارهم .

كان من نتائج معركة " بتزورا " ، أيضا إحكام السيطرة على الدائرة الداخلية وإيقاع باقى القوات البولندية المتواجدة بمنطقة الوسط فى داخل المصيدة .

كان المخطط أنه بمجرد إيقاع القوات البولندية فى هذا الشرك أن يتم تدميرها بالمدرعات التى تنطلق مسرعة لتنفيذ مهامها ، وهذان هما المبدآن الأساسيان (المدرعات والسرعة) ، فى الحرب الخاطفة (البليتزكريج) .

بعد ثمانية أيام من بدء القتال وصلت قوات الجنرال رايخناو ، وهى قوات رأس الحربة ، إلى مداخل وضواحى مدينة وارسو عاصمة بولندا ، بعد أن قطعت مسافة ١٤٠ ميلا ، متبعين أسلوبا وتكتيكا فى القتال ألا يواجهوا إلا أقل قدر ممكن من المقاومة والإعتراض ، مع التخفى قدر المستطاع لتحقيق عنصر المفاجأة ولعدم كشف مواقعهم ، كانوا فى سبيل ذلك يشكلون حوائط دفاعية حولهم بحيث تصطدم بها أى قوة تحاول الإشتباك مع القوة الرئيسية .

بعــد ســبعة أيـــام ، إلتقـــى عـــلى مسافة ١٠٠ ميـــل شــــرقا الفرقـــة المدرعـــة قيـــادة الجنرال جودريـــان والتى كانـــت تمثـــل أحـــد أجنحـــة الإلتفـــاف الخارجيـــة الآتيـــة من الشـــمال مـــع الفرقـــة المدرعـــة الألمـــانية قيـــادة الجنرال كليســـت الآتيـــة من الجنـــوب ، ليغلقـــا تمـــاما الدائـــرة على القـــوات البولنديـــة بالداخـــل وليتـــم التطويق بصورة كاملـــة ، ولا يســـتيطع إلا القدر القليـــل من القـــوات البولنـــدية من الهـــرب .

الجيش الروسى يحاول اللحاق ببعض الغنائم :

١٧ ســبتمير ١٩٣٩ ، تلاشى الأمـــل تمـــاما فـــى أى فكـــاك مـــن الحصـــار الذى ضربتـــه القـــوات الألمـــانية عـــلى وحـــدات الجيـــش البولنـــدى ، ذلك أن الجيـــش الروســـى بدأ فى التحرك ليأخـــذ نصـــيبه مـــن الكعكـــة التى تـــم الإتفاق على تقسيمها ما بين الزعيمين السوفييتى والألمـــانى ، وهكذا لم يعـــد لبولنـــدا وجود ، وأصبح هنـــاك عالم جديـــد فى شرق بروســـيا

كانت هنـــاك حدود مشـــتركة بإســـتمرار ما بين روســـيا وألمـــانيا ، وكـــثرا مـــا كـــان بينهمـــا من عـــداء وإحتكـــاكات ، وعندمـــا حـــل شـــهر أكتوبر ١٩٣٩ ، تساءل الكثـــيرون عن الفـــترة التى يمكن فيهـــا أن يمتد الـــود بين هـــؤلاء الجيـــران .

بعض الأسباب للحملة العسكرية على بولندا :

الخطة الألمانية " العمليـة البيضـاء *Fall Weiss* " ، للهجوم على بولندا :

وضعت الخطة الألمـــانية المسماة بالعملية البيضاء لغـــزو بولنـــدا على عـــدة إعتبارات ، وهـــى :

* الوضع العســـكرى والجغرافى السئ لبولنـــدا ، والذى يجعلهـــا عرضة مكشوفة أمام أعمال التطويق بأى قـــوات سريعة الحركة من الشمال أو الجنـــوب .
* قـــرار القيـــادة الألمـــانية قبـــول مخاطـــرة مواجهـــة الغـــرب ،

لضمان السيادة التامة فى الشرق ، مع تأكيد الإنتصار السريع قبل أن يتمكن الحلفاء من مساعدة بولندا .

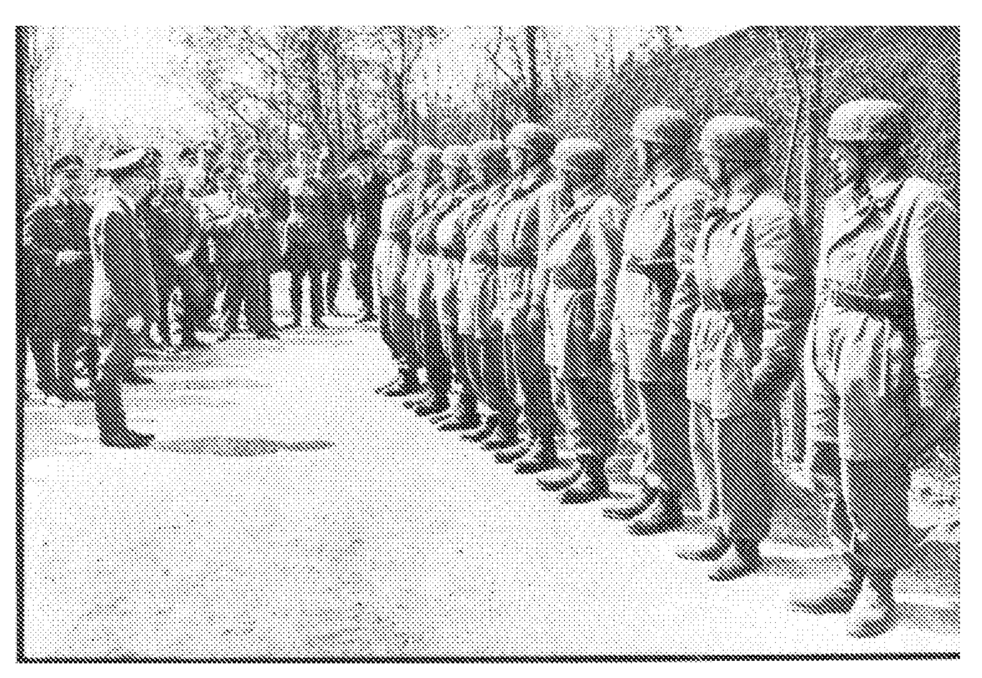
* ثقة القيادة الألمانية فى قواتها المدرعة الجديدة من دبابات ووحدات ميكانيكية مجنزة أخرى ، والتى لم يكن من الممكن الحكم على مدى كفاءتها بدون العمليات العسكرية التى تمت على بولندا ، ولا على مدى السيطرة التى يمكن للقوات المسلحة تنفيذها أو النهاية السريعة للعمليات العسكرية بدونها .
* تهديد بولندا بهجوم روسى عليها من الشرق .
* سلاح الطيران الألمانى / القوات الجوية .

كانت القوات الجوية الألمانية هى أحد الأسباب الرئيسية لإنتصارها السريع على بولندا ، إذ أنه فى اليوم الثانى للمعركة ، كانت اللوفتواف قد حققت السيطرة التامة على الأجواء البولندية ، كما أن قاذفات القنابل نجحت على مدى اليومين الأولين فى تدمير شبكة السكك الحديد ومراكز القيادة والسيطرة ومعظم الأهداف الصناعية ، ثم قامت طائرات المعاونة الأرضية الشتوكا بمعاونة القوات الأرضية .

فى الأسبوع الأول من المعركة تم قيام (١٦٣٤) طلعة جوية لمساندة أحد فرق المدرعات وحدها .

<u>حتى الألمان أنفسهم كانوا مندهشين من النجاح الساحق الذى تحقق :</u>

كانت الخطة العسكرية جريئة جدا ، فقد كان على الجيش العاشر قيادة الجنرال ديرآرتليرس فون رايخناو ، أن يتقدم مخترقا صفوف العدو لعمق وصل إلى (١٨٥) ميل رأسا إلى وارسو ، مستخدما حجم وحداته المدرعة ومتجاهلا أجنحته ومؤخرته ، حيث يتم بسرعة شديدة القضاء على خطوط الدفاع البولندى على الضفة الغربية لمدينة فستيولا قبل أن تتمكن القوات البولندية من الإنسحاب وراء النهر ، لإعداد مقاومة جديدة .



هتلر يستعرض قواته المنتصرة .

لم يقم أى جيش من قبل بإعداد ونشر مثل هذا العدد الهائل من القوات المدرعة ، والمركبات الميانيكية المتحركة فى مثل تلك المناطق الضيقة نسبيا ، لكن بعد أن قامت القوات الألمانية بهذا العمل البارع ، يطرأ التساؤل الهام ، هل كان من الممكن السيطرة على مثل هذا الطابور المدرع فائق الطول ، وهل كان من الممكن توصيل الإمدادات الضرورية للآلاف الكثيرة جدا من المركبات والمنتشرة فى شبكة الطرق البولندية العميقة ، وفى مؤخرة جيش العدو ؟ هل سيكون من الممكن تنسيق عمل القوات المدرعة عالية السرعة مع قوات المشاة بطيئة السرعة نسبيا لضمان وحدة العمل والتنسيق الكامل وإستمرارية نسق الهجوم بأكمله ؟

إضافة إلى هذه التساؤلات ، كانت هناك حقيقة تتمثل فى أنه فى نفس الوقت سيتم تنسيق غارات هجومية من ناحية سلوفاكيا ،

ومن بوميرانيا ، ومن شرق بروسيا بهدف إحتواء قوات العدو والسيطرة عليها .

كان نجاح كل ذلك وتلك المناورات الحقيقية يعتمد على تحقيق نتائج سريعة ، مع التعاون التام بين جميع الوحدات لإقامة جسر بالثغرة البالغ عمقها (١٨٥) ميل ، ليصل ما بين مجموعتى الجيشين ، مع تقدم الجيش الثالث من شرق بروسيا ليعزل قوات العدو عن الجبهة الأخرى من فستيولا ، دون أن يتركوا لهم أى حرية فى القيام بأى عمليات حربية .

أما المخاطرة الشديدة الوحيدة فقد تمثلت فى إحتمال قيام

القيادة البولندية بعمل هجوم مضاد منظم بجميع قواتهم على أحد مجموعتى الجيشين الألمانى ، تاركين القوة الأخرى بمفردها

كان جيش الجنرال البولندى بوزنان فى وضع جيد للقيام بذلك ، والقوات الألمانية لم تترك مجالا لأى منافسة فعالة تشتبك معها ، والقيادة الألمانية كانت مدركة تماما للمخاطر التى تواجهها ، وبعد تقييم الموقف جيدا ظلوا واثقين أنهم كانوا على صواب فى تقدير الموقف العسكرى ومواقف الأصدقاء والأعداء .

الغزو الألمانى :

كانت العمليات العسكرية التى تمت فى الفترة من الأول إلى الثالث من سبتمبر ١٩٣٩ ، ناجحة من وجهة النظر الألمانية حتى ولو لم تحقق كل ما كان مرجوا منها .

بدأت حدة الخوف من الإنزلاق النهائى فى الحرب تخف ، وبدت

وبدت الخطة العسكرية الألمانية الجريئة ناجحة ومؤثرة ، إذ أثبتت التشكيلات العسكرية الجيدة الإعداد والتنظيم وبدون قوات إحتياطية جدارتها وكفاءتها بالمعركة ، خاصة القوات المدرعة الجديدة فى إختبارها الأول تحت النيران ، حيث نجحت فى إختراق تشكيلات الحصون

الدفاعيـة البولندية ، كمـا تم إجتيـاح الممـر/الـرواق البولنـدى المتنـازع عليـه ، والذى كان يفصل شـرق بروسـيا عـن ألمـانيا ، وقـام الجيش العاشـر بفرقـه الآليـة الميكانيكية السـبعة متبوعـا بستة فرق مشـاة بالإندفـاع مخـترقا الجبهـة متجهـا إلـى غـرب وارسـو .

بدأت حركـة الإلتفـاف والكماشـة المخـطط لهـا غرب فسـتيولا تتضـح معالمهـا .

وإتضـح فى تلك الأثنـاء أن الجيـش البولنـدى ، الذى أصبح منعـدم القـدرة على القيـام بأى منـاورة بالقـوات ، أنـه سـوف يضطر لمواجهـة الإحتمـال السـئ وهـو الدخـول فى معركـة حاسـمة غرب النهـر .

كـان من الواضح فـى هـذا الوقـت أن رئيس الأركان البولنـدى المارشال " ريـدز سـميجلى " ، قـد أقـر بوضوح بعـد اليـوم الثـانى فى الحـرب أنهـم سيخسرونها إذا فشـلت الجهـود المبذولـة لتوصيـل مـدد ومعـاونة الحلفـاء .

قـررت قيـادة الجيـش الجنـوبى أن تقـوم بالإقتحـام أمـام أنهـار "فسـتيولا" ، و " سـان " ، بينمـا كان الجيـش الرابـع عشـر يضغط فى القطـاعات الأماميـة بعـد النجـاح المبكـر فـى عبـور نهـر " سـان " للتغلـب على أى دفاعـات أو مقاومـة شـرق "فسـتيولا" .

كان لمجموعـة الجيـش الشـمالى نفـس التقديـر للموقـف ، فـى إقامـة تشـكيل قتـالى قـوى بالشـمال يتكـون من فرقة مدرعات الجـنرال "جودريـان " الرابعـة عشـر ، مع ثلاثـة فرق مشـاة لإسـتخدامها فى إتجـاه " بريسـت ليتوفسـك لوبـلان " .

فى البدايـة رفضت القيـادة العليـا للجيش الإقتراح القاضى بضرورة تماسـك ووحـدة قـوة هـذا الجيـش إسـتعدادا للإنتقـال للغـرب ، إلا أنـه فى الخامـس من سـبتمبر ١٩٣٩ ، تبنـت القيادة العليا وجهـة النظـر القاضيـة بتراجـع العـدو خلف خـط " فسـتيولا ــ ناريـو " ، وبهـذا

كان هدفهـا الجديـد هـو تطويــق ومحاصــرة باقــى الجيــش البولنــدى شــرق " فسـتيولا " ، وأصـبح لزامـا الآن على مجموعة الجيش الشـمالى أن تهاجـم بالفرقـة الثـالثة وفرق مدرعـات الجنرال "جودريـان " خـط (وارسـو/سـيلس) ، أمـا مجموعـة الجيش الجنوبى فيتبغى عليهـا الهجـوم بجيشـها الرابـع عشـر عـبر نهـر سـان وفى إتجـاه لوبـلان ، لحمايـة أجنـاب فرق الدبـابات الثانيـة والعشـرين والأجنـاب .

دار قتـال شـديد مع تقـدم الجيوش ، وإسـتولى الجيش الرابع عشـر على " ريتـزاو/Rzeszow " ، ولكنـه فشـل فى الوصـول إلى " سـان " ، لكـن الجيش العاشـر المدعم بثلاث فرق من الدبابـات نجـح فى إقتحـام الخـط مـن" بولاوى*Pulawy* ــ دبلـن *Deblin* ــ رودوم*Rudom* " ، ألى "جورا كاواريا *Gora Kalwaria* " ، فى الإسـتيلاء علـى "فسـتيولا" رأسـا إلى وارسـو ، وعـزل القـوات البولنديـة المتواجدة فى حوض نهـر "رودوم*Rudom* " .

صـدر الأمـر للجيش الثـامن القـائم بحماية أجنـاب الجيش العاشر بمطاردة القـوات البولنـدية الهـاربة بأقصى سـرعة ممكنة ، لعـزل قـوات الجنرال البولنـدى " بوزنـان " التى لـم تمـس حتـى الآن ولمنعـه مـن الوصول للجيش الألمـانى العاشـر .

من بوتزورا إلى الغزو الروسى :

إعتقد الألمـان لفترة زمنيـة قصيرة ، بسبب النتائج المذهلـة التـى أحرزوها حتى الآن ، حدوث إنسحاب بولنـدى ، ولـم يتوقعـوا حدوث هجوم مضاد على الجناح الشمالى للجيش الثامن ، إلا أنه كانت هناك مفاجـاة تنتظرهم

كان الهجـوم البولنـدى على " بيـتزورا " ، فى التاسع من سـبتمبر ١٩٣٩ ، هـو الهجـوم المضـاد القوى الوحيـد الذى تـم على نطاق كبيـر ، والذى بـدأته القيـادة البولنـدية العليـا ، كان معـدا لإسـتتغلال السـكون النسـبى فى القطـاع الأوسـط الألمـانى ، ولكـن بـدلا مـن أن يحقـق

أهدافــه المرجــوة منــه ، تحــول إلى هزيمــة بولنديـــة حاســـمة ، وذلك بســبب التدابيــر التكتيكيــة الفعــالة للجيــش الجنوبــى .

لقــد تمكــن الجــنرال " فــون باندســتت " ، قائــد الجيش الألمــانى الجنوبى ورئيس أركانــه الجنرال " فــون مانشــتاين " ، بالتحول البارع لفرق المدرعــات الخامسة عشــر والســادسة عشــر وقطــاع من الجيش العاشــر مع نشر القوات الإحتياطيــة فى الغرب من إرغــام البولنديين على الدخــــول فى معركــة فى جبهــة ضيقــة ، ممــا أدى فى النهايــة إلى أكــبر وأعظــم تطــويق .

لــم تقــم مجموعــة الجيــش الشــمالى بالمطاردة والتعقــب ، فبعــد القتــال فى الرواق البولنــدى ، وصلــت فــــرق الجــــنرال جودريــــان ، المدرعــة التاسعة عشــر إلى منطقة جوهانسبرج فى شرق بروســيا ، وصدر الأمر إليهــا بالتوجه إلى "ســيدلكا*Siedlca* " عبر "ويزاينى*Wizajny* " ، على غــير ما إقــترحه الجنرال جودريــان بالتحرك للمســاحات المفتوحــة حــول "بريست ليتوفســك" ، قــام الجنرال بــاك قائــد الجيــش الشمالى بالإتصــال بخطوط إمداداتــه الضروريــة لوحداتــه المدرعــة وتنســيق الســير بفرقــه المدرعــة عاليــة السرعة مع وحــدات المشــاة ، وبذلــك يكــون قــد شــكل أول جيــش دبابــات يعمــل بشــكل مســتقل بتاريــخ الحــروب .

فى التاســع من ســبتمبر ١٩٣٩ ، أصدرت القيادة العليــا أوامــرها

بتنفيــذ تطــويق مزدوج شــرق " فســتيولا " ، وترتــب على ذلــك إســتدعاء قوات عاليــة الســرعة ليمكنهــا تحقيق التعــاون مــع مجموعــــة الجيــش الجنوبى حــتى شــرق " بــاج *Bug* " .

نتــج عــن تحــرك وحــدات فرقــة المدرعــات الثانيــة والعشــرين على الجناح الأيمــن للجيش الرابع عشــر عــبر " ســان " العلوى والأوســط ، وإلى الأمــام نحــو " شــيلم *Chelm* " ، إلــى توغل القوات الألمــانية فــى

العمق البولندى دون أن تضـــع فى إعتبـــارها التهديـــد مـــن فرنســــا ،
وهى تعتـــبر مجازفـــة خطـــيرة .

أصدرت قيـــادة الجيـــش الشـــمالية أوامرها إلـــى وحـــدات الجنـــرال جودريـــان المدرعـــة بإقتحـــام مدينـــة " بريست ليتوفســـك " فـــى مـــؤخرة الجيش البولنـــدى ، وبالإســـتيلاء على هـــذه المدينـــة فى الرابع عشـــر مـــن ســـبتمبر ١٩٣٩ ، صار النصر الألمـــانى حقيقـــة وشـــيئا حتميـــا واقعـــا .

لـــم يكن هنـــاك ســـبب عســـكرى صحيـــح لسكون الفرنسيون ، الذين كانـــوا لا يزالـــون فى وضـــع يتيـــح لهـــم إمكانية إخماد ألسنة لهـــب الحرب العالميـــة الثانيـــة .

كتـــب رئيـــس الأركان الفرنسى لرئيـــس أركان القـــوات البولنديـــــة قائـــلا : " أكـــثر من نصـــف قواتنـــا المسلحة مشتركة فى المعركـــــة فـــى الشـــمال الشـــرقى ، ومن المستحيل أن نفعل أكـــثر من ذلك " .

فى الحادى عشـــر من ســـبتمبر صدر بلاغ رسمى من الجيش الفرنسى ، يفيـــد أن قواتهـــم المسلحة أحرزت تقدمـــا ملحوظـــا شـــرق " ســـير " .

فى السادس عشر من ســـبتمبر أذاعت محطات الإذاعة بنيويورك خبرا مفـــاده أن " مئـــات الآلاف مـــن القـــوات الفرنســـية والألمـــانية تقاتـــل فـــى معركـــة رهيبـــة " .

فى التاسع عشـــر من سبتمبر ١٩٣٩ ، أذاعت بعض محطات اللاسلكى البريطانية خـــبرا يقـــول " يشـــتد القتـــال فوق جبهـــة تزيد على ١٦٠ كيلومـــترا ، وهنـــاك قوات فرنســـية أخرى على مســـافة ١٦ كيلومـــترا وراء الحـــدود الألمـــانية " .

على الرغـــم من كـــل مـــا دار من معـــارك تعتبر بشـــكل مـــا فردية إلا أن ذروة الحملـــة العســـكرية الألمـــانية على بولنـــدا حدثـــت فـــى منتصـــف ســـبتمبر ١٩٣٩ ، وإبتـــداءا من ١٧ ســـبتمبر ١٩٣٩ ، إحتلـــــت

القــوات الســوفيتية الإقـــاليم البولنـــدية حـــتى " بــــاى *Buy* " ، وجــردت القــوات البولندیــة هنــاك من الســلاح .

وكانــت تلك الغــارة الســوفيتية مفاجــأة كــبرى للقيــادة العســكرية الألمــانية ، وذلك لأن القــادة الســياسيين لم يعطــوا أى إشــــارات عــن أى نوايــا روســية .

الحرب على النرويج والدانمارك (ابريل ١٩٤٠) :
هتلــر يضرب ويهـاجم شـمالاً :

مهمــا كانــت الشكوك التى ظلت قائمــة حول الكفـــاءة والفعاليـــة المذهلــة والغــير عاديــة لآلــة الحرب الألمــانية بعــد الحملــة البولنــدية ، فإن هــذه الشــكوك ســرعان ماتبــددت وتيقــن الجميــع من مــدى الكفــاءة والمهــارة الــتى أكدتها وأظهرتهــا الحملــة على الدول الإســكندنافية والتــى قــامت بهــا القــوات الألمانيــة المســلحة مباشــرة بعــد الحملــة البولنديــة

لــم تفعــل لا النرويــج ولا الدانمــارك أى شــئ لإثــارة العــدوان ، فكلتــاهما مســالمتان ، وتميلان بصورة تعــتبر شــبه كاملــة ناحيــة الحيــاد ، إلا أن موقعهمــا الجغرافى قــد أثــار وأشــعل خيــالات وأفكــار زعمــاء كــل من الفريقيــن ، دول المحــور ودول الحلفــاء .

وأدرك العــالم أجمــع بعــد الذى حــدث مع هاتين الدولتــين أنــه لا توجــد أى دولــة مهمــا كانت بريئــة ، تكون بمنــأى عــن هذا الصــراع .

العوامل التى أدت لنشوب الحـرب فى دول إسكنداقيا :
النرويج والدانمـارك :

كان هنــاك عامــلان أديــا لنشــوب الحرب فى إسكندنافيــا وهمــــا يتلخصــان فى الآتى :

* الموقـــع الجغـــرافى الخطـــير للنرويـــج ، والذى تمثلـــه خطـــــوط ســـواحلها الممتـــدة ومـــا لهـــا مـــن أهميـــة إســـتراتيجية خطـــيرة فـــى بحـــر الشـــمال .
* معـــدن الحـــديد الخـــام المتواجـــد بالســـويد .

تمثـــل الجـــزر البريطانيـــة بموقعهـــا حاجـــزا ضخما للأمواج عـــبر المنافـــذ الغربية لبحر الشـــمال ، كمـــا تقوم بإعاقـــة وحجز الموانئ الألمـــانية عنـــــد الزاويـــة الجنوبية الشـــرقية من بحر الشـــمال عن الإتصال بالمحيط الأطلنطى كذلك يمكن لأى بحـــرية حتى وإن كانت أضعف من البحرية البريطانيـــة ، أن تكـــون أكـــثر فعالية منهـــا بسبب الإتصالات البحرية الحساســـة لبريطانيـــا ، وذلك إذا إستطاعت ســـفنها أن تصل للمساحات الشاســـعة للمحيط الأطلنطى .

من الموانـــئ الألمـــانية يمكـــن لســـفن البحرية الألمـــانية أن تقـــــوم بذلك فقـــط مع المخاطرة بالتعـــرض للدخـــول فى قتـــال مع البحرية البريطانية

فى الحرب العالميـــة الأولى ، كانت ســـفن البحرية الألمـــانية المغيـــرة ناجحـــة ، لكـــن بدون مأوى ومـــلاذ مفتـــوح لهـــــم ، ولـــذلك كـــان يتـــــم محاصـــرتهم وإغـــراقهم ، بينمـــا كان أســـطول أعـــالى البحـــــار للـــــدول الإسكندنافيـــة يرقـــد خـــاملا ســـاكنا على مدى أربـــع ســـنوات ، وبعـــد تلك الســـنوات أخـــذ فى الإنحـــلال ببـــطء بســـبب حالات التمـــرد التى أصبحـــت تجتاحـــه ، هـــذا من ناحيـــة الســـفن الحربيـــة الألمـــانية وما كانـــت تلاقيـــه من مخاطـــر ، أمـــا بالنســـبة للغواصات الحربيـــة الألمـــــانية فقـــــد كانـــت أكـــثر حظـــا نوعـــا مـــا وفعـــالية ، ولكـــن كان يســـتلزم عليهـــا مواجهـــــة المضـــايق بمـــا فيهـــا من مخاطـــر مواجهـــة الحراســـة الشـــديدة عليها فـــآ مينـــاء " دوفـــر " الإنجليـــزى ، أو يلـــزم عليها الإلتفاف بالمســـار الطـــويل حـــول " شـــيتلاند " .

عـــام ١٩٢٩ ، قـــام نائـــب الأدمـــــيرال الألمـــــانى " ويجـــــنر " بطباعـــة كتابـــه " إســـتراتيجية البحـــر الخاصة بالحـــــرب العالميـــــة " ،

موضحـــا فيه أنـــه كان ينبغـــى على ألمـــانيا أن تخرج مـــن محنتهـــــا المتمثلـــة فى البحـــر ، بالإســـتيلاء على القواعـــد البحريـــة فى النرويـــــج ، وعندئـــذ يمكـــن فك خـــط الحصار ما بين " شـــيتلاند " والنرويـــج .

وعلى الرغم من أن الأدميرال " رايـــدر " رئيـــس أركـــان البحريـــة الألمـــانى الجديـــد قـــد خالـــف ذلك بشـــدة ، إلا أن الكتاب بمـــا كـــان فيــــه من آراء قـــد حظـــى بإهتمـــام شـــديد .

فى عام ١٩٣٩ ، إســـتوردت ألمـــانيا حوالى عشرة ملايـــين طن من

الحديـــد الخـــام من الســـويد ، وباقى إحتياجاتها إســـــتوردته مـــن " جاليفـــار " بالشـــمال الأقصى ، حيـــث يتم شـــحن الحديـــد الخـــام بواســـطة خطوط السكك الحديديـــة من " جاليفـــار " إلى مينـــــاء " لولـــــى/*Lulea* " الســـويدى على بحـــر البلطـــيق ثـــم إلى " نارفيـــك/*Narvik* " على الســـاحل الغربى للنرويج ، ونارفيـــك هى المينـــــاء الأفضـــل والمناســـــب ، وبســـبب خلوهـــا من الجليـــد فهى الوحيـــدة المناســـبة لأعمـــال الشـــحن الشـــتوية التى تتـــم فى الفتـــرة من شـــهر ينـــاير حتى شـــهر إبريـــل .

فى وقـــت الســـلم كان معظـــم الحديـــد الخـــام يأتى لألمـــانيا عـــبر ، مينـــاء " نارفيـــك " النرويجى ، وكذلك عبر ميناء " لولـــى/*Lulea* " السويدى ، لكن بتكلفة أقـــل ، ولذلـــك أصـــبح مينـــاء " لولـــى/*Lulea* " قـــادرا على نقـــل تســـعة ملايين طـــن فى فـــترة الشـــهور الثمانية التى كانت مفتوحـــة بها

كانـــت النرويج دائـــما محايـــدة ، والحلفـــاء يحترمون حيادها ، وكانت السفن الحربيـــة الألمـــانية تستخدم موانئهـــا الداخليـــة لتتمكن من الوصول إلى الأطلنطى ، وبهـــذا تستطيع الســـفن الألمـــانية المحملـــة بالمعـــدن الخـــام أن تستخدم مينـــاء " نارفيـــك " وهى بعيدة وآمنة من أى حصـــار يفرض عليهـــا

فى شـــهر ســـبتمبر ١٩٣٩ ، كانت العـــواصم الثـــلاث كلها أوســـــلو وبرليـــن ولنـــدن تدرك هـــذه الحقيقـــة تمـــاما ، ومع ذلـــك كان الأســـــطول

البريطانى بعــد مشــكلة " ســيبا/ *Seapa* " ، مسيطرا تماما على بحــر الشمال ، وإعتقــد الأدميرال رايــدر رئيــس أركان البحريــة الألمــــانية أن حيــاد النرويــج مفيــد ، وفى صالح ألمــانيا أكــــثر مــن الإســتيلاء علـــى قواعدهــا البحريـــة ، كذلك إعتقــد النرويجيون أنــه لا يمكــن للألمـــــان أن يقوموا بغــزوهم ، بســبب الســيطرة البحريـــــة البريطانيـــة ، ولـــن يقـــوم البريطانيـــون أيضا بذلك ، كذلك إعتقد رؤساء الأركـــان البريطـــانيون حتـــى مـــارس ١٩٤٠ ، بعـــد أن صعّد الألمـــان حملات الغـــزو والحرب ، أن الغزو الألمانى للســـاحل الغربى للنرويج شـــئ مستبعد وغير عملى بالمـــرة .

تدخل تشرشل وممارسته للضغــوط لإستغلال التفوق البحرى البريطانى على ألمـانيا :

على أيـــة حـــال كان من الواضـــح بالنســـبة لوزير الحرب البريطانى وينســـتون تشـــرشل ولرؤســـاء أركـــان الحـــرب البريطانيين ، أن الحـــــرب لا يمكن كســـبها بالســـكون وعدم الحركـــة .

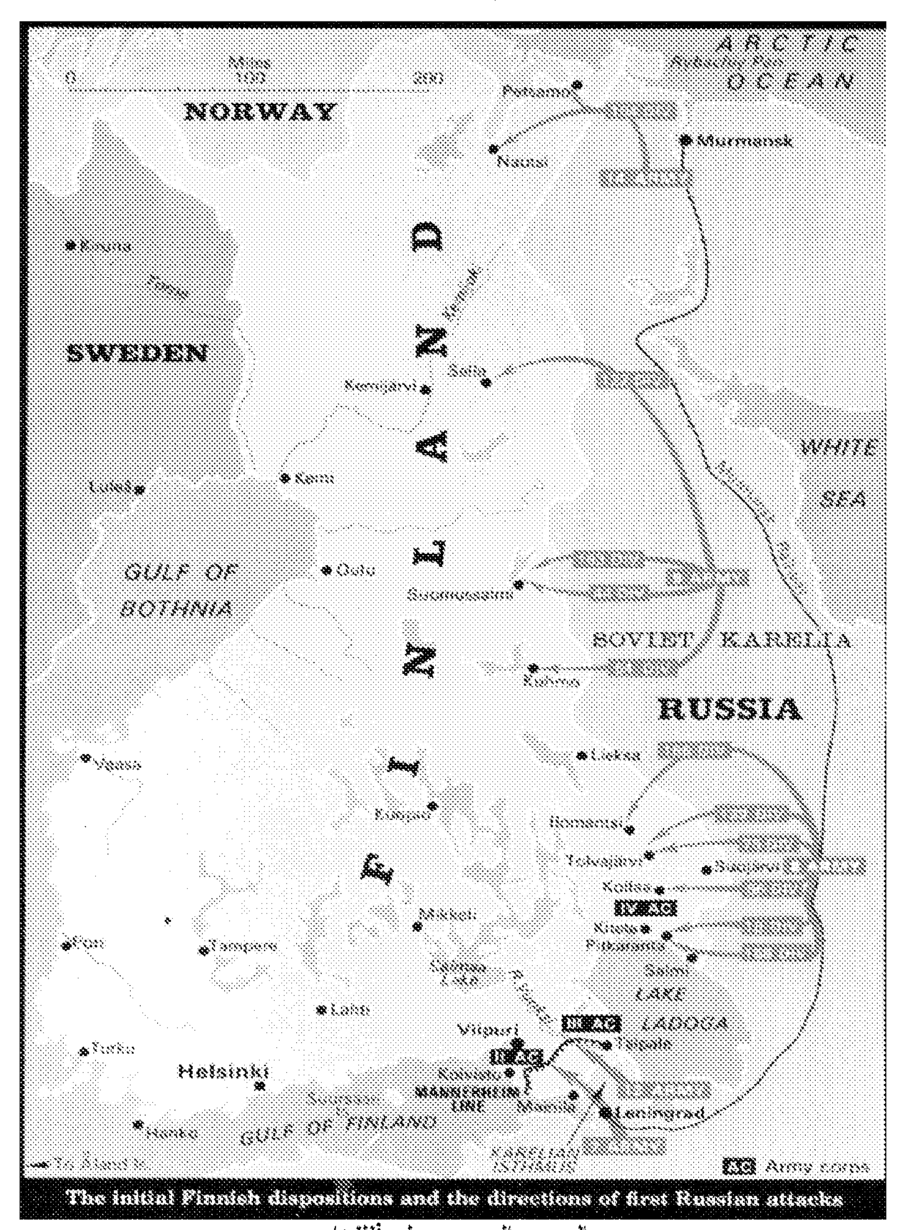
كانت بريطانيا أقــل كــثيرا فى تفوقهـــا البرى والجـــوى عن ألمـــانيا ، ولكنها كانت متفوقـــة وســـائدة بصورة كـــبيرة فى البحر ، والوضع يســـتلزم الآن إســـتغلال هذا التفـــوق بطريقة دراماتيكيـــة وفـــورية فى التـــأثير بـــدلا مـــن أســـلوب الحصـــار البطـــئ والمشـــكوك فى تأثـــيره .

فى ١٢ ســـبتمبر ١٩٣٩ ، قام تشـــرشل بتوقيع أمرا خاصا بالأدميرالية البحريـــة البريطانيـــة ويقضـــى بإعـــداد مجموعـــة من ســـفن حماية خاصـــة للدخـــول فى بحـــر البلطـــيق .

فى ١٩ سبتمبر ١٩٣٩ ، أبلغ مجلـــس الوزراء بالحاجـــة إلـــى إيقـــاف شـــحن النرويـــج لمعدن الحديد الخـــام الســـويدى .

فى ٢٩ ســـبتمبر ، إقترح ضـــرورة تلغيـــم موانـــئ " الليـــدز " ، إذا بـــدأ شـــحن خـــام الحديـــد مرة أخرى لألمـــانيا بعـــد توقفـــه الـــذى حـــدث عنـــد بدء الحرب .

رفض مجلـــس الوزراء القيـــام بعمـــل يـــؤدى إلــــى نقـــــض أو إحداث شـــرخ فى حيـــاد النرويـــج ، ومــــع ذلك واصـــل تشـــرشل ضـــغوطه من أجـــل تحقيق مطلبــــه فى تلغيـــم " الليـــدز " .



The initial Finnish dispositions and the directions of first Russian attacks

الهجوم الروسى على فنلندا .

توضح الخريطة أوضـاع القوات الفنلنديـة وإتجاهات الهجوم الروسى .

فى برلــين ، عنــدما شــارفت الحرب البولنــدية على الإنتهاء ، وناقــش رؤســاء أركان حــرب القــوات البحرية الألمــان إمكانية شن الحرب ضـــد بريطانيــا ، كذلك مناقشــة مشــكلة إسكندنافيــا ، وبعــد إســـتشارة قيــادات القــوات البريــة ، إتفق الجميع على تنفيــذ توصيات رئــيس أركــان حــرب القوات البحرية الأدميرال/رايــدر ، بالرغم مــن أن القــوات البريــة اللازمــة للإســتيلاء على النرويــج والسيطرة عليها غير كافيــة ولا متوفرة ذلك الوقت

فى ١٠ أكتــوبر ١٩٣٩ ، أرســل الأدميرال رايــدر إلى أدولف هتلــر نص التحذيرات التى تلقاهــا من الأدميرال **"كاناريــس"** مــن قيــادة القــوات المسلحة العليــا (*OKW*) .



قوات المشاة الفنلنــدية

تدريبها الجيد كان سببا فى صد وإيقاف موجة الهجوم الروسى الأولى .

وكـــذلك من مكتب المخابرات المســئول عن النشـــاط البريطـــانى بالنرويـــج كان هتلـــر قـــد أصدر فى هذا اليـــوم توجيهـــه العسكرى الخاص ببدء هجـــوم مبكـــر فى الغرب ، ولـــم يكن مهتمـــا كثيرا بالنرويـــج ، لـــذلك ســـكنت المســـألة .

فى ٣٠ نوفمبر ١٩٣٩ ، هاجمت روســـيا فنلنـــدا ، ولدهشة وإستغراب العـــالم نجحـــت فنلنـــدا فى البدايـــة فى إيقاف القـــوات الســـوفييتية المهاجمـــة ، وإزداد الضغـــط المعنوى الداعـــم لمســـاعدتها .



قافلة مركبات روسية تم تدميرها بعد وقوعها فى كمين نصبتـــه لهـــا القوات الفنلندية .

كـــان لكل من النرويـــج والســـويد تعاطف شـــديد مـــع فنلنـــــدا ولكن نظرا لتخوفهـــم من رد فعـــل ألمـــانيا ، لـــم يستطيعا إقحـــام أنفســـــهما فى أى محاولـــة لمســـاعدتها .

كان السبيل الوحيـــد للمساعدة هـــو إرسال قوات إلى فنلنـــدا من أقصى شـــمال النرويـــج والســـويد ، الأمر الذى هيأ لهم تأمين مينـــاء " نارفيـــك " ، ومينـــاء " لوليـــا/Lulea " ، وإيقاف مرور المعدن الخام إلـــى ألمـــانيا .

كان الحلفـــاء يأملـــون أن يتحول التعاطف الذى أبدته كل من النرويج والســـويد إلـــى تعـــاون إيجابى فعـــال وأعمـــال نشطة ، أو على الأقل أفعال ســـلبية ملموســـة ، كمـــا أنهـــم لـــم يقـــدروا ولـــم يقيمـــوا بصورة جيدة قوة وعنـــف التهديدات الألمـــانية لهذه الدول ، لذلك كان تخطيطهم إرســـال قـــوات عبر الموانئ " نارفيـــك" ، و"لولـــى/*Lulea* " بالســـــويد ، وقـــوات أخـــرى عـــبر مينـــاء " تروندهايـــم " ، لتـــأمين مناطق الســـويد الوسطى ضـــــد أى هجـــوم ألمـــانى .

فى ينـــاير ١٩٤٠ ، تم التخلـــى عن تلك الخطة ، وذلك بســـبب رفض النرويـــج والســـويد التـــام للتعـــاون .

فى مـــارس ١٩٤٠ ، خـــف الرفض النرويجى قليلا ، بقبولهـــا هبـــوط بعض القوات على ســـبيل التجربـــة فى ميناء " نارفيـــــك " ، وبعـــــد ذلـــك التقـــدم نحو مينـــاء " لولـــى/*Lulea* " بالســـويد ، إذا تـــــمت تنفيـــذ وقبـــول الإقتراح الأول ، وإنـــزال قوات قليلـــة فـــى مـــوانئ " تروندهـــــايم " ، و" برجـــن " ، و" ســـتافانجر " .

فى ١٣ مـــارس ١٩٤٠ ، بينما كان مجلـــس الوزراء البريطانى مترددا فى إتخـــاذ القـــرار ، وصلـــت الأخبـــار أن الفنلنديين طالبوا بالسلام .

وبنـــاءا على أمـــررئيس الوزراء البريطانى شـــــامبرلين ، صـــدرت الأوامـــر بتفريق القوات ، خوفـــا من أن يعلـــم هتلـــر بأمرها ويتخذها ذريعـــة لغـــزو النرويـــج .

وعلى الرغـم من وجـود بعـض التعــاطف أيضـا داخـــل ألمــانيا مع الفنلنديــين ، إلا إن هتلــر بعــد أن أبرم معاهدتــه مع جوزيــف ســتالين فضــل تأجيــل يــوم الفصل فــى خلافاته معــه .

حــذر رئيس الأركــان رايــدر ، أدولف هتلــر من أن الحلفــاء يمكن أن يســتخدموا حجــة مساعدة فنلنــدا ، لتكــون لهــم السيطرة على عمليــات شــحن معــدن الحــديد الخــام من الســويد .

فى ١١ ديسمبر ١٩٣٩ ، أحضــر رئيــس الأركان رايــدر ، وزيــر دفــاع النرويج الســابق " فيدكــوم كويســلنج " ، لمقابلــة هتلـــر ، كــان كويســلنج يكــره الشــيوعيين ويخــاف من الإختــراق الشــيوعى والعــدوان الشيوعى على النرويــج ، لذلك إتجــه إلى الأفكار الإشتراكية القومية وألمــانيا بالطبــع .

لــم تكــن برليــن تعلــم الكثــير عن كويســلنج ، إلى أن أحضـــره رايــدر وقدمــه إلــى هتلــر ، وفى المقابلــة التى جرت بينه وبيــن هتلــر ، أخــبره أن البريطانيين قامــوا بإغــراء الحكومة النرويجية للإتجــاه ناحيـــة الحلفــاء ، إلا أنــه وبصفتــه رئيس حــزب إشــتراكى قـــومى يســـتطيع بمســاعدة ألمــانيا الإســتيلاء على الســلطة .

لم تكن لتلك الإدعاءات ولا ما ذكــره كويســلنج أى تأثيــر على هتلــر ليصدقه أو لمــا ســمعه منــه ، لكن كان حضوره لبرليـــن أثـــر واحــد ، وهــو توجيــه إنتبــاه هتلــر ناحيــة النرويــج .

فى ١٤ ديســمبر ١٩٣٩ ، أصدر هتلــر أوامــره للقيادة العليــا للجيش *Oberkommando Wermacht* (*OKW*) ، بعمل دراســة مبدئية لإحتمالات غزو النرويــج ، تلك الدراســة التى تطــورت مع الأحــداث والتوتــرات وتتــابع الأحــداث وصارت عمليــة عسكرية تــم تنفيذهــا .

واقعــة ألتــمارك *Altmark* :

وتتـابع الأحـداث بالتمهيد لغزو النرويـج :

فبراير ١٩٤٠ ، كانت سفينة التموين " ألتمارك " ، التى كانت مصاحبة لسفينة الجيب الحربية الألمانية " جراف سبى " التى تم إغراقها فى نهر " ريفر بلات " بجوار جزر الفولكلاند بالأرجنتين ، عائدة إلى ألمانيا ، وكانت تحمل على ظهرها عددا كبيرا من البحارة البريطانيين أسرى حرب ، كان قد تم إنقاذهم من سفن حربية سبق وأن أغرقتها سفينة القتال " جراف سبى " قبل غرقها .

إعترضت السفن الحربية النرويجية سفينة التموين " ألتمارك " للتفتيش قبل وصولها ميناء " تروندهايم " وعلى مسافة من ميناء " بيرجن " ، لكنها طلبت من السفن الحربية النرويجية إعفاءها من هذا التفتيش بسبب أنها سفينة إمداد بالوقود وليست سفينة قتال ، وفعلا تم السماح لها بالمرور بعد إيقافها لفترة زمنية .

بعد السماح لسفينة التموين " ألتمارك " بالمرور دون تفتيش ، إعترضتها البارجتان البريطانيتان " أريثيوزا " ، والمدمرة " كوساك " قيادة الكابتن البحرى " فيان " ، فى ١٦ فبراير ١٩٤٠ ، بالقرب من الميناء النرويجى " جوسينفيجارد " على الساحل الجنوبى للنرويج .

أصرت سفينتان نرويجيتان أخريان كانتا تصاحباها على عدم إعتراض سفينة الإمداد لأنها فى مياه دولية محايدة ، ودخلت سفينة التموين " ألتمارك " ميناء " جوسينفيجارد " النرويجى ملاذا لها .

بعد ذلك بثلاث ساعات ، قام الكابتن البحرى " فيان " بناءا على أوامر صادرة من وزير الحرب البريطانى وينستون تشرشل ، بالإقتراب ببارجته المدمرة " كوساك " ، من سفينة التموين " ألتمارك " ليفتشها أو ليهاجمها ، بعد أن عرض على النرويجيين مرافقتها إلى ميناء " بيرجن " ليقوم بالبحث والتفتيش ، فى هذه الأثناء كان الظلام قد حل عندما وصلت المدمرة " كوساك " وعليها الكابتن " فيان " .

حاولـــت ســـفينة التمـــوين " ألتمـــارك " الدفاع عن نفســـها ، إلا أنهـــا جنحت عـــند فيجـــورد ، وعندئـــذ وثـــب البحارة البريطانيـــــون علـــى ظهرهـــا وإســـتولوا على دفـــة القيـــادة والجســـر ، بينمـــا ذهب آخرون إلـــى مكان الأســـرى فقـــام الحرس الألمـــانى بإطلاق النيران عليهـــم ففروا بعيـــدا ، وتـــم إطـــلاق النيران على ثمانيـــة بحـــارة ألمـــان ، وتـــم نقـــل (٢٩٩) أســـير بريطانى إلى المدمـــرة " كوســـــاك " ، وتـــم تـــرك " ألتمـــــارك " لتخلـــص نفسها من الجليـــد وتواصـــل رحلتها إلى ألمـــانيا .

كان لهـــذا الحادث آثـــاره البعيـــدة والمناقشـــات عن مـــدى قانونيتـــه وردود أفعـــاله المختلفة على الـــدول الثـــلاث المعنيـــة .

في بريطـانيا :

وصفـــت بأنها عمـــل بطولـــى ومهارة الأســـلحة .

في النرويـــج :

كانت الحكومة والمواطنين فى حالـــة غضب ورعب شـــــديدين بمـــــا إعتبروه نقض وشـــرخ فاضح وشديد لحيـــاد النرويـــج .

أمـا في ألمـانيا :

فكانـــت الضجـــة شديـــدة فى الصحافـــة والإذاعة وكان هتلـــر ثـــائرا جـــدا ، وبالنســـبة لمســـاعديه فقـــد أنهـــت هذه الحادثـــة تردده حيـــال غـــزو النرويـــج وحيادهـــا .

فى ١٩ فبـــراير ١٩٤٠ ، أمـــر هتلـــر بالتخطيـــط والإعداد للخطـــــة "فســـروبنج " ، والمنـــاورات " فســـر " ، وهـــو الإســـم الرمـــزى لغـــــزو النرويـــج .

بعـــد ذلك بيومـــين تـــم إســـناد قيـــادة عمليات الغزو إلـــى الجـــنرال فون فولكنهورســـت .

خطـة غزو النـرويـج " فسروبنج " :
والتحضـيـر لغــزو الدانمـارك :

أدت حاجة ألمـــانيا إلـــى المطارات وأراضــــى الهبوط القريبة من النرويـــج والمعـــابر البحريـــة التى تصل من ألمـــانيا ، إلـــى التفكـــــير فـــى إحـــتلال وغـــزو الدانمـــارك .

وبنـــاءا على ذلك قـــرر الجنرال فون فولكنهورســـت القائـــد المسئول عن عمليـــات غـــزو النرويـــج ، تعديل خطتـــه لتشمل إحـــتلال الدانمـــــارك للســيطرة على المطارات فـــى " ألبـــورج " ، عنـــد النهاية الشـــمالية لشـــبه جزيـــرة "جوتـــلاند " .

فى الأول من مـــارس ١٩٤٠ ، قـــام هتـــلر بإصدار أمـــره العسكرى الخـــاص بعمليـــة الغـــزو ، متجاهـــلا تمـــاما الإعتراضات والتحذيـــرات من جانـــب الجيـــش والقـــوات الجويـــة ، وأصـــر على ضـــرورة المضى قدمـــا فى الإستعدادات والتحضـــير للغـــزو .

فى عـــام ١٩٤٠ ، كـــان تعداد سكان النرويج ، المماثلة فى مســـاحتها للجـــزر البريطانية يبلغ حوالى ثلاثة ملاييـــن نســـمة ، والمواصـــلات البريـــة محـــدودة ، أمـــا بالنســـبة لأعمـــال النقـــل والإتصالات البرية الرئيسية فـــتتم عن طريق عاصمة البـــلاد " أوســـلو " .

كانت خطة إحتلال النرويج تقتضى إحتلال العاصمة "أوسلو" ، والمدن الســـاحلية ونارفيـــك فى الشمال الأقصى ، بتكتيكات المباغتة والهجوم المفاجئ البليتزكـــريج ، ثـــم الخروج من أوســـلو للإلتحـــام بالأرمن ، مع ضمان تحقيق الإتصالت البريـــة والبحرية مع نارفيـــك ، التى ســـيتم الهجـــوم عليهـــا هـــى وتروندهـــايم وبيرجـــن وكريســـتيانسك بسرعة شديدة بواسطة القوات المحمولة جوا وبحرا أمـــا فى ســـتافنجار فبالطـــائرات الشـــراعية وبالهبـــوط الجوى .

ســـيتم إحتلال أوســـلو مركـــز عمليـــات الإقتحـــام ، بالهجـــوم مـــن الجـــو والبحر لإخضاع النرويجيين بأسرع وقت ممكن .

صـــدرت الأوامـــر للقـــوات الألمـــانية بعـــدم إطـــلاق النيران إلا إذا تـــم إطلاق النيران عليهم أولا ، وفى حالـــة مقاومـــة الهجوم فســـيتم تنفيـــــذ

الخطة بالكامل وبالسرعة المطلوبة ، سـيتم ذلك بإستخدام سـتة فـرق كاملـة بالإضافة إلـى عشـرة آلاف رجـل مع الدعـم الجوى المناسـب .

خطة غـزو الدانمارك " فسروبنج سـود " :

تسـتدعى خطـة غـزو وإحتلال الدانمـارك " فسـروبنج سـود " قيام فرقتـان آليتـان بإقتحـام خط الحـدود مع الإندفـاع شـمالا للسـيطرة على المطارات بمعاونـة فرقـة الطائرات الشـراعية والقوات المظليـة ، مع هبوط فرق مظليـة أخرى لتـأمين رعوس كبـارى للقوات البرية التى تندفـع نحـو سـجالاند ومنهـا نحـو كوبنهـاجن ، ومن كوبنهـاجن تقـوم السـفينة الحربيـة القديمـة " شـليسويج هولسـتين " بإقتحام المينـاء وإنزال كتيبـة مشـاة ، بينمـا تقوم طائرات سـلاح الطيران الألمانى بالإغارة على المطارات لتدمـير الطائـرات على الأرض .

عندمـا تـم الإعـلان عـن الإستسلام الفنلنـدى تردد هتلـر ورئيس الأركـان الأدمـيرال رايـدر فى بدء الغـزو ، ولكنهما قـررا المضى قـدما فى تنفيـذ الخـطط الموضوعة لغـزو النرويج والدانمـارك .

فى ٢ إبريـل ١٩٤٠ ، أصـدر هتلـر الأمـر العسكرى التنفيذى لبدء العمليات ، حيث سـتتم فى السـاعات المبكـرة من التاسع من إبريـل ١٩٤٠ ، وفى اليوم التالـى بـدأت السـفن التجارية الألمـانية التـى كانـت تحمـل القـوات والإمدادات والمـؤن ، فـى مغادرة الموانئ الألمانية دون حراسة .

٧ إبريـل ١٩٤٠ ، فى الصبـاح البـاكر أبحرت أول السفن الحربيـة الألمـانية مع القـوات لبـدء عمليـات الإنـزال البحرى وبـدء العمليـات .

فى نفـس الوقـت فى لنـدن ، نجـح وينستون تشرشل وزير الحـرب البريطانى فى إقنـاع شـامبرلين رئيس الوزراء البريطانى بالسـماح للقـوات البحرية البريطانية بتلغـيم " اللـيدز " .

فى ٧ إبريـــل ١٩٤٠ ، تـــم تســـليم رســـائل التحذيـــر الخاصـــة بقيام البحرية البريطانية بالبدء بتلغيـــم " اللـــيدز " ، إلى كل مـــن حكومـــــتى النرويج والســـويد .

بـــدأت ثمـــانى مدمـــرات بريطانيـــة عمليـــات التلغـــيم فـــى مـــوانئ "فســـتفجوردن " ، عند مداخـــل الموانئ " أوفاتفيجـــورد " ، و" نارفيـــك " ، وقامت بوارج الحراسة الأربعة بتلغيم موانئ " اللـــيدز " ، ما بين "تروندهايـــم" و" بيـــرجن " .

المعركة بالبحر :

كان الأدمـــيرال رايـــدر مدركـــا جيـــدا للمخاطر التـــى ســـــتتعرض لهـــا السفن الألمـــانية عنـــد إرســـالها لبـــدء عمليـــات الإنزال البحرى فـــــى الغرب وفى الشـــمال ، إلا أنـــه إعتمـــد على عنصر المفاجـــأة وعـــدم التوقـــع ، ليأخذكل من البريطانيين والنرويجيـــين على غـــرة ، وأصر علـــى عـــــودة البـــوارج الحربية للموانئ الألمـــانية بمجرد إنتهاء عمليـــات الإنزال البحـــرى بحـــيث لا يتـــم الإشـــتباك مع القوات البحرية البريطانية عند ظهورها مقتـــربة من ســـواحل النرويـــج .

رصـــدت الطائرات البريطانية قطـــع الأسطول الألمـــانى وهى متجهة إلى موانئ النرويج ، وحاولت إغراقهـــا وإيقافهـــا ، ولكـــــن لـــــم تســـــتطع التأثـــير كـــثيرا على خطـــة الألمـــان .

فى مســـاء نفس اليوم ٧ إبريـــل ١٩٤٠ ، الذى تحرك فيـــه الأســـطول الألمـــانى لبدء غـــزو النرويج ، تحركت أيضـــا قطـــع من الأسطول البريطانى من خليج " ســـكابا " ، لتعـــترض الســـفن الألمـــانية ، وإصطـــدمت بعـــض القطع البحريـــة من كـــلا الجانبين فى معركـــة بحريـــة صـــغيرة نجـــح فيها الألمـــان فى تدمـــير ســـفينتين حربيتـــين بريطانيـــتين .

٨ من إبريـــــل ١٩٤٠ ، أطلقـــت الغواصـــة البولنديـــــة " أورزل " المنضمة للأســـطول البريطانى ، قذائف الطوربيـــد على البارجة الألمـــانية

"ريو دى جانيرو " ، وأغرقتها .

رفض النرويج أعمال الدفاع العسكرى عن البلاد :

لسخافة الأعمال الدفاعية *absurdity* !! :

بالسنوات السابقة للحرب ، كانت حكومة العمال النرويجية مسالمة وصرح رجالها البارزين أن الدفاع العسكرى عن النرويج ، هو شئ سخيف فى عصر الدبابات والقذف الجوى بالقنابل ، فما الذى يمكن أن تعمله دولة تعدادها لا يتجاوز الثلاثة ملايين ونصف للدفاع عن نفسها لاشئ ؟ .

كان هناك آخرون أكثر واقعية ، حيث أنهم إعتقدوا أنه طالما أن البريطانيون يسيطرون على البحار فلا شئ شديد الخطورة يمكن أن يهدد سلامة النرويج .

لذلك وعلى الرغم من تحذير وإدراك الضباط النرويجيون بمدى إهتمام ألمانيا بالنرويج ، إلا أن تحذيراتهم لم تكن مسموعة ولم تحظ بالإهتمام الكافى ، بل إن النرويج قامت فى حقبة العشرينات بتخفيض ميزانية الدفاع بشكل عنيف وقاسى .

ومع ذلك وبعد الهجوم الألمانى على بولندا فى سبتمبر ١٩٣٩ ، وما تبعه من هجوم روسى على فنلندا ، وأثناء حرب الشتاء التى أعقبت ذلك ، قامت النرويج ببناء قوة عسكرية متوسطة بالقرب من الحدود الروسية ، والقوة تعادل فرقة عسكرية بريطانية قوية .

لم تكن النرويج مستعدة للحرب عام ١٩٤٠ ، وكانت الدولة تنعم بالسلام منذ مائة عام تقريبا ، وكانت الحكومة واثقة أن السياسة السلمية والحياد كافيان لإبعاد التهديدات الخارجية .

لكن حقيقة الأمر أنه لا ألمانيا ولا بريطانيا كانتا مستعدتان لإحترام مسألة الحياد .

بعـد الهدنـة فى فنلنـدا التى تمـت فى ١٣ مـارس ١٩٤٠ ، تـم تسريح أحـد ألـوية المشـاة فى شـمال النرويـج ، وفـى الأول مـن إبريـل ١٩٤٠ ، حـدثت حركـة تعديـلات وتغـييرات فى الهيئة الإداريـة للوحدات الإحتيـاط التى تـم تعبئتهـا .

لهـذا كان الكثـير من الرجال الموجودين بالخدمـة العسـكرية أثنـاء الهجوم الألمـانى ، عبـارة عن مجنديـن حديثى الخـدمة العسـكرية قليلـى الخـبرة .

فى جنـوب النرويـج كـان يوجد ثلاثـة فرق للحرس الخاص بالملك فى أوسـلو العاصمـة ، كما كان فى مقاطعات " ليليهـامر ، وكريستيانسـاند ، وسـتافانجر ، وبرجـن " مجموعة من كتائب الحراسة وفرقة من المدفعيـة والمهندسـين العسكريين ومدارس للمشـاة الصغـار يمكنها أن تشـكل سـرية عرض عسـكرى متواضـع .

وعلى السواحل كانت توجـد كتيبـة مدفعيـة سـاحلية لحراسـة ميناء أوسـلوفجارد ، وبيرجـن ، وكريسـتيانساند ، إلا أنهم كانوا معرضين للهجوم من ناحيـة الـبر بسبب عـدم توفر قـوات المشاة اللازمة لحراستهم مـن أى عمليـات قـد تأتى من الـبر ، وبالنسـبة للقوات الجويـة فقـد كان لديهـا تسـعة قاذفـات قنـابل وتسـعة طائـرات شـراعية .

والنرويـج لـم تخض حربـا منـذ العام ١٨١٤ ، ولم يكن مواطـنى النرويـج مهـيأين عقليـا ولا نفسـيا للحـرب ، وقد رفضت حكومة العمـال رؤيـة أو إدراك الأشـياء التى لـم تـرد رؤيتهـا أو تـود سـماعها .

الهجوم الجوى والبحرى :
٩ إبريل ١٩٤٠ :

فى السـاعات الأولـى من التاسـع من إبريـل ١٩٤٠ ، إسـتولت القـوات الألمـانية التى تـم إنزالهـا من البحـر عـلى الموانئ " نارفيـك ،

وترونדهايـم ، وبيرجـن ، وكريسـتيانساند " ، وإســتولت القـــوات المظليــة على مطــار " ســولا " بجــوار مدينـــة " ســتافنجار " .

وبالنســبة للعاصمـــة أوســلو ، فقــد توقفت الســفن الحربية الألمــانية على مقربـــة منهـــا فى مضـــايق " دروبـــاك " ، وعندئــذ قـــام الكولونيــل إريكســون " ٦٥ عــاما " قائد قلعـــة " أوســكاربورج " ، بإطلاق النيــران على مسئوليته الخاصة على البارجـــة الألمـــانية الثقيلة " بلوخــر " وإحــداث خســائر كــبيرة فى الأرواح وإغراقهـــا .

بالنســبة للعمليــات الجويــة فقــد أدى الضبــاب الكثيف إلى إيقـــاف الهجــوم الجوى على مطـــار " فورنيـــبو " ، بل تــم إحتلاله جزئيا ، وهكـــذا لـــم تســـقط العاصمـــة أوســـلو إلا فى فــترة بعــد الظهــر .

فى ذلك الصبـــاح قـــام رئيس البرلمـــان النرويجـــى "ســتورتنج" ، الهــر/ سى.جيه.هـــامبرو ، بتحذير جميع أعضاء البرلمان لمغادرة أوســلو ، ليلتقـــوا فى مدينــــة " هـــامار " على مســـافة ٧٠ مــيلا ناحيـــة الشمـــال .

فيمـــا بعـــد تم إرجـــاء الإجتمـــاع لينعقـــد فى مدينــــة " إلفرســـام " بعد ورود المعلومات عن التقـــدم الألمـــانى ، وعندما غادرت الحكومـــة أوســـلو ، أبلـــغ وزيـــر الخارجيـــة " هالفـــدان كوهـــت " ، مكتـــب الأنبـــــاء الرســـمى أن الحكومـــة قـــررت إعـــلان التعبئـــة العامـــة .

أعلنـــت أنبـــاء التعبئـــة العامة محطـــة الإذاعـــة الرسمية ، وعندمـــا ســـقطت فى أيدى الألمـــان فى نفس اليوم ، إســـتخدمها "كويســـلنج" (السابق إجتماعه مع هتلـــر كمـــا ســـبق أن ذكرنا) ، ليشـــن إتهامات عنيفـــة ضـــــد الحكومـــة ، ويعلـــن أن حكومتـــه هى الحكومـــة الوحيـــدة المســـئولة منــــذ اللحظـــة ويوقـــف التعبئـــة العامـــة .

إســـتخدم الألمـــان أيضـــا محطة الإذاعة لإيقاف أى محاولة للمقـــاومة العسكرية ، وللتهـــديد بإطـــلاق النـــيران على أى شـــخص توجـــد بحيازتــــه أســـلحة ، وتـــم إطلاق النـــيران فعـــلا على العديـــد من المدنـــيين للإرهـــاب وترويـــع الشـــعب النرويجـــى .

حاولــت إحــدى فرق المظلات الألمــانية بقيادة الكابتن" ســــبلر " فى محاولــة جريئــة تعقــب الملك ووزرائه للقبض عليــه ، ولكــن نجــح النرويجيون فى إيقــاف هذه المحاولة فــى مدينة " مديستكوجان" ولقى الكابتن " ســبلر " مصرعه ، فى نفس الوقت تــم منــح الحكومــة ســــلطات تامــة ومطلقة بواســطة البرلمــان النرويجى ، وقــرروا مواصلــة القتــال .

١١ إبريــل ١٩٤٠ ، تــم الإســتغناء عن خدمات رئيــــس الأركــان الميجور جنرال " لــواك " ، وإحلال الجنرال " أوتوراج " محله .

تيقــن الجــنرال " أوتــوراج " أن المقاومة العسكرية هــى ضــرورة تاريخيــة للنرويج ، وبــدأ فى إعــداد وتنظيــم أعمــال الدفــاع .

لكــن لــم يكن من الممكن للقوات النرويجية أن تقاتــل فـــترة طويلــة دون إمدادات ومــؤن وتعزيزات ، لــذا كان من المنطقى أن تستسلم وتسقط ســريعا

سقوط رئيس الوزراء البريطاني تشامبرلين :

تشرشل يتولى السلطة :

" لقد كنت في هذا المنصب لفترة طويلة جدا ، لا تتساوى مع أي شئ جيد كنت قد فعلته !! .

إرحل !! كما نقول لك !! دعنا ننتهي ونفرغ منك .

أستحلفك بالله ، أن تذهب لحال سبيلك !!!! " .

٧ مايــو ١٩٤١ :

بهــذه الكلمــات الشــهيرة ، بالســير/ " أوليفــر كرومويل " والتــى كررهــا مرارا أمــام البرلمــان ، قــام الســيد/ ليــو آمــرى ، فى ٧ مايــو ١٩٤١ ، بإســتخدامها وتوجيههــا مرة أخرى أمام البرلمــان لرئيس الــوزراء البريطانى " نيفيل تشــامبرلين" فى المناقشــة والإســتجواب الذى طالبت فيــه المعارضة بمناقشــة أســباب ســقوط وإحتــلال النرويج بواســطة القـــوات الألمــانية ، وأسباب فشل الحملة البريطانية المنكــوبة التى أرسلتها الحكومـــة البريطانيــة للمســاعدة ، هــذه المناقشة التى أدت إلى تمزيــق مواقف الحكومة بالنقــد القوى الموجــه إليهــا من كــلا جانبى المجلــس .

فى المناقشة والإستجواب تم مهاجمة رئيس الوزراء شامبرلين بقسوة ومرارة ، وتم إجبار رئيس الوزراء شامبرلين على قبول التصويت بطرح الثقة ، وقبول ماكان صوتا للتعنيف والإستنكار من قبل المتحدثين سواء أكان من حزب المحافظين ، حزبه هو أو من أحزاب المعارضة العمال والأحرار .

إستمرت المناقشة أثناء اليوم التالى ، وطالب رئيس المعارضة هربرت هاريسون ، على أن يكون حق التصويت للجميع ، وقبل رئيس الوزراء التحدى ، وطالب أصدقاء رئيس الوزراء ومؤيديه الوقوف بجانبه ، إلا أن هؤلاء الأصدقاء لم يستطيعوا الإستمرار فى ولائهم بسبب حجم الكارثة .

لييود جورج :

لخص " لييود جورج " شعور المجلس عندما تصدى للرد على مناشدة رئيس الوزراء الضعيفة وطلبه التضحية ، حين قال :

" ليست المسالة من هم أصدقاء رئيس الوزراء ، إنها أكبر من ذلك بكثير ، فهو قد ناشد وطلب التضحية ، والأمة مستعدة لبذل كل تضحية ممكنة طالما كانت لديها زعامة تستحق هذه التضحية ، وطالما كانت الحكومة تعبر بوضوح عما تريده الأمة ، وطالما كانت الأمة واثقة ومتأكدة من أن هؤلاء الذين يقودونها يبذلون قصارى جهدهم .

وإننى أعلن بكل إحترام أنه ينبغى على رئيس الوزراء أن يعطى مثالا للتضحية لأنه لا يوجد شئ يمكن أن يسهم فى النصر بالحرب ، أكثر من تنحى رئيس الوزراء عن منصبه " .

كان هذا المطلب الخاص بتخلى رئيس الوزراء شامبرلين عن منصبه آخر ما ورد بحديث لويد جورج أمام البرلمان ، وقد أدى إلى التأثير على الكثير من أعضاء البرلمان أثناء التصويت فى نفس اليوم .

وينستون تشرشل :

تطوع وينستون تشرشل الذى يشغل منصب وزير الحرب ذلك الوقت ، بختم المناقشة بقوله :

" إننى أقف بجانب الحكومة ، ليس فقط ولاءا للرئيس ، ولكن بسبب
الدور البارز الذى أديته وتم بصفة إستثنائية فى إستخدام قواتنا التى لم تكن ملائمة ، أثناء المحاولة البائسة واليائسة لمساعدة النرويج " .

إتفق تشرشل مع المعارضة فى جوانب أخرى من النقد الموجه ، ولكنه شعر أنه هو فقط والقلة القليلة الذين كانوا ضد السياسة الإستسلامية المعارضة للحرب ، أو العنف ورفض اللجوء إليها فى حل النزاعات ، هم فقط الذين لهم الحق فى لوم ونقد رئيس الوزراء .

ولهذا السبب فقد دافع عنه وهاجم المعارضة وسبب صخبا وضجيجا شديدا بالمجلس ، وفى التصويت تناثرت أصوات الأغلبية .

وصار الأمر لرئيس الوزراء شامبرلين فى التصرف وفقا لتوجهات المجلس ، وقرر بحكمة أنه يلزم أن تكون الحكومة ، حكومة وحدة وطنية ، حكومة قومية فى صيغتها بإشتراك جميع الأحزاب فى خدمة القضية المشتركة .

٩ مايو ١٩٤١ ، قام رئيس الوزراء بإستدعاء تشرشل واللورد هاليفكس ، وزعماء المعارضة ، ومن حزب العمال اللورد/ أتلى ، وجرين وود إلى مقر رئاسة الوزراء فى داوننج ستريت ، وأوجز لهم خطته فى عمل حكومة وحدة وطنية ، وطلب أن يتم قبولها من حزب العمال ، لكونهم زعماء الإئتلاف الحاكم ، إلا أن أتلى وجرينوود ، لم يكونا ليورطا أنفسهما ، وألمحا إلى أن القرار الذى سيتم إتخاذه فى إجتماع حزبهم لن يكون مرضيا أو مواتيا ، وأدرك شامبرلين أنه لوشكل حكومة قومية فإنه سيرحل ويتنازل عن منصبه ، وكان هناك رجلان لهما قدرات ومؤهلات مناسبة وهما وينستون تشرشل ولورد/ هاليفاكس .

فى صباح اليوم التالى تغير الوضع السياسى تماما ، بسبب غزو ألمانيا لكل من هولندا وبلجيكا فى عدة مناطق ، فى نموذج

وحشى للحرب الخاطفة البليتزكريج ، وقد شجعت هذه الأخبار شامبرلين على تصديق نفسه فى أن واجبه هو البقاء فى منصبه ، إلا أن صديقه الأمين محل الثقة السير / كنجزلى وود ، أقنعه أن الواجب عليه فى ضوء تطورات الحرب السريعة ، تشكيل حكومة قومية بسبب الحاجة الشديدة لها أكثر من أى وقت مضى .

وبناءا على ذلك قام شامبرلين بإستدعاء كل من تشرشل وهاليفاكس مرة أخرى إلى مقر رئيس الوزراء فى (١٠) داوننج ستريت

كانت هذه المناسبة بالنسبة لوينستون تشرشل بالغة الخطورة والأهمية ووصف اللقاء بكونه واحدا من أكثر اللقاءات أهمية وخطورة فى حياته

جلس تشرشل صامتا متوترا عندما كان رئيس الوزراء شامبرلين يشرح الوضع

كان شامبرلين يفضل السير/هاليفاكس ، ويعتقد أن المواجهة والمناظرة الساخنة التى تمت منذ يومين بين تشرشل وحزب العمال فى البرلمان منذ ليلتين قد أفقدت تشرشل تأييدهم .

كان هاليفاكس يعتقد أن أى إنسان من النبلاء لن يكون قادرا على العمل بشكل مرضى كرئيس للوزراء ، لذلك إقترح أن يتولى وينستون تشرشل منصب رئاسة الوزارة .

وافق تشرشل على ذلك بشرط ألا يكون له أى إتصال بأحزاب المعارضة ، إلى أن يحصل على تفويض الملك بتشكيل الحكومة .

أراد تشرشل أن تكون رئاسته للحكومة بصفته زعيم حزبه ، ثم بكونه رئيسا من حزب المحافظين للوزراء ، ثم يقوم بدعوة أعضاء حزب العمال والأحرار للإنضمام فى إتلاف .

فى الساعة السادسة مساءا توجه تشرشل لمقابلة الملك الذى سيقوم بتكليفة بتشكيل الحكومة ، وتوقع أن يشترط عليه أن تكون حكومة قومية إلا أن الملك لم يشترط عليه ضرورة أن تكون كذلك

وقـد شـعر طبقا لمـا جاء بمذكـراته ، أن الضرورة والظروف الـتى أدت إلى إسـتقالة السيد شـامبرلين تسـتدعى أن تكون الحكومـة ذات صـفة قوميـة ، وهو شـئ أسـاسى وضرورى فى الظروف الجاريـة ، وأنه مـن المستحيل التوصـل إلى إتفاق وتسـوية مع أحزاب المعارضـة ، وليس هناك مـا يمنع دسـتوريا من تشكيل أقـوى حكومـة ممكنـة من جميع من يستطيع مسـاندة الحكومـة وقت الخطـر ، بشرط أن تسـتطيع هـذه الحكومـة قيـادة وتوجيه أغلبيـة فى مجلـس النواب .

وطبقـا لمـاذكـره تشرشل فى مذكـراته فقـد أخـبر الملـك أنـه سـوف يرسل على الفـور فى طلـب زعمـاء أحزاب العمـال والأحـرار ، وسيقترح تشكيل مجلـس وزارى مصغر خاص بالحـرب ، يتكون من خمسـة أو سـتة وزراء ، ويتمنى أن يكـون لديـه خمسـة أسـماء مرشـحة لشـغل هـذه المناصـب قبـل منتصف الليـل .

وفعـلا بعـد إسـتئذانه فى المغادرة من عنـد المـلك بسـاعة مـن الزمـان ، تلقـى الموافقـة على تولـى منصبه من زعماء المعارضـة ، كما تلقى موافقـة حزب العمـال والأحرار فى الإنضمـام للحكومـة .

إقـترح تشرشل أن تحتـل المعارضـة أكثر من ثلـث المقاعـد ، مع وجـود مقعـدين لهـم فى مجلـس الحـرب ، وكان بذهنه بالفعل الرجـال الذيـن يريدهـم بوزارات معينـة ، مثـل :

بيفـن ، وأليكسـندر ، وموريسـون ، ودالتـون ، واللـورد هاليفـاكس الـذى سـيظل وزيـرا للخارجيـة ، كمـا قـرر أيضا تعيـين ثلاثـة وزراء للخدمـات .

كان تشرشل يعتقـد أن تعيينـاته عاجلـة وملحـة ضروريـة ، إذ سيذهـب أنتـونى إيـدن ، إلى وزارة الحربية ، وأليكساندر لرئاسـة الأركان والسـيد أرشيبالد سـينكلير زعيم حزب الأحرار إلى وزارة الطيران ، وسوف يتولـى وينسـتون تشرشـل وزارة الدفـاع دون أن يحـدد مداهـا أو سـلطاتها .

في تلك الليلــة أذاع شــامبرلين في الإذاعــة إســتقالته ، وناشــد الجميــع على تأييــد جميــع من خلفــوه ، كمــا قبـــل أيضـــا زعامــــة مجلــس النواب بصفتــه اللــورد رئيس المجلــس .

وهكــذا ، عندما كــرر الجيــش الألمــاني في اليــوم التالي أســلوبه الأكــثر شــمولا ، بقيــامه بتطبيــق الخطــة " شــليفن *Schlieffen* " الســابق تطبيقــها بالحرب العالميــة الأولــى ، عندمـــا قامــوا بغــزو الدول الســفلى أثنـــاء إجتياحهــم للســاحل الفرنســي ، كــان أحــد الأفــراد القــلائل فـــي بريطانيــا المدرك لمغــزى ومعــنى مــا قامـــت بـــه ألمــــانيا رئيســـا للوزراء البريطــاني .

٩ مايــو ١٩٤٠ ، مســاءا (اليــوم السابق على الهجــوم الألمـــاني علــى أوروبــا الغربيــة) ، كان يحتشد على حدود ألمــانيا الغربية :

" ٠٠٠ر٣٥٠ر٢ جنــدى ألمــانى معهــم ٧٠٠ر٢ دبابــة ، وعـــدد ٢٠٠ر٣ طـــائرة ، وفى مواجهتم وحتــى بحـــر الشـــمال ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ فرنسى ، وعـــدد ٠٠٠ر٢٣٧ بريطـــانى ، وعـــدد ٠٠٠ر٣٧٥ بلجيكــى ، وعدد٠٠٠ر٢٥٠ هولنــدى ، معهم ٠٠٠ر٣ دبابــة ، وزوديــن بعدد ٧٠٠ر١ طائــرة " .

كان لــدى القــوات الألمــانية تفــوق وســيادة ملحوظــة في الجــو ، ولدى الحلفــاء تفوق عــددى صغــير نســبيا على الــبر .

ومثلمــا يحــدث غالبــا وفى معظم الأحيــان ، فالأرقــام دائمــا مــا تكــون مضللــة ، حيث كانــت هنــاك إختلافــات وفروق هائلــة مــا بــين تلك المجموعــتين من القــوات ، ومفهومـــان مختلفان متعارضان عن الحــرب البريــة ، ومن هــذه المفاهيـــم المختلفــــة المتعارضــة إنبثقــت الفــروق والإخــتلافات في الإعــداد والتدريــب والتنظيم ســواءا للأفراد أو المعــدات أو التخطيــط .

القيادة والتوزيع :

أولا :

فيما يخص القيادة والقوات الألمانية :

بالجانب الألمانى ، كانت مشكلة القيادة العليا بسيطة نسبيا ، إذ لم يكن لديهم سوى أنفسهم ، وكانت مشاكلهم التنظيمية تنحصر فى تلك التى أوجدها هتلر بنفسه .

تولى هتلر منصب القائد الأعلى ، ومارس نفوذه عبر القيادة العليا للجيش (*OKW*) *Oberkommando Wermacht* ، والذى كان فى الواقع أكثر قليلا من مكتبه العسكرى الشخصى .

كان هتلر هو الذى دفع قيادة القوات المسلحة الألمانية بعمل الإستعدادات لبدء الحملة العسكرية ناحية الغرب ، وتولى هو بنفسه وبشكل شخصى نشط وفعال دورا فى التخطيط ، ومع ذلك لم يبدأ فى هذه المرحلة من الحرب فى التدخل الفعلى فى العمليات العسكرية الحربية .

كان لكل من الأسلحة الرئيسية الثلاث قياداتها العليا المختصة بها ، فالجيش له القيادة العليا (*OKW*) ، والقوات البحرية لها القيادة العليا (*OKM*) ، والقوات الجوية لها القيادة العليا (*OKL*) ، أما رئيس أركان حرب الجيش فكان (فون براوشتش) ، ورئيس أركان القوات الجوية (اللوفت واف) فكان جورنج .

كانت القوات العسكرية المعدة لتنفيذ الأعمال العسكرية والواقفة على أهبة الإستعداد على الحدود الغربية ، مقسمة إلى ثلاث مجموعات :

فى الشمال :

من بحر الشمال حتى جنوب هولندا تتواجد (٢٩ر٥) تسعة وعشرون فرقة ونصف تحت قيادة الجنرال بوك *Bock*) .

فى الوسط :

من جنوب هولندا وحتى الجنوب الشرقى للوكسمبرج ، يتواجد الجيش (آيه A) بفرقه الخمسة وأربعون ونصف ، تحت قيادة الجنرال راندشتت *Rundstedt* .

في الجنـوب :

من لوكســمبرج وحتى الحدود الســويسرية ، المواجهة لخــط ماجينــو ، تتواجــد مجموعــات الجيــش (سى C) بفرقــه التسعة عشر ، تحت قيــادة الجنرال (ليسب *Leeb*) .

تــم الإحتفــاظ بقــوات إحتيــاط بلغــت (٤٢) إثنــين وأربعـــين فرقــة ، تحــت القيــادة المباشــرة للقيــادة العليــا للجيــش (*OKW*) .

يتضــح من هــذا التقســيم عــدة نقاط :

أولهــا : تركــيز معظــم ثقــل الجيــش الألمــانى والقــوات الجويــة فى النصــف الشــمالى من الحــدود الغربيــة ، مع مراقبــة خــط ماجينــــو الدفــاعى ، الذى يقــع على الحــدود الفرنســية للدفــاع عنها ضد أى غــزو يقــع من جانــب ألمــانيا ، بعــدد (١٩) تســعة عشــر فرقــة فقــط مــن إجمــالى فرق الجيــش الألمــانى (١٣٦) المائــة ستة وثلاثــون التى تقــف على أهبــة الإســتعداد لبــدء العمليــات .

ثانيــا : داخل القطاع الشمالى تمــت نشــر القوة الرئيسية لمجموعــات فرق الجيش (أيسه A) المواجهــة للحدود البلجيكيــة ولوكســمبورج .

كان لدى الجنرال راندشستت *Rundstedt* ، قائــد الجيش (أيسه A) ، ســبعة فرق مدرعــة من العشرة فرق المدرعــة المتواجــدة ، وثلاثــة فرق ميكانيكيــة من الخمسة فرق ميكانيكيــة المتواجــدة .

وأخــيرا كان تنظــيم ومهمــة القــوات الجويــة فى منتهى البســاطة ، فقــد كان مخصصا لكل جيــش من هــذه الجيــوش المهاجمة مجموعــــات من أســراب القــوات الجويــة تشــمل مقاتــلات وقاذفــات قنابــل خفيفــة ، وطائرات إســتطلاع ، وقاذفــات قنــابل مهاجمــة .

شــمل الدعــم والمســاندة الوثيقــة أيضــا وحدات مدفعية ومدرعــات وجميعهــا كانت تحــت قيــادة القيــادة العليــا للقــوات الجويــــة (*OKL*) ، وبذلك يتضح أن فكرة التركــيز هــو الدعــامة الأولى للإستراتيجية الألمــانية

ثانيــا :

فيما يخص القيادة وقوات الحلفاء :

موقف بلجيكا وهولندا من القيادة المشتركة :

لم تكن القيادة بسيطة ولا هينة بأى حال من الأحوال ، فقد كان يوجد أربعة دول مشتركة سويا ، إثنتان منهما (بلجيكا وهولندا) كانتا مصممتان على الإحتفاظ بحيادهما حتى آخر لحظة ممكنة ، ولم يكن من المتعذر طرح مسألة القيادة الموحدة للحلفاء ، لكن رفضت كل من بلجيكا وهولندا أن يعقدا محادثات عمل مع حلفائهم أو حتى التنسيق فيما بينهم ، بل حتى بين إنجلترا وفرنسا ، لم تكن هناك قيادة مشتركة موحدة بمعنى الكلمة .

وعلى الرغم من أن اللورد "كورت" البريطانى رئيس أركان وحدات الحلفاء المشتركة (BEF) كان تحت القيادة الفرنسية ، إلا أنه كان رئيس أركان مستقل بذاته ، وقد إحتفظ لنفسه بقدر معين من الإستقلالية ، وكان البريطانيون فى النهاية منفصلين بشكل ما عن باقى حلفائهم ، الذين كانوا بدورهم منفصلين عن بعضهم البعض .

كان من المنطقى ألا يحدث أى تحرك لأى دولة ناحية حدودها الإقليمية الدولية دون صدور نداء رسمى بذلك ، وذلك لم يكن ليحدث قبل تحرك الألمان ، كان نصف القوات البريطانية والفرنسية لا تواجه الألمان بشكل مباشر .

نظام القيادة الفرنسى ، نظام فريد من نوعه :

كان نظام القيادة الفرنسى ، نظام فريد فى نوعه ، كان على رأس الجيش الفرنسى الجنرال " جاميلين " ، وهو المسئول عن الدفاع عن فرنسا كلها وعلى جميع الجبهات ، وهذه الجبهات كانت تشمل أقاليمها عبر البحار ، هذا من جانب ومن الجانب الآخر ، كان بمواجهة ألمانيا وبلجيكا بالجبهة الشمالية الشرقية الجنرال الفرنسى "جورج" .

كـان مركز قيـادة رأس الجيـش الفرنسـى الجـنرال " جاميـلين " يقـع فى " فنسـين " ، بضواحـى باريـس .

أمـا الجنرال "جـورج" ، قائد القوات المواجهـة لألمـانيا وبلجيكـا فكان يقـع فى قلعـة تقـع فى " جـوار " ، على مسـافة ٤٠ ميـلا تقريبـا شـرق العاصمـة .

كان هنـاك أيضا طـاقم قيـادة فردى فى " مونـترى " ، يقـع على مسـافة أكثر من عشـرين ميـلا شـرق " فنسـين " ، وآخـر علـى نفـس المسـافة تقريبـا جنوب غرب " جـوار " .

ومن المفترض أن يقـوم رئيس الأركان" دومينـس " بخدم' كل مـن هاتين القيـادتين والقائديـن الذى بذل محاولات جبارة لتقسـيم وقته فيما بينهما

أمـا رئيس أركـان القوات الجويـة الفرنسية الجـنرال فوليـمين فكـان مركز قيـادته فى مكـان آخـر هـو " كولوميـير " ، مـع قائـد لقوات المعاونـة الجويـة ، ورئيس أركـان الجبهـة الشـمالية الشـرقية .

كانت كل منطقـة مقسـمة لقطاعـات عمليـات جويـة عسـكرية بمواجهـة حـدود مجموعات الجيـوش .

هذا التنسـيق والتنظيـم يجـب أن يكـون ناجحـا ومؤثـرا مـن الناحيـة النظريـة فقـط ، لكـن بالممارسـة والتطبيـق العملـى ، فـذلك معناه أنـه لم يتـم إسـتخدام القوة الجـوية الفرنسـية بصورة جيـدة ، فقـد كانت الوحـدات الجويـة تتلقـى أوامـر متعارضة ومتناقضة مـن مركـز القيـادة المركـزى ومجموعات المراقبـة الجويـة الملحقة على الجيـوش .

كان تحت قيـادة الجنرال "جـورج" ، قائد القوات المواجهة لألمـانيا وبلجيكـا بالحـدود الشـمالية الشرقيـة ، والحدود الشرقية لفرنسا من الشـمال إلى الجـنوب ، كل مـن :

الجيش الفرنسى السابع ، تحت قيادة الجنرال " جيراود " ، ومواقعة تحتل الجبهة على طول الحدود من بحر الشمال وحتى " بيليول " ، وتشكيله عبارة عن سبعة فرق تم إختيارها بعناية ، فرقتان مشاة ميكانيكية ، وفرقة ميكانيكية خفيفة ، بالإضافة إلى فرق المدرعات والأسلحة الأخرى .

مجموعة وحدات قوات الحلفاء المشتركة (*BEF*) :

تحت قيادة الجنرال الفرنسى " كورت " ، وكانت تحتل المواقع الممتدة من " بواليول *Boilleul* " وحتى" مولديه *Maulde* " شمال شرق" دواى *Douai* " .

بتاريخ ٩ مايو ١٩٤١ ، كانت تتشكل من تسعة فرق مشاة ، ، مع وجود فرقة واحدة فى جبهة "سار *Saar* "، وكما ذكر من قبل كان رئيس أركان هذه القوات (*BEF*) وبالرغم من كونه تحت قيادة جبهة الشمال الشرقى ، يحتفظ بدرجة معينة من الإستقلالية ، بل كانت توجيهات العسكرية تشمل العبارة التالية :

" لو أن أى أمر يصدر من رئيس أركان جبهة الشمال الشرقى يبدو لك أنه قد يعرض سلامة القوات البريطانية الميدانية للخطر ، فإنه من المحقق بين الحكومة البريطانية والفرنسية ، أنك تصبح حرا فى اللجوء إلى الحكومة البريطانية قبل تنفيذ الأمر " .

وبينما كانت القوات الجوية البريطانية فى فرنسا معدة لتأمين هذه القوات المشتركة تأمينا كاملا ، فيما يخص الدعم والمساندة الجوية ، إلا أنه كان من المطلوب منها أيضا أن تعمل وفقا للإحتياجات اليومية لقوات الحلفاء على طول الجبهة الغربية ككل " .

مجموعة الجيش الفرنسى " بيلوت *Billotte* " :

وهـــى تحتـــل المواقـــع على طـــول الجبهـــة مـــن " مــــــولد Maulde " وحتى نهايـــة خـــط ماجينـــو الغربيـــة ، بمواجهة الركن الجنـــوبى الغربى للوكســـمبورج ، وقـــد تشـــكلت من ثـــلاث جيـــوش كالآتـــى :

الجيش الأول :

يتشـــكل من أربعـــة فرق مشـــاة ، وفرقتـــان ميكانيكيتـــــان آليتـــــان خفيفتـــان ، وفرقتـــان مشـــاة ميكانيكيـــة .

الجيش التاسع :

ويتكون من خمســـة فرق مشـــاة ، وفرقـــــة مشـــــاة ميكانيكيـــــة ، وفرقتـــان مدرعـــات .

الجيش الثانى :

ويتشكل من خمســـة فـــرق مشـــاة ، وفرقتـــان مدرعـــات .

مجموعة الجيش الفرنسى (٢) الثانية " بريتيلات *Pretélat* " :

تسيطر على خط ماجينـــو ، من" لونجويون *Longuyon*" حتى " بازيل *Basel*" ، تتشكل من أربعة جيوش إضافة لقوات القلعة بإجمالى حوالى ٤٣ فرقة ، وفرقة واحـــد على حدود لوكســـومبرج ، ولم يكن لديها تشكيلات متحركـــة .

تكونـــت القـــوات الإحتياطية الرئيســـية الفرنســـية العـــامة من (٢٢) فرقـــة ، تشـــمل ثلاثة فرق مدرعـــة ، وفرقتـــان مشـــاة ميكانيكيـــة ، ومـــن مجموع القـــوات الإحتياطية توجـــد ســـبعة فـــرق بهـــا فرقتـــان مدرعتـــــان تـــم إعدادهمـــا للتحـــرك الفـــورى فـــى حالـــة حدوث أى تحـــرك ألمــــــانى عـــبر بلجيكـــا وهولنـــدا ، كمـــا تـــم إعـــداد خمســـة فرق أخـــرى للحراســـة ضـــد أى حركـــة تطويق محتملـــة قـــد تقـــوم بهـــا القـــوات الألمـــانية عـــبر ســـويسرا .

لذلك كانت القـــوات الإحتياطيـــة الفرنســـية الحقيقيـــة تشـــمل عشـــرة فـــرق منهـــا فرقـــة واحـــدة مدرعـــة .

كانت النقطة اللافتة للنظر فيما يختص بالإستعدادات والترتيبات الفرنسية والبريطانية ، هى العدد الكبير من القوات المتوفرة التى تم تخصيصها للقطاع الجنوبى المحمى بشدة بخط ماجينو ، ذلك أنه تم توفير عدد (١٠٤) فرقة ، منها (٤٣) فرقة داخل أو خلف خط ماجينو ، بينما كان فى القطاع الشمالى الغربى عدد (٤٦) فرقة فقط بما فيها القوات الإحتياط المخصصة لهذا القطاع ، وكان هذا القطاع يشتمل على غالبية التشكيلات المدرعة والميكانيكية المتاحة .

<u>مقارنة قوات الجانب الألمانى مع قوات جانب الحلفاء :</u>

وعلى الرغم من كل ما سبق ، كانت المقارنة بين الجانبين مذهلة فعلى الجانب الألمانى ، كان معظم ثقل الجيش مركزا فى النصف الشمالى من الجبهة ، تاركين القطاع الجنوبى ليكون محميا فقط بساتر طفيف .

أما على جانب الحلفاء ، فقد كانت القوات موزعة تقريبا بالتساوى على إمتداد الجبهة ، وفقا للنظرية الفرنسة الخاصة بالخط المتواصل ، علاوة على ذلك إحتفظ الألمان بعدد كبير من القوات الإحتياط (٤٢) فرقة ، أما الحلفاء فقد إحتفظوا بقدر ضئيل منها ، بل إن نصفها كان معدا لغرض معين .

بالإضافة إلى أن توزيع القوات بالقطاع الشمالى الغربى القطاع (الفرنسى/ البريطانى) لم يكن موزعا بالتساوى ، فقد وقفت أربعة جيوش فرنسية مع وحدات الحلفاء المشتركة (*<u>BEF</u>*) على أهبة الإستعداد على طول جبهة بلغت (٢٠٠) ميل من الحدود ، ففى النصف الشمالى الغربى من القطاع كانت توجد ثلاثة جيوش هى (الجيش الفرنسى السابع ، وقوات الحلفاء المشتركة[

BEF) ، والجيس الفرنسى الأول) ، سويا مع (٤٢) فرقة تشمل الغالبية العظمى من التشكيلات المدرعة والميكانيكية .

بمواجهة الجنوب الشرقى البلجيكى ولوكسومبورج ناحية الغرب تواجد جيشان بهما (١٥) فرقة فقط ، وكانت هذه النقطة تعتبر أضعف نقطة فى كل الجبهة الفرنسية البريطانية .

وراء الحدود ، حيث كان الجناح الأيسر للجيوش البريطانية والفرنسية ، كان الجيش البلجيكى يحصن دفاعاته بمزيد من الجند ، وكان الملك البلجيكى ليوبولد هو رئيس الأركان ، وكان يتلقى النصح والإستشارة العسكرية من مستشاره العسكرى الجنرال "فون أوفرستراتن" ، بدلا من القيادة العسكرية ، وكان خط الدفاع الرئيسى هو قناة "ألبيرت" ، التى تجرى فى الشمال الغربى من "ليج" إلى "أنتويرب" ، وكانت الدفاعات مركزة فى " ميوس *Meuse* " بإتجاه الغرب من " نامور *Namur* " ، إمتدادا إلى إتجاه الجنب إلى الحدود الفرنسية .

لذلك كانت " ليج " الشديدة التحصين تشكل محور النظام الدفاعى كله ، كانت هناك خمسة فيالق تشمل عدد (١٢) فرقة على
خط قناة ألبيرت ، كان أحد الفيالق المكون من فرقتين مسئولا عن الدفاع عن ليج ، بينما كانت هناك فيالق أخرى مشكلة من فرقين وتشمل فرقة " شاسور آردنيز " تسيطر على الجسور فوق " ميوس *Meuse* " ، ممتدة من " ليج " إلى الحدود الفرنسية .
تم مركزة فرقة فرسان واحدة وفرقة " شاسور آردنيز " ثانية فى أردينيز ، وتواجدت أربع فرق إحتياطية داخل بلجيكا .

إتفاق غير مقدس ومساومة مع روسيا :

أدت هذه التحالفات إلى تلبية مصالح وإهتمامات دول المحور الرئيسية (ألمانيا وإيطاليا) ، وبدرجة أقل دول المحور الأقل مشاركة

والأصغر وهى (المجر وبلغاريا ورومانيا) ، بينما قامت فى نفس الوقت بتوفير غطاء وتأمين مؤقت للصفقة الغير مقدسة التي أنجزها وزير خارجية ألمانيا روبنتروب مع الإتحاد السوفييتي التى حملت فيما بعد نكهتها الخاصة الفريدة المميزة .

هذه النكهة الخاصة بهذه المعاهدة نجدها واضحة فيما حدث لوزير الخارجية الروسى مولوتوف ، عندما سارع بترك مائدة العشاء بالسفارة الروسية ببرلين فى ليلة الثانى عشر من نوفمبر ١٩٤٠ ، بسبب إنذار بغارة جوية بريطانية ، ووجد نفسه يلجأ إلى روبنتروب لحمايته ومع ذلك إستمر وزير الخارجية الألمانى فى إستكمال النقاش فى كيفية قطع أوصال الإمبراطورية البريطانية فى أرجاء العالم ، بينما كانت القنابل البريطانية تتدفق بغزارة من السماء على برلين .

عرض وزير الخارجية الألمانى روبنتروب خطة هتلر على وزير خارجية روسيا مولوتوف ، بالأشياء التى سيتم إنجازها ، وبينما كان يتحدث ويقرأ من الوثيقة التى أمامه ، كانت عيون مولوتوف تتسع من الإندهاش والرهبة مما يسمعه من أشياء خطيرة مروعة تم التخطيط لها بالحدوث ، وتقرر لها سيناريو وتتابع أحداث طبقا للآتى :

* " تعلن ألمانيا أنه بعيداً عن المناطق والأقاليم التى سيتم ضمها وتعديل حدودها بأوروبا تحقيقا للسلام :

" فإن مطامحها تتركز فى أقاليم تقع فى أفريقيا الوسطى " .

* " تعلن إيطاليا أنه بعيداً عن المناطق والأقاليم التى سيتم ضمها أو تعديل حدودها فى أوروبا :

" فإن طموحاتها تتركز فى الأقاليم الشمالية والشمالية الشرقية من أفريقيا " .

* " تعلـن اليابـان أن طموحـاتها الإقليميـة تتركـز فى منطقة آسـيا الشـرقية وإلـى جنـوب إمبراطـورية جزيـرة اليـابـان " .
* يعلـن الاتحـاد السـوفييتي " أن طموحـاته الإقليميـة تتركـز جنـوب أقاليـم وأراضى الإتحـاد السـوفييتى فى إتجـاه المحيـط الهنـدي " .
* تعلـن القـوى الأربـع أنـه فـى سـبيل الحفـاظ علـى تسـوية وتحقيـق المطـالب المحـددة والتـى تـم ذكـرها ، فإنهـم سـيحترمون سـويا طموحـات بعضهـم البعـض فـى الحصـول عـلى هـذه المنـاطق ، ولـن يقفـوا أو يقاومـوا إنجازهـا وتحقيقـها " .

كـان هـذا بمثابـة عنـوان للإتفـاق الـذى ينويـه هتلـر لإبعـاد وتشـتيت إهتمـام روسـيا عـن الأقـاليم الأوروبيـة الوسطى التـى كانـت تحظى باهتمـام شـديـد وأعظـم مـن جانـب ألمـانيا ، وسـواء كـان ذلـك مجـرد خيـالات أم لـم يكـن ، كمـا يبـدو الآن ، فقـد أعطـت الخطـة لمحـة ونظـرة علـى خريطـة العالـم كمـا يحلـم بهـا هتلـر .

أدركـت أوروبـا مـا كـان يجـرى ، بإدراك ما تم تحقيقه بالمرحلة الأولى الـتى تمت قبـل نهـاية عـام ١٩٤١ ، والمرحلة الثانية سيتم إنجازها عندمـا يقـوم هتلـر بغـزو روسـيا .

إتخـذت الإدارة النـازية أشـكالا متنـوعة ومختلفـة لإطـار ونمـوذج مـا سـيتم تنفيـذه قبـل عـام ١٩٤١ ، أى الأقـاليم التي سـيتم دمجـها وإبتـلاعهـا وتوحيـدها داخـل الرايـخ الثالـث .

أصبـح يطلـق علـى هـذه المنـاطق مقاطعـات جـاو *Gaue* ، ويحكمـها حكـام نـازيـين يطلـق عليهـم التسـمية الألمـانية جاولـيترز *Gauleiters* ، أو الحكـام الإداريـين مثـل بقيـة أنحـاء ألمـانيا .

تـم إسـتئصال العـائلات ذات الأصـل الألمـانـى ونقلهـم إلـى تلـك الأقـاليم الألمـانية الجديـدة بعـد أن تـم إنتسـابهم للجنسـية ومنحعـم الجنسـية الألمـانية .

فـــى المقــابل تــم طــرد وإخــراج غــير الألمــــان بقســـوة وبـــدون
رحمـــة لإفســـاح المجـــال للألمـــان الجـــدد ، الذين تـــم إعطائهم الحـــق فـــى أن يكـــون لهـــم ممثليهم داخـــل البرلمـــان الألمـــانى الرايخســـــتاج ، لـــــم يكـــن هـــذا يعنـــى الكـــثير بالأعـــوام ١٩٤٠ / ١٩٤١

وبالنســـبة للأقاليـــم المحتلـــة التـــى لـــم يتـــم دمجـــها بعـــد ، فســـيتم إدارتـــها والســـيطرة عليـــها بشـــكل طبيـــعى بواســـــطة منـــدوب الحكومـــة النـــازية المـــدنى بالمقاطعـــة ، وهـــو قـــد يكـــون وزيرا أو حاكما عاما مثـــل مـــا حدث مـــع الدكتـــور" فـــارنر بســـت " فى الدانمارك ، والدكتور "هانـــز فرانـــك " فـــى حكومـــة بولنـــدا المركـــزية ، الذى كـــان مطلـــوباً منـــه أن يعمـــل فـــى تعـــاون مباشـــر ومشـــاركة مـــع قائد قوات الإحتلال الألمـــانى ورئيس قـــوات العاصفة SS والبوليـــس الســـرى الجوســـتابو .

بالتبـــادل كـــان يتـــم إحـــلالهم مباشـــــرة تحـــت ســـــيطرة وإدارة القائـــد العســـكرى الألمـــانى بســـبب كونهـــم ممثـــلين لمنـــاطق ذات أولويـــة وأهمية إســـتراتيجية أســـاسية كـــبرى لألمـــانيا ، كمـــا كـــان فـــــى حـــــالة بلجيكـــا ، وأقـــاليم شـــمال فرنســـا المحتلـــة ، ويوغوســـلافيا .

ومـــع ذلـــك فقـــد إختلفـــت طبيـــعة الســـيطرة والمعاملـــة فى أقـــاليم الإحتلال الرئيســـية وفقـــاً لتصـــور ومفهـــوم هتلـــــر لأوضـــــاعهم وطبقـــا لترتيبهـــم والنظـــام الجديـــد الـــذى تـــم وضعـــه لأوروبـــا .

تـــم تكـــوين وخلـــق وإنشـــاء عـــدد مـــن الدول الصورية " شـــكل دولـــة وليـــست دولـــة حقيقيـــة " أى كمـــا لـــو كـــانت حكـــومة وصـــاية ، مثـــل حكومـــات مورافيـــا وبوهيميـــا وســـلوفاكيـــا .

تـــم إنشـــاء هـــذه الـــدول الصورية فـــى الـــدول المعتـــقد أنها أكـــثر إســـتجابة لمطـــالب ألمـــانيا ، مثـــل الحكومـــة التي كانت فـــــى النرويـــــج بقيـــادة الميجـــور "فيدكـــوم كويزلنـــج" ، النـــازي النشـــيط ، أو تلـــك التـــى

كانــت بقيــادة المارشــال "بيتــان"، فــى فرنسا الفيشــية والتــى كانت بالقطــاع الجنوبــى لفرنســا والقطــاع الأوســط ، وهــى المنــاطق التـــى ظلــت مــن الناحية التقنيــة غــير محتلــــة حتــى عــام ١٩٤٢ ، ويجــدر التنويــه أن المارشال بيتــان ، كــان يحظى بإحــترام وتقدير هتلــر الخاص

إحتفظــت بلــدان أخــرى بحكومــاتها الإدارية العــادية مثل بلجيكــا ، التــى إســتسلم ملكــها ليوبولــد للألمــــان عــــام ١٩٤٠ ، وعاملـــوه معاملـــة أســير حــرب .

إســتمرت هــذه الدول بحكوماتهــا العــادية ، لكــن بــدون قيـــادة وطنيــة حقيقيــة تحكمهــا أى بــدون رأس فــى ظــل الســيطرة الألمــانية .

كانــت تعيينات هتلــر لوزرائه الأســاسيين والمفــوضين الــذين يتــم تعــيينهم ، تتــم غالبـــا بشـــكل إعتبـــاطى إســـتبدادى ، دون أســـس واضحــة تــبرره أو تفســره ، كــان أقــل مــا يمكــن أن يوصـــف بـــه ويقــال فيــه :

أن البعــض من الوزراء المعينــين يتم إختيارهــم لأغراض المــلاءمة والمنفعــة ، والبعــض للوفــاء بالإلتزامــات الضــرورية لألمــانيا بســـبب إخــلاصهم الســابق ، والبعــض الآخــر عنــدما لا تكــون هنــاك أهميـــة ولا ضــرورة خاصـــة فيمــن يحتــل المركــز ، ويتســاوى الجميــع فيمــن يحتــل المركــز مــن عدمــه ، طالمــا أنــه من الممكــن إلغــاء قراراتهــم فــى أى وقــت ، مــع إمكانيــة الســيطرة والهيمنة عليهم وعــلى إداراتهــم ، بــل كــان كــثيرا مــا يتــم إصــدار قــرارات مفاجئة بتعيينــات مفاجئـــة وغــير متوقعــة ، وبالرغــم مــن كــل ذلــك كـــانت هنـــاك بعـــض التعيينــات المعقــولة الــتى تمــت فــى ظــل ووضـــع ظــروف جاريــة ، كــان ذلك مثــل حــالة الدانمــارك وتعــيين الدكتـــور " بســـت " فـــى عــام ١٩٤٢ ، وزيــرا للــرايــخ والنــازية ، وهــذه المنطقــة كان هتلـــر يأمل فى المحافظة علـــى ظــروفها الطبيعيــة عــلى مــا هى عليه ، حيث من

اللازم أن يظـل سـلوك القوات المحتلة بهـا " سـليما وصحيحـا " .

وعـلى الجـانب الآخـر ، كـان أحيـانا يتـم إختيـار شـخصية قاسـية غـير مسـتقرة عاطفيـا مثل الدكتـور "هانز فـرانك" ، فى بولنـدا ، ليقـوم بإخضـاع وقمـع المشـاعر الوطنيه وتـأجيج مشـاعر الكـره ، وكـذلك الجـنرال القاسـى بـارد الدمـاء الذكـى الجنـرال "هايدريـك" قائـد قـوات العاصفـة SS ، ليبـث مشـاعر الخوف والرعـب فى قلـوب التشـيك فـى محميـة بوهيميـا / مورافيـا

كانـت هـذه التعيينـات تمثـل نوعـاً مـن أنواع العقاب والتـأديب ، ولا يمكـن لأى شـخص أن يفسـر لمـاذا تـم منـح المفكـر المدعـو " ألفريتد روزنبـرج " ، الرجـل الضعـيف الغـير عملـى بالمـرة والغيـر ملهـم منصب وزيـرا للنـازية ، لأقـاليم سـيتم إحتلالهـا فى الشـرق بعـد الهجـوم علـى الإتحـاد السـوفييتي ، عـدا أنـه لـم يكـن أمـراً هامـاً أن يتسـاءل البعض عن كثيرين آخـرين أكـثر قسـوة عمـا كانـوا يفعلـوه ، لذلك لـم يتسـاءل أحـد مـا الـذى كـان سـيفعله "ألفريـد روزنـبرج" أو مـا الذى لـم يكـن ليفعلـه .

حكـم الخـوف والطغيـان :

كـان الإحتـلال الألمـانى النـازى ، متضـمنا درجـات مختلفـة متفاوتـة مـن إغتصـاب السـيادة الوطنيـة .

كـان يتـم تقطيـع أراضـى أقـاليم مـن دول وتغيـير الحـدود لتلحـق بألمـانيا ، وبهـذه الأفعـال وجـد ملاييـن النـاس أنفسـهم بعـد إحـتلال بـلادهـم أن أصبحـت لهـم جنسـيات أخـرى غـير جنسـياتهم الأصليـة ، بعـد أن تـم تبديلـها وتغـييرها تمامـاً .

كان يتـم أيضا إلغـاء الأنظمـة الشرعية بشـكل إسـتبدادى ، مـع فـرض أشـكال الإدارة الألمـانية وبصفة خاصـة النظـم والقوانين النازيـة لتحـل محـل النظـم الأصليـة وتكـون بديـلاً عنهـا .

على سـبيل المـثال الأحياء البلجيكيـة الخاصـة بالمقاطعـات :
"**إيوبـين ، مالمـيدى ، مورسـنيت**" ، تم إلحاقها علـى ألمـانيا بقـرار صدر فى ٢٩ يوليـو ١٩٤٠ .

فى ٢٣ سـبتمبر ١٩٤١ ، تم منح الجنسية الألمـانية بأثـر رجعـى للعائـلات البلجيكية ذات الأصل الألمـانى إعتبـارا من ١٨ مايـو ١٩٤٠ ، وهـم تلك العـائلات الذين أصبحوا مواطنين بلجيـك ، بعـد أن إنضمـت هـذه المقاطعـات لبلجيـكا بعـد الحـرب العـالمية الأولـى وبعـد إقتطـاعها مـن ألمـانيا ذلـك الوقـت .

تـم إصـدار رمـز ودرجـتين للجنسية الألمـانية الجـديدة ، ونتـج عـن ذلـك أن الجنسـية الألمـانية لـم تصـبح واحـدة ، بـل أصـبحت درجتـين ، درجـة عليـا بورجـر *(Burger)* تمنـح فقـط للرجـال والنسـاء الـذين كانوا مـن أصـل ألمـانى ، وكـذلك لأصـحاب الـولاء والإخـلاص الغـير مشـكوك فيـه للنظـام الجديـد .

ودرجة أدنـى كـان يطلـق عليهـا بالألمانيـة *Staatsangehörige* سـتاتسانجيـهورج ، أخـذت شـكل مـن أشـكال الإرتبـاط مـع دولـة الرايـخ النـازية ، وهـذه كانـت تمنـح لأصـحاب الـولاء والمخلصـين مـن غـير الأصـول الألمـانية ، إلا أن هـذه الدرجـة منحتهـم الحـق فى حمـل جـوازات سـفر ألمـانية .

كانت النتـائج قاسـية فـى الأقـاليم المندمجة ، حـيث توقف إعتبـار الفرنسيين والبلجيـك والبولنديـين بهذه المناطق على أنهـم مواطنين أو حـتى وطنـيين ، بالرغـم من أن الآخرين ممـن لهـم أصول ألمانية مثـل الفلمنـج ، كـان مـن الممكـن منحهـم الجنسـية الألمـانية من الدرجـة الثـانية ، أمـا بالنسـبة لليهـود فأصبحـوا بلا هويـة أو جنسـية فاقـدين لحقوقهـم

تعـود النـاس على أخـذ قوانـين بلادهـم وحقـوق الجنسـية على أنهـا شـئ مضمـون مفـروغ منـه ، لكـن أن يتـم إحتـلال بـلادك بقـوات نازيـة فهـذا معنـاه أن تعرض كل الحقـوق الشـرعية والشخصية

للخطـر والمجـازفة .

وبالرغم من أن درجة التفرقة تنوعت وتفاوتت بشدة بين نقيضين ، كما في حالة الدانمارك وبولندا ، فقد أصبح الشعور بالأمان الطبيعى الذي يعتمد على الحفاظ على حقوق الفرد الشرعية والقانونية محل شك ، ما لم تكن قد أزيلت بالفعل .

كان من السهل نسبياً تطبيق النظم القانونية الألمانية على الأقاليم التى كانت تعرفه من قبل ، مثل أقاليم دانزنج ، وميمل ، والأحياء البلجيكية المندمجة التى كانت تتبع ألمانيا قبل الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ ، كان التغيير واضحا بشكل أكبر فى النمسا ، ومقاطعة شتودين ، التى لم تكن أبداً تحت إدارة ألمانية فى العصور الحديثة ، ولتسهيل الوضع هنا تم إنقاص الطبيعة السياسية مع إصدار قوانين نورمبرج سيئة السمعة التى أثرت على وضع الأقليات ، كما تم فرض القوانين الألمانية على الأقاليم التى إندمجت على أقاليم الإلزاك ــ اللورين ، ولوكسمبرج وشمال غرب بولندا .

عندما أصبح حكم القوات المحتلة أكثر إستبداداً ، أصبحت قيمة الألمان تتناقص بشكل متزايد فى حكومات الوصاية الخاصة بمقاطعات بوهيميا ، مورافيا ، كانت القوانين التي توضع طبقا لرغبة القوات المحتلة تفرض بواسطة الحكومات الصورية مقطوعةالرأس التى تمثل المحتل .

بالتدريج وجد مواطني فرنسا ، بلجيكا ، هولندا ، النرويج وحتى الدانمارك أنفسهم خاضعين للقانون الجنائى النازى وللأحكام البشعة لدولة البوليس .

من العسير على هؤلاء الذين لم يجربوا مثل هذا الطغيان والظلم أن يتفهموا شكل التواجد تحت ظل دولة

بوليسية محتلة جبارة ، فمن المعلوم أنه في ظل الدول الديموقراطية المتقدمة تمثل الشرطة مظلة الحماية للمواطن نفسه والشرطة موجودة أساسا لحمايته ، كما أن جميع المواطنين بما فيهم الفرد نفسه يراقبون ويراعون تطبيق القوانين ، كما يراعون مظاهر تطبيق الديموقراطية بتلك الدول ، للحدود الشديدة الصارمة التى توضع على تصرفات البوليس ، كما أن المواطنون يمتلكون حقوقا معترفا بها ، لا تستطيع الشرطة التعدى عليها أو إنتهاكها .

أما فى ظل الدولة البوليسية فالمواطن لا يمتلك أي حماية قانونية ضد تصرفات البوليس ، وليس له أى سلطة رقابية على الحكومة فى إصدارها للقوانين الإستبدادية بواسطة أدواتها الحاكمة التى ترى أن من حقها إصدار قوانين ونظم تقيد حقوق الفرد وحريته ، كما يمارس رجال البوليس بأنفسهم أعمالهم بمنتهى السرية ، فيتوقفون تماماً عن العمل بالنيابة عن المواطن ، بل يمثلون إرادة السلطة فقط ، ويتم إحلال حكم الخوف والرعب محل حكم القانون .

لذلك عندما دخلت البلاد سلطات الإحتلال الجديدة ، جاءت سلطاتهم فى ثلاثة أشكال :

<u>أولا :</u> إدارة مدنية خالصة ، فى أقاليم ليست ذات أهمية إستراتيجية خاصة .

<u>ثانيا:</u> قوات إحتلال عسكرى ممثلة فى الجيش الألمانى "الفيرماخت " .

<u>ثالثا :</u> البوليس السرى الذى أصبح قوة صدمة ورعب تحت ستار الأمن والأمان ، وأصبح له الحق فى تصحيح الإدارة المدنية ، ويتصرف كما لو كان أحد فروع القوات المسلحة ،

ويكـــون تبريرهــم لأى فعــل يأتــونه هــو الأمــن ، وهــو الســـــلاح الـــذى يتــم إرهــاب ورعــب الجميــع بـــــه ، حـــــيث يقـــــوم ممثليـــــه بالتصرف بحــرية وإســـتقلالية دون الرجــــوع لزملائهـــم المدنيـــين أو العســكريين .

الجوسـتابو / البوليس السري النازى الألمـانى :

نظــام " الليـــل والضـباب " :

أصـــبح العســكريون الألمـــان أنفســـهم يكرهـــون الأفعـــال الـــــتى تقــوم بهــا قــوات البوليــس ، تمـــاما مثــل مواطـــنى الدولـــة التى تحــت الإحـــتلال ، لقــد رأوا أن هــذه القــوات الفاســدة أصــبحت تتزايــد بشــكل كــبير داخــل بلدانهــم منــذ العـــام **١٩٣٣** ، عندمــا قــــام **"**هـــيرمــــان جـــورنج**"** ، بالبـــدء بتشـــكيل قـــوات الجوســـتابو ، وكـــان ذلـــك أول مـــــا فعلـــه فـــى إدارتـــه فـــى ولايـــة بروســـيا ، كمـــا قـــام هملـــر هـــو الآخـــر بالبـــدء في الســـير بالطريـــق الخلفـــى للصعـــود للســـلطة ، وذلـــك بـــزرع وتشــكيل قــوات البوليــس الســياسى والأمنــى داخــل إدارات الولايــــات الألمـــانية الأخــرى .

تــم منــح هملــر ســلطات وصـــلاحيات واســـعة وكاملـــــة مـــن هتلـــر ، ليقـــوم بتنظيـــم قـــوة أمن على نطـــاق واســــع تشـــمل جميــــع أنحـــاء البـــلاد فـــى الفـــترة التـــى أعقبـــت تســـليم جورنـــج قيــــادة الجوســـتابو البروســـى إليـــه عـــام **١٩٣٤** ، وأصـــبح يســـتطيع توســـيع النظـــام الأمنـــى بشـــكل أكـــبر ، مـــع تطبيـــق نفـــس القـــواعد عـــــلى الـــدول المحتلـــة .

بهــذه الصـــورة وصل كـــل مـــن **"**البوليـــس الســـرى/ الجوســـتابو**"** مدعومـــاً بقـــوة بقـــدرات وإمكـــانيات هملـــر المتمـــيزة ومعتمـــدا عليهـــا ، وقـــوات العاصفـــة *SS* ، الـــتى كـــان يتـــم تغـــيير وتبديـــل أفرادهـــا بالتبـــادل مـــع قـــوات الجوســـتابو أو العكـــس .

كـانت تـلك القـوات تتحـرك خلـف الجـيش الألمـانى الفيرمـاخت عندمـا يقـوم بالهجـوم والغـزو ، وبـدأت فـى مزاولـة واجبـاتها الخاصـة المكلفـة بهـا فـى الأمـاكن الـتى يتـم إحـتلالها .

لـم يكـن أعضـاء قـوات الجوسـتابو ترتـدى أزيـاءا خاصـة للعمـل بهـا ، بـل كانـوا يعملـون مثـل العمـلاء السـريين ، ولا يسـتطيع أى فـرد مهمـا كـان قـدره فـى المجتمـع التخلـص مـنهم ، عنـدما يصـلون لمكـانه أو لأخـذه ، والنتيجـة أن يختفـى هـذا الفـرد فى سـجونهم ولا يسـمع عنـه أو عـن أخبـاره أحـد .

أصـدر هتلـر أوامـره بتنظـيم هـذا النظـام القـائم عـلى الإرهـاب والرعـب والمعـروف بسـوء السـمعة ، وأطلـق عليـه إسـما رمـزيا هـو "الليـل والضـباب " .

أصـدر قـرارا فـى ديسـمبر ١٩٤١ ، يعطـى كافـة السـلطات والصـلاحيات للبوليـس السـرى / الجوسـتابو ، بإلقـاء القبـض علـى أى أحـد يهـدد الأمـن الألمـانـى أو يعرضـه للخطـر ، مـع وضعـه فـى معتقـل وإخفائـه دون أن يكـون لـه أى أثـر ، ولا تسـتطيع عائـلته التـى يصيبـها الرعـب مـن أن تتمكـن مـن إقتـفاء أى أثـر لـه أو العثـور عليـه .

كـانت لرجـال الجوسـتابو تحقيـقاتهم الخاصـة بهـم ، والـتى يقـومون بهـا فـى سـرية تامـة ، وأسسـوا محـاكم خاصـة بهـم يكـون أعضـائها إمـا أسـاتذة معلمـين فـى مبـادئ ونظـم النـازية ، أو يكونـون من ذوى القـدرات السـادية الخاصـة فـى فنـون الإسـتجواب والإسـتنطاق .

كان لدى الجوسـتابو جهـاز مخابرات متطـور جـدا على مسـتوى عالـى مـن الكفـاءة يـرمـز لـه بالرمـز " إس دى/ *SD* " ، وليـس فـى سـلطة أى أحـد ، بـل لا يسـتطيع أى أحـد أن يسـألهم عـن أى

شــئ قامــوا بــه أو فعلــوه إلا قائدهــم هملــر ، بصفتـــه زعيمـــا لقوات العاصفـــة SS ، وقائـــدا لقـــوات الأمـــن ، ولا يمـــكن الوصـــول لهتلـــر إلا عـــن طريقـــه هـــو .

لذلك عنـــد إحـــتلال أراضـــى جـــديدة ، كـــان يتـــم تكليـــف قائـــد كـــبير مـــن قوات العاصفة SS ، ليكـــون قائـــدا مســـئولا عـــن قيـــادة قـــوات العاصـــفة SS ، والبوليـــس الســـرى والأمـــن الجوســـتابو (إس دى SD /) ، وتحـــت قيـــادة هملـــر .

الرعـــب بالـــرداء الأســـود :

قوات العاصفة :

مارس ضباط قـــوات العاصفة SS ، أصحاب الرداء الأسود ســـلطات إســـتثنائية على المواطـــنين فى جميـــع الأقاليـــم التى تسيطر عليـــها القـــوات الألمـــانية .

فى هولنـــدا على سبيـــل المثـــال أصدر مفـــوض النازيـــة " الحاكم" أمـــرا بتـــاريخ ١٩ مارس ١٩٤١، كـــان نصـــه :

" إلـــتزاما بأداء الواجبـــات علـــى أكمـــل وجـــه ..... يستثنى قائـــد قـــوات العاصفة SS ، وقوات البوليس السرى " الجوستابو " من إتباع أى قوانين أو تعليمات أو نظم أو أوامر ســـارية ...... كمـــا أن لهـــم الســـلطة والصـــلاحية فى إصدار قواعد ونظم وتعليمات بديلة ، لها نفس القوة وتأثير القوانين السارية بهذا الإقليم .... وتتضمن بنودا بعقوبات ، تخضع المتهم لغرامات بدون حد أقصى أو السجن لفترات غير محددة " .

وضعـــت هـــذه النصوص البوليـــس الســـرى الجوســـتابو فوق القانون ووضعت المواطنين تحـــت رحمتهـــم .

كانـــت هـــذه الســـلطات والصلاحيات هـــى الســـبب فـــى كثير مـــن الأحيـــان فـــى الحضـــور المفـــاجئ المرعـــب والأصوات الصارخة لعربـــات الجوســـتابو القويـــة للشـــوارع والمنـــازل الـــتى يتـــم التحقيق فيها بواســـطة رجـــالهم أصحاب المـــلابس والقفـــازات الســـوداء ، الذيـــن يقفـــزون مـــن

السيارات ويضربون على الأبواب بقوة طلبا لأى متهم أو شخص يتم التحقيق معه ، كانوا عادة ما يصلون قبل طلوع الشمس ، قبل أن تستيقظ الضحية ، بما يوضح أن التوقيت كان يتم إختياره بعناية ودقة .

وفى إنتهاك مباشر وصريح لمعاهدة هيج الخاصة بالمناطق المحتلة ، كان يتم فرض القوانين الإستثنائية الإستبدادية لتحل محل القوانين السارية فى الأراضى المحتلة وبشكل متزايد ، كانت هذه القوانين تأخذ قوتها ودعمها من الحاكم العسكرى الألمانى ، وفى ظل سلطة التشريع الخاصة بالمفوض النازى الذى يستطيع إصدار أى حكم ، إذا رأى أنه من الصواب صدور حكم معين فى أى قضية ، وهنا قد يجد المواطن نفسه ماثلاً أمام أى محكمة سواء كانت مدنية أو عسكرية ، أو يتم أخذه سراً للتحرى والتحقيق بواسطة رجال الجستابو ، لفرض أى عقوبة قد تتراوح ما بين الغرامة أو أى عقوبة أخرى قد يراها أحد الضباط العسكريين أو أحد ضباط قوات العاصفة *SS* ، كان يتم أيضا إستبدال المحاكم الأصلية للبلاد المحتلة بمحاكم أخرى يسيطر عليها الألمان .

فى العديد من الحالات كان الألمان يتصرفون كما لو لو لم يكونوا محتلين بل كما لوكانوا أصحابا للأراضى المحتلة ، كانت معاهدة هيج واضحة بما فيه الكفاية بخصوص تصرفات السلطة المحتلة فيما يختص بالملكيات الخاصة ، فقد نصت أنه يمكن مصادرة بعض الأراضى الخاصة إذا كان ذلك ضروريا وللأغراض العسكرية ، لكن لا يتم سرقتها ، كان يتم مصادرة الأراضى والأملاك والسلع على نطاق واسع متزايد ، خاصة ما كان يجرى ويتم بصورة كبيرة فى أسواق الجملة

ببولندا (خاصة البولنديين ذوى الديانات الخاصة) لصالح أصحاب الجنسية الألمانية بالأقاليم المندمجة .

كان أصحاب الديانات الخاصة يساقون لمعسكرات أو لأحياء الجيتو مع مصادرة أملاكهم ، وكان الطرد ومنح الأملاك لآخرين شائعاً أيضاً فى هولندا ، فعلى سبيل المثال كان يتم مكافأة المواطنين الهولنديين الذين إكتسبوا الجنسية الألمانية بسلع أو أملاك تم الإستيلاء عليها من آخرين .

كان إظهار أى شكل من أشكال العداء وعدم الولاء للإحتلال الألمانى ، يستدعى تطبيق دعاوى الإستيلاء على الملكيات الخاصة ومصادرتها ، فأصحاب المؤسسات في لوكسمبرج الذين أظهروا بعض الإعتراض على إجراءات التحول للجنسية الألمانية الجديدة ، تم نزع الملكيات الخاصة بهم بعد قرار أول مارس **١٩٤١** ، بل أكثر من ذلك تم إجبارهم على تحمل تكاليف إدخال إدارة الملكيات الخاصة وسيلة من وسائل التحكم والسيطرة السياسية .

فى بولندا كمثال ، تم نزع ملكيات شاسعة بصورة كبيرة لمواطنين أبرياء تماما لا يمثلون أى تهديد من أى نوع ، بناءا على قرار صدر فى **١٧** سبتمبر **١٩٤٠** .

ببساطة شديدة لم تكن السلطات الألمانية ترغب أن يمتلك البولندى أى أراضى كانت يوما ما ملكا له .

كانت هناك وسائل أخرى لنزع الملكيات الخاصة وتحويلها لتكون تحت تصرف السلطات المحتلة ، وذلك بالسيطرة على العملة النقدية بطرق مختلفة ، ومنها إعادة تقييم المارك الألمانى أمام العملة المحلية ، مع حساب الأرباح الرسمية لصالح العملة الألمانية من خلال العديد من عمليات التحويل .

وقـد جـرى ذلـك عندمـا تـم إسـتخدام شـهادات الإصـدار المـالية الـتى كانـت تصـدر أولاً بواسـطة قـوات الإحتـلال ، ثـم يتـم سـحبها مـن مناطـق مختلفـة لإسـتبدالها بالعمــلة المحليـة ، بحـيث تكـون نسـبة التحـويل ثابتـة وكبـيرة ولصالـح الألمـان .

أدى التقييـم المبـالغ فيـه لصـالح المـارك الألمـانى فـى مواجهـة العمـلة المحليـة إلـى تمكـن قـوات الإحتـلال مـن المكسـب فـى أى شـئ يشـترونه ، بالإضـافة إلـى ذلـك كانـت الـدول الخاضعة للإحـتلال مجـبرة على سـداد تكاليـف الإحتـلال .

وذلـك بواسـطة مصـادرة الذهـب والعمـلات الأجنبية والصكـوك وتحـول الألمـان في جميـع المعـاملات إلـى الضمـانات الأجنبيـة .

وأيضـا بممارسـة الإحتكـار والسـيطرة علـى تشـغيل العمالـة والأجـور المدفـوعة ، أصبـح مـن الممـكن توجيـه طـاقات وقـدرات العمـال الأكـثر عطـاءا وقـدرة للعمـل لصـالح ألمـانيا .

أصبح التحكـم فى العمـال وطبيعة وأنـواع الإنتـاج المختلفـة مسألة رئيسـية ، وتـؤدى فى معظـم أشـكالها إلى الدخـول في نـوع من أنـواع الـرق والعبـودية ، كـان يتـم تزويـد العمال بكتيبـات وكـروت خاصـة بالعمـل ، ومن المحظـور تمـاماً التشغيل والتوزيع الحـر للعمـال

كانت أشـكالا مختلفـة مـن السيطرة والتحكـم تتم فى الأقاليم المحتلة فـى بولنـدا ، كـان السـكان مـا بـين (١٨) ، (٦٠) سـنة يخضـعون للعمـل بالسـخرة وأحيـانا كـان يتـم تخفيض السـن إلـى(١٤) سـنة طبـقا لرغبـة حكـام المقاطعـات .

وفـى هولنـدا والنرويـج وفرنسـا وبلجيـكا ، كان يتـم ممارسـة الضـغوط على العمـال للذهـاب للعمـل بألمـانيا ، كمـا لو كـان تطـوعا وبرغبتهـم الخاصـة ، ومـن يرفـض ذلـك يخضـع لعقوبـات مثـل سـحب إعانـة البطالـة أو بطاقـات صـرف الطعـام .



حـدود ألمـانيا الرايــخ الثـالـث ١٩٤١ ، توضح الأراضي باللون الأحمر

أراضي ألمـانيا والأراضي التي ضمتها من بوهيميا ومورافيا عام ١٩٣٨ ،

ولوكسمبرج التي ضمتها عام ١٩٤٠ ، وجنوب شتاينمارك التي ضمتها عام ١٩٤١ ،

وكذلك أراضي شرق بروسيا .

أمـا الأراضي والمناطق الموضحة باللون الوردي

فتوضح أراضي شتودلاند عام ١٩٣٨ ، وتشيكوسلوفاكيا ١٩٣٨ ، وبولندا ١٩٣٩ ، وكل من هولندا وبلجيكا وفرنسا عام ١٩٤٠ ، والالزاك واللورين ، ويوجوسلافيا ١٩٤١ ، كما توضح ثلاث معسكرات للاعتقال موجودة في كل من شرق ألمانيا وشمال شرق بولندا بشكل المثلث المقلوب .

فـــى هولنـــدا تـــم إدخـــال نظـــام العمـــل بالســـخرة بالتدريـــــج عـــلى العمـــل الخـــاص ، وهـــو النظـــام الـــذى ظـــل محصورا على العمـــل داخـــل دواويـــن الدولـــة ذاتهـــا ، تـــم إلغـــاء ذلـــك فـــى مـــارس ١٩٤٢ ، حيـــن تـــم إجبـــار الشـــباب مـــن الجنســـين بيـــن ســـن (١٨ ، ٢٥) ســـــنة علـــى العمـــل فى ألمـــانيا .

تـــم تطبيـــق هـــذا القـــرار فـــى بلجيـــكا فى شـــهر أكتـــوبر ١٩٤٢، ليشـــمل الرجـــال بـــين ســـن (١٨،٥٠) ســـنة ، والنســـاء بين (٢١ ، ٣٥) ســـنة .

منـــع اليهـــود مـــن كســـب الأجـــور بالمـــرة ، ومـــع ذلك كـــــانت ســـلطات الإحتـــلال تقـــوم بإعارتهـــم للعمـــل خـــارج أحيائهـــــم وأماكـــــن إقامتهـــم بالجيتـــو بأربـــاح خياليـــة ، بينـــما كـــــان يـــتم تقليـــل صـــرفيات الطعـــام التـــى تصـــرف للعمـــال إلى حـــد المجاعـــة .

بعـــد غـــزو روســـيا تـــم إدخـــال نظـــام عمالـــة الســـــخرة إلـــــى معظـــم الأراضى التـــى تـــم إحتـــلالها هنـــاك .

الدانمـــــارك وبولنـــــدا :

طرفـــي نقيـــض :

دعـــونا ننظـــر بشـــكل أكـــثر شـــمولية علـــــى الظـــــروف فـــــى الدولتـــان المحتلتـــان اللتـــان ذكرنـــا أنهمـــــا يمثـــــلان طرفـــى نقيـــــض للإحتـــلال النـــازى قبـــل غـــزو روســـيا ، وهمـــا " بولنـــدا / الدانمـــارك " قبـــل غـــزو روســـيا .

أولا : الدانمـــــارك :

كانـــت صدمـــة الدانمركـــيين كـــبيرة جـــدا وأشـــد مـــرارة عنـــدما فوجئـــوا بوجـــود القـــوات الألمـــــانية المســـــلحة تســـير داخـــل دولتهـــــم الصغـــيرة فـــى ســـاعات الصـــباح الباكـــر يـــوم التاســـع مـــن إبريل عـــام ١٩٤٠ .

كـان سـبب المـرارة والحـزن الـذى أصـاب أهـل الدانمـارك ، هـو الثقـة الكـبيرة التـى وضـعوها فـى فعـالية معـاهدة عـدم الإعـتداء الدوليـة التـى وقعوهـا مـع ألمـانيا قبـل أقل مـن عـام

كان العـذر الذى قدمـه وزيـر الخارجيـة الألمـانى روبنـتروب ، هـو أن حيـاد الدانمـارك كـان على وشـك الإنتـهاك بواسـطة الحلفـاء .

إجتمـع المـلك مع حكومتـه فـورا ، كـان الوضـع ميئوسـاً منه ، وتـم التخـلي عن فكـرة مقاومـة القـوات الغـازية تمامـا ، قـدم الملـك إحتجـاجا رسـميا على إنتـهاك المعـاهدة وحـدود بـلاده ، ناشـد شـعبه بالتصـرف بصـورة لائقـة وبكرامـة .

كانت الحكومـة الدانمـاركية هـى المسـئولة عـن تصـريف أمـور الدولـة ، كمـا كـان المـلك يحتفـظ بسـيادته وسـلطاته دون إزعـاج ، في الفـترة التى إمتـدت مـن ٩ إبريـل ١٩٤٠ ، إلـى ٢٩ أغسطس عـام ١٩٤٣ ، عنـدما تـم إعـلان الأحكـام العرفيـة بعـد الإضطرابات التى زادت بالمنطقـة لتصبـح فـى شـكل الثـورة ، ولـم يتـم فـرض القانـون الألمـانى علـى الدانمـاركيين فى هـذه المرحلـة ، لكـن كانت الضغـوط تتـزايد علـى الحكومـة الدانمركيـة لتفرض النظـم التى يريدهـا الألمـان ، كان يتـم مقاومـة هـذه الضغـوط بنجـاح وبشـكل متكـرر .

ومـع ذلـك كـان هنـاك بعـض الصـدامات والمناوشـات بخصوص مصـادرة السـفن الخـاصة بالأسـطول الـدانماركى الصغـير وأيضـا بخصـوص مسـتقبل يهـود الدانمـارك البـالغ عـددهم (٥٠٠٠) خمسـة آلاف يهـودي دانمـاركي ، إسـتولت ألمـانيا على عشـرة زوارق طوربيـد من البحـرية الدانمـاركية ، لكـن تـم ذلـك بعـد أن قـام الدانماركيـون بنـزع تسـليحهـا .

تدخـل المـلك كريسـتيان بنفسـه بالنسـبة لليهـود ليقـاوم ويعترض عـلى الضـغوط الألمـانية فـي تطبيـق القـوانين المعـادية لليهـود ، حضر الملك علانيـة إجتمـاعا لليهـود فى معبـد بكوبنهـاجن للعبـادة ، وأعلـن أنـه سـوف يكون أول من يتقلـد نجمـة داوود الخاصـة بهـم ، إذا أصـر أصـر الألمـان علـى التصرف بنـاءا علـى قانـون معـادى للسـامية يقـوم البرلمـان الدانمـاركى بسـنه وصياغتـه ، وهـو شـخصيا يكـرة هـذا الأمـر جـدا .

كـان الوزيـر الألمـانى الدكتـور بسـت الـذى تـولى زمـام الأمـور فـى الدانمـارك أثنـاء الحـرب ، معارضـا هو الآخـر ورافضـا لأعمـال معـاداة السـامية العنيـفة ، كمـا نجـح اليهـود فـى معظـم الأجـزاء من الهـرب إلى السـويد بمسـاعدته وبتسـتر منـه على ذلـك ، وبالرغـم من المحـاولات الكـثيرة التـى تمـت لإغـراء العمـال الدانمـاركيين للذهـاب لألمـانيا حـيث لا توجـد سـخرة ، إلا أنهـم لـم يسـتجيبوا لهـذه الدعـوات بالذهـاب إلـى هنـاك .

عـلى أى الأحـوال كـان إقتصـاد الدولـة يتـم إسـتنزافه تدريجيا لصـالح ألمـانيا .

<u>بولنـدا :</u>

قامـت بولنـدا منـذ عـام **١٩١٩** بدمـج أقاليـم ألمانية وروسـية سـابقة داخـل حدودهـا ، لذلك عانـت من مصـير مختـلف للغايـة بعـد الغـزو النـازي ، قـام هتلـر بشـكل لافـت للنظـر بتوقيـع معاهـدة عـدم إعتـداء مع بولنـدا أوائـل عـام **١٩٣٤** ، ولم تكـن هـذه المعاهـدة سـوى غطـاء لعدائـه الشـديد المستمر لهـذه الدولـة التي تمثـل حـدودها إهانـة وتحـدى للقوميـة الألمـانية .

تـم دمـج الأقـاليم البولنديـة الغربيـة والشـمالية ومدينـة دانـزنـج الحـرة فـورا لألمـانيا ، وأصبحـت الأقـاليم الرئيسـية للرايـخ متصـلة

مــرة أخــرى بالمنــاطق المعــزولة لشــرق بروســيا التى تــم قطعــها من قبــل ، فيمــا أطلقــوا عليــه المســار البولنــدى .



سلاح الفرسان البولندى و سلاح المشاة فى إستعراض للقوة .
" خيول مسلحة ببنادق ورشاشات"

طبقــا لإتفــاق ســابق مــع هتلــر تــم منــح الإتحــاد الســـــوفييتى الأجــزاء الشــرقية من بولنــدا ، مــع وضــع حكومــة بولنــدية صـــــورية في المنتصـــف .

تــم تشــكيل حكومــة بولندية تحــت حكم هانــز فــرانك ، وكــان مقــر هــذه الحكــومة مدينــة كراكــو .

ضمــت هــذه الحكومــة أيضــا مدينــة وارســو بالشــمال ، ومــع ذلــك فهــى لــم تكــن تمثــل إلا ربــع مســاحة بولنـــدا قبـــل الغـــزو

وعدد سكانها حوالى ثلث عدد سكانها قبل الغزو ، والذى بلغ حوالى خمسة وثلاثين مليون نسمة .

فى الإقليم المندمج الجديد تم وضع السيطرة الإدارية فى أيدي مواطنين حاصلين على الجنسية الألمانية ، مع التخلص من كل شئ بولندي لصالح المواطنين الحاصلين على الجنسية الألمانية طبقا لنظام الجنسية الألمانى الجديد .

تم تطبيق نظام السخرة مع خطة جورنج ذات الأربعة سنوات التى وضعت على أسس إقتصاد الحرب .

بينما تفرق قوانين نورمبرج بين الأعراق والجنسيات وتجرد بعض الأعراق من حقوقهم وتجردهم من جنسياتهم ، أصبحت المحاكم ألمانية ، وبنهاية نوفمبر ١٩٣٩ ، كانت العملة الشرعية الوحيدة المتداولة هى المارك الألمانى .

بقرار صدر فى ١٧ سبتمبر ١٩٣٩ ، أصبحت ملكية جميع المواطنين البولنديين ، فيما عدا هؤلاء الذين من حقهم إكتساب الجنسية الألمانية ، أصبحت خاضعة لقوانين المصادرة للمصلحة العامة ، بينما تمت مصادرة ملكيات اليهود بشكل أتوماتيكي ، تمت معالجة هذه الأمور بواسطة مسئولين يمثلون مجلس وصاية تم إنشاؤه بخطة السنوات الأربع .

تم خنق إقتصاد الحكومة العامة بالتدريج لإجبارها على إنتاج الحديد والصلب والفحم وجلود الحيوانات والفرو لمصلحة الألمان فقط .

وتدريجيا أيضاً تم تدمير التجارة الخاصة ، حيث أصبحت ألمانيا هى العميل الوحيد ، ومن الناحية الثقافية أصبح التعليم تحت الإشراف والتوجيه المباشر لإدارة الوزير الألمانى ، تم عزل وفصل الأطفال الألمان عن الأطفال البولنديين وكانت لهم

مــدارس خاصــة بهــم ، أمــا بالنســبة للجامعــات فقــد تــم غلقهــا وكــان التعليــم الوحيــد المــتروك مفتــوحاً للبولنــديين هــو التــدريب الفنــى الــذى يمكنهــم مــن أن يصبحــوا عمــالا صنــاعيين أكــثر فاعليــة وكفــاءة .

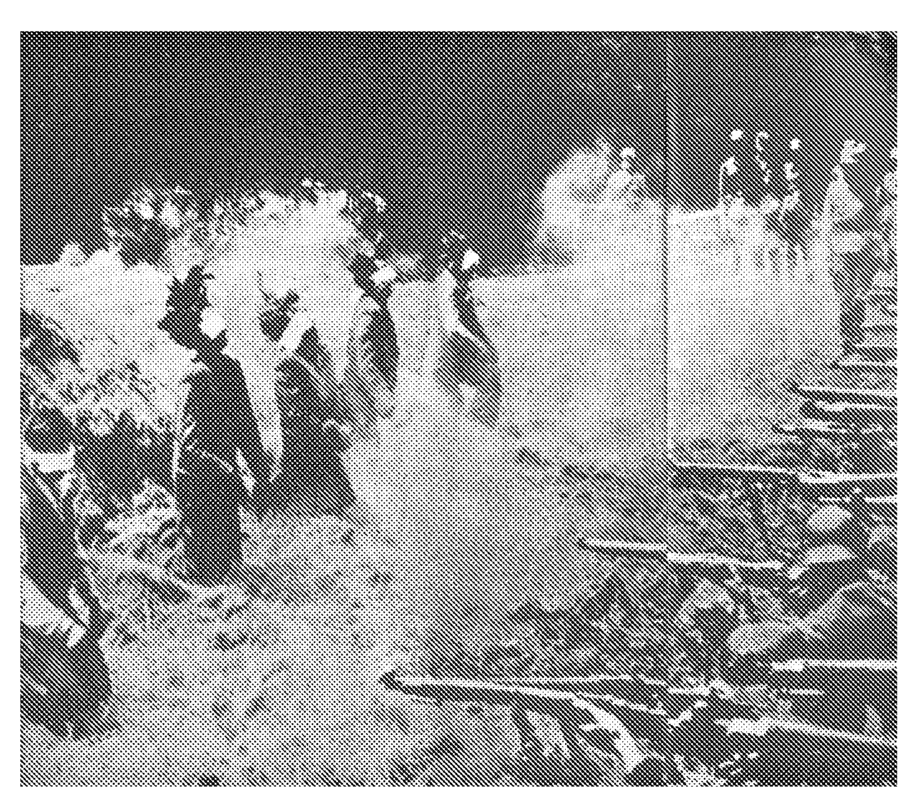
تمــت مصادرة الأعمــال الفنيــة القديمــة والثمينــة ســواء كانــت ملكيــة عامــة أو خاصــة ونقلهــا إلــى ألمانيــا ، وكــانت المناســبات الإجتمــاعية للبولنــديين ممنــوعة ومحظــورة بوجــه عــام لأنهــم كــانوا يفضلــون تطــور حركــة المقاومــة .

حكــم النــازى للمنــاطق المحتلــة .
الحكام الجدد كانوا مثل الملـوك .
هانز فرانك حاكم بولنـدا الجديد :

كانــت المذكــرات الخاصــة بهــانز فرانــك مــن أكــثر الوثــائق شــراً وقســوة ، من جملــة وكميــة الوثائــق والســجلات الهــائلة التي تــم الإســتيلاء عليــها ، والتــى قــام النظــام النــازي بتســليمها إلى التــاريخ

كــان هــانز فرانــك هــو حاكــم بولنــدا ، وكــان محامــيا تحــت التدريــب ، وأصــبح واحــدا مــن المستشــارين القانونــين الرئيســيين لأدولــف هتلــر .

فــى ســبتمبر عــام ١٩٣٩ ، تــم إســتدعائه فجــأة إلــى قطــار الحــرب الخــاص بهتلــر ، وطبــقا لمــا ذكــره فرانــك فــى مذكــراته ، أن أدولــف هتلــر أســند إليــه وظيفــة الحاكــم المــدنى للأقــاليم البولنــدية المحتــلة ، فــى محادثــة قصــيرة جــدا لم تســتغرق أكــثر مــن عشــرة دقائــق .



بولنديون يتم إعدامهم بإطلاق الرصاص عليهم.

إعترف هانز فرانك حاكم بولندا النازى للمحلل النفسى الأمريكى فى نورمبرج ، أن السلطة لعبت برأسه وتملكت منه ، وقال :

" عليك فقط أن تتخيل أننى كنت وزيرا فى سن الثلاثين عاما ، أركب السيارات الخاصة الفاخرة ، ولدى أعدادا كبيرة من الخدم ، لقد أردت أن أتنافس مع قادة قوات العاصفة SS ، لكن هتلر كان هو الذي زرع هذا الإثم فى نفسى ، لقد عشنا مثل الملوك ، وإعتقدنا فى هذا الوحش ، لقد كان من المريح جدا أن تعيش طبقا للنظام السارى ، حتى تستطيع أن تعول أسرتك بأسلوب الملوك .



عدد من البولنديين المعتقلين بسجن من سجون الجوستابو .

بالرغم من السلطة التى كان يتمتع بها هانز فرانك ، إلا أن ممثلى هملر كانوا يعنون الكثير بالنسبة له ، ومع ذلك وضعت معسكرات الإعتقال المتواجدة بمنطقته خارج حدود سلطاته أو العاملين معه بواسطة قوات العاصفة SS .

شملت هذه المعسكرات مراكز الإبادة في تريبلينكا ، وبلزيك ، ومادنيك .

لم يكن معسكر الإبادة الشهير الأوسويتش ، بينهم بسبب وجوده داخل الحدود الجديدة للرايخ ، كان من نتيجة إبعاد فرانك عن الإشراف على هذه المعسكرات أو أن تكون داخل وتحت سلطاته ، أن شعر بالضيق الشديد وإشتكى لهتلر من

إبعـــاده عـــن هذه المراكـــز وتقليـــص ســـلطاته ، فطلب هتلـــر منـــــه مناقشـــة الأمـــر مـــع هملـــر .



لا توجـد تفـرقة فـى القبـض علـى الضحـايا
بين الصغـير والكـبير .

فـــى محاكمـــات نورمـــبرج إنتـــهز هـــانز فرانـــك حاكـــم بولـــــندا النـــازى فرصـــة هـــذا الإبعـــاد لإنكـــار معرفتـــه بعمليـــات الإبـــادة فـــــى معســـكرات أوشويتـــز ، التـــى كانـــت تبعـــد حوالـــى **٢٥** ميـــل فقـــط مـــن كراكـــوا ، مدينـــة الإدارة لحكومتـــه ، كمـــا أنكـــر معرفتـــه بمـــا كـــــان يجـــرى فـــى مراكـــز الإعتقـــال الأصغـــر ، والتـــى كانـــت تقـــع فـــــى حـــدود منطقتـــه ، ومـــع ذلـــك وفى ديســـمبر **١٩٤١** ، ســـجل علـــى نفســـه فـــى مؤتمـــر ســـرى فـــى مدينـــة كراكـــوا ، مـــا يلـــى : **"** أيهـــا الســـادة ، طالما إن اليهـــود هـــم المعنيين ، فأعلـــن لكـــم بصـــــراحة أنـــــه ينبغـــــى التخلـــص منهـــم بطريقـــة أو بأخـــرى ، إننى أعرف أن كثـــيرا مـــن النقـــد

يوجه حاليا لكثير من الإجراءات التى يتم إتخاذها ضد اليهود فى الرايخ ، لكن قبل أن أواصل حديثى ، أتوسل إليكم وأرجوكم أن تتفقوا معى بخصوص الصيغة الآتية :

" يجب أن يكون لدينا إحساس بالشفقة تجاه الألمان فقط ، وليس تجاه أى أحد آخر فى العالم بأكمله ، إن الآخرين لا يشعرون بالشفقة تجاهنا أيضا ، إننى بصفتي إشتراكي قومى قديم ينبغى على أن أصرح بأن هذه الحرب ستكون نصرا جزئيا إذا عاش بعدها الشعب اليهودي ، بينما نقوم نحن بإراقة أفضل دمائنا لكى ننقذ أوروبا .

إن موقفى حيال اليهود سيكون قائماً فقط على توقع حتمية إختفائهم ، يجب أن يتم ذلك ، أيها السادة إننى أطلب منكم بإلحاح أن تخلصوا أنفسكم من أى شعور بالشفقة ، إننا يجب أن نقوم بإبادتهم أينما نجدهم وفى أى وقت يمكن أن يكون ذلك ممكناً ، لكتى نحافظ على تركيبة دولة الرايخ كوحدة واحدة " .

هنريش هملر يوجه خطابا لكبار القادة العسكريين :

كان لدى هملر ، أفكاره الخاصة بخصوص ما الذى يجب فعله فى بولندا ، إحتفل بعيد ميلاده الأربعين فى السابع من أكتوبر **عام ١٩٣٩** ، فى مناسبة تعيين هتلر له رئيساً للمفوضية الألمانية للأقاليم الألمانية الموحدة ، وبهذه المناسبه أعطاه أصدقائه المقربين جدا ، كتابا بحجم اليد قاموا بطبعه على شرفه وتكريماً له لإختياره أكثر الرجال إخلاصا فى إنشاء النظام الجديد فى أوروبا .

لم تؤدى الملحوظات التى قام هملر بكتابتها بنفسه بالخطاب الذى وجهه بتاريخ ١٣ مارس من العام التالي ١٩٤٠ ،

إلـــى كبـــار قـــادة الجيـــش ، إلـــى الكثـــير مـــن المعـــانى عنـــدما أراد إخبـــارهم بمـــا كـــان يعنيـــه بخطـــابه الموجـــه إليهـــــم :

* " إعــدام جميــع القــادة المحتملــين للمقــاومة ... بكل قسوة ، وذلــك بســبب الضرورة الشــديدة ... وســأراقب ذلــك بصــفة شخصــية ... لاوجود لأعمال وحشــية سريــة ... عقــوبات قاســية عنــدما تكــــون ضرورية ... خيــوط الإتصـــالات القــذرة يتــم إزالتــها من أصولها ... ينبغي أن نظــل أشــداء ... مســئوليتنا الأولــى تجــاه الرب ... هنــاك مســئولية المــلايين مــن البشــر ممن ســــخروا للعمــــل كعبيــــد ، وكيفيــة التعــامل معهــم " .

كانـــت مهمـــة المفوضيـــة المكلـــف برئاســـتها هملـــر هـــى إعـــادة وجلـــب العنصـــر الألمـــانـــى مـــن الخـــارج ، لإعـــادة تنظـــيم وترتيــــب وضـــع الجنســـيات الأجنبيـــة بالدولـــة الألمـــانية الرايـــخ الثـــالث ، وأيضـــا إعطـــاء الشـــكل الألمـــانى لمناطـــق الإحتـــــلال والمســـتعمرات الألمـــــانية الجـــديدة .

كانـــت عمليـــات تغيـــير وتبديـــل الســـكان مثـــل مـــــا حـــدث فـــي مناطـــق " الـــزاك / اللـــورين " ، وســـلوفينـــيا وبولنـــدا ، تتـــم بســـــرعة وبنفـــاذ صـــبر وعـــدم إتقـــان ووحشـــية وهمجـــية ، كانـــت يتـــــم نقــــل الســـكان وترحيلهـــم مـــن أمـــاكن إقامتهـــم ومواطنهـــم في ظروف طقـــــس قاســـية ، مثـــل ما حـــدث بالشـــتاء القاســـى عـــام ١٩٣٩ /١٩٤٠، وهـــــو الحـــدث الـــذى أدى إلـــى حـــدوث قـــدر كبـــير جـــدا مـــن المعاناة للأفـــراد الذين تم إســـتئصالهم مـــن مواطنهـــم ، بمـــا فيهـــم الألمـــان الـــذين تقرر أن يحلـــوا محـــل الســـكان الأصليـــين وهـــم الوافدين الجـــدد ، الذين لـــم يكـــن لديهـــم رغبـــة فـــى تـــرك منازلهـــم ولـــم تكـــن هنـــاك ضـــرورة لذلـــك .

لقـــد طلـــب منهـــم فجـــأة مغـــادرة مســـــاكنهم ليمـــــلؤا الأمـــــاكن التـــى رغـــب النـــازى فـــى إعـــادة تســـكينهم بهـــا .

ويبدأ التطهير العرقى :

إشترك الحاكم الإدارى هانز فرانك حاكم بولندا النازى مع هملر فى تحمل المسئولية العامة في أعمال الطرد والإبعاد .

تم نقل وترحيل ربع مليون مواطن من ذوى أصول ألمانية كانوا يعيشون فى المناطق البولندية التى تحتلها روسيا وفى دول البلطيق ، تم نقلهم إلى المناطق التى تم دمجها فى الأراضى الألمانية .

طبقا لإتفاق تم بين بين ألمانيا والإتحاد السوفييتى ، قام هملر في ٩ أكتوبر ١٩٣٩ ، بإصدار الأوامر التنفيذية بإبعاد وإستبدال الآلاف من المواطنين وأضعاف هذه الأعداد من اليهود وعمال السخرة الغير مرغوب فيهم .

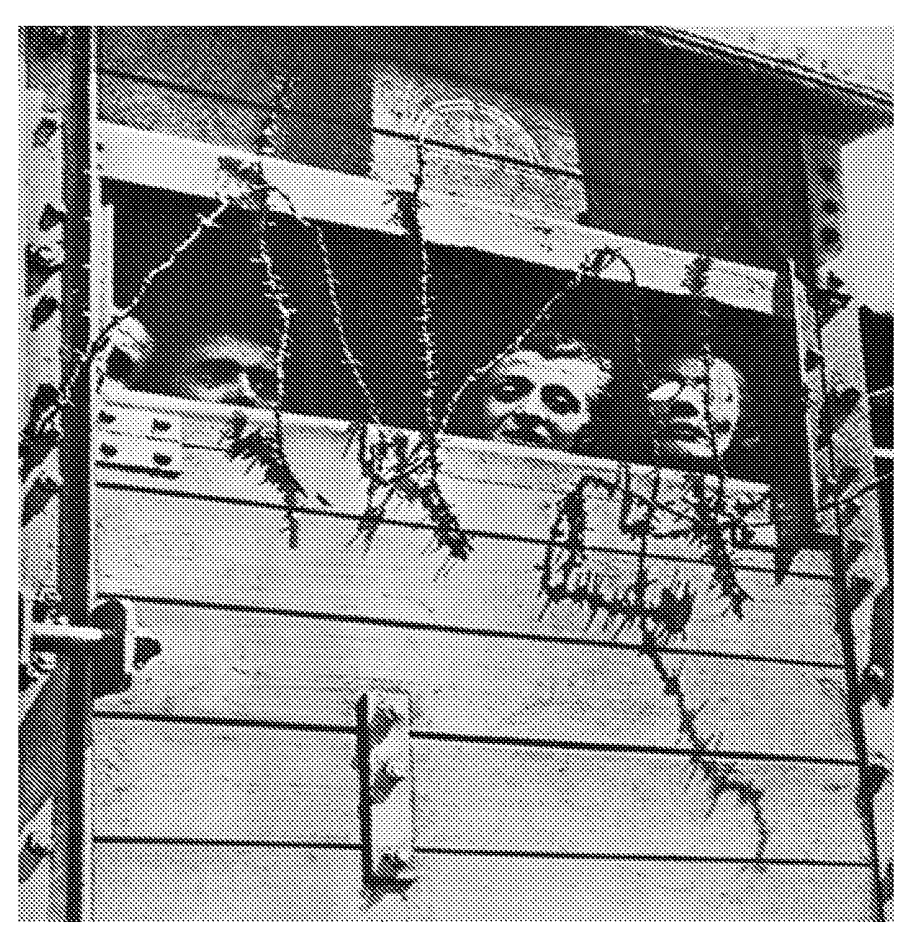
كان لزاما عليهم المغادرة فى إتجاه الشرق ، لمناطق الحكومة المركزية لتدبير أماكن إيواء لهم ، ولم يعرف أبدا عدد من قتل منهم أو الموتى الذين ماتوا بسبب عمليات تنفيذ الترحيل .

ومع ذلك فقد كان هملر يهتم أحيانا بالنواحى الإنسانية وكيف يمكن أن تتم بالشكل اللائق إنسانيا ، وقام بذكر ذلك في حديث آخر وجهه لكبار الضباط ، وكانوا هذه المرة من كبار ضباط قوات العاصفة SS الذين كانوا يعترضون على تنفيذ واجبات مشابهة فى مناطق الغرب الهادئة نسبيا .



هنريش هملـــر Himmler

حـــدث نفـــس الأمـــر فـــى بولنـــدا عندمـــا كانـــت درجـــة البـــرودة قـــد وصلـــت فـــى إحـــدى المـــرات إلى (٤٠) أربعـــين درجـــــة تحـــــت الصفـــر ، عنـــدما كـــان الأمـــر يســـتلزم ترحيـــــل مئـــــات الآلاف مـــــن الســـكان ، مـــع إســـتخدام القســـوة فـــى أحيـــان كـــــثيرة ، بمـــــا كـــــان يســـتدعى الأمـــر فـــى أحيـــان كـــثيرة إطـــــلاق النـــار علـــى الآلاف مـــن زعمـــاء البولنديـــين ، وفـــى حالـــة عـــــدم تنفيـــــذ الأوامـــــر الصـــــادرة بترحيـــل الســـكان المحلـــيين طبقـــا للخـــطط الموضـــــوعة كـــــان يتـــــم تطبيـــق أقصـــى العقـــوبات عـــلى المخـــالفين .



عربة أبقار تحمل عددا من الضحايا .

كـان الجنـود يتسـاءلون فـى أحيـان كـثيرة عـن الأسـباب الـتى تدعـوهم لهـذه الأفعـال مـع سـكان محلـيين لايملكـون لأنفسـهم شـيئا وبمسـتوى ثقافى أقـل ، مـع إنتـزاع وإبعـاد مواطـنين عـن أمـكن إقامتهـم وطـرد نسـاء يبكـين ويصـرخن ، أو أن تعيـد بشـرا أعتـبروا مواطنـين ألمـان بمجـرد المولـد عـبر الحـدود مـن روسـيا وتقـدم إليهـم الرعـاية بـدلا مـن الذهـاب للقتـال مع إحـدى الوحـدات المقاتلـة .

كانت بولنـدا هى أول دولـة يتـم فيهـا تنفيـذ سـياسة الإبـادة الجماعيـة العنصـرية .

وبالرغم من أن الإبادة الجماعية كانت تتم طبقا للخطة الموضوعة أصلا لإبادة جنس بشرى فى صيغتها المتقدمة كحل نهائى .

كانت الأكثر شرا ورعبا وفسادا في ممارسات النازى ، لم تصبح سياسة معتمدة بشكل كامل ، إلى أن قامت ألمانيا بالغزو وسلبها للمناطق الشرقية بغزوها الكبير لأراضى روسيا الشاسعة ، وتشتيت الشعب البولندى ، خاصة المجتمع اليهودى البولندى الكبير ، وأصبحت سياسة معترف بها قبل بدايات يونيو ١٩٤١

تحدث الفوهرر أدولف هتلر ، فى يناير عام ١٩٣٩ ، بصفته زعيما للجنس الألمانى ، وأعلن عن تدمير اليهود والقضاء عليهم كسياسة عامة عندما تحدث عن " إبادة العنصر اليهودي في أوروبا ، عندما صدر منشور ستريخر ، المنشور القاسى المعادي للسامية ، الذى صدر يوم الكريسماس عام ١٩٤١ ، والذى دعى فيه إلى الحاجة إلى إبادة هؤلاء الناس الذين أباهم الشيطان .

وبالرغم من أن السياسة النازية الأولية تجاه اليهود كانت تقوم بإبعادهم وتجريدهم من ملكياتهم ، ثم إزالتهم من المجتمع الألمانى بتجميعهم في معتقلات المناطق المخصصة لهم تسمى " الجيتو " ، والمعسكرات التى أنشأت " فى الشرق " لتسكينهم فيما بعد فى مستعمرات سكنية بعيدة نائية مثل جزيرة مدغشقر جنوب القارة الإفريقية ، عند ممارسة هذه السياسة أصبحت المشكلة اليهودية كبيرة جدا على تحركات هتلر وإحتلاله السريع والواسع للمناطق الشرقية ، حيث يسيطر الألمان البولنديين البالغ عددهم مليونين على مناطق اليهود

البولنـديين البـالغ عددهـم ثـلاثة مـلايين وثلاثمـائة ألـف يهـودى بولنـدى ، هنا نجـد أن حجـم المشـكلة كبـير جـدا إذا مـا قـورن بأعـداد اليهـود في ألمـانيا الذيـن كانـوا مائتـان وسـبعون ألـف يهـودى تركهـم فى ألمـانيا عـام **١٩٣٩** ، بعـد هجـرتهـم الجماعيـة إلـى الغـرب لمـا يزيـد علـى **٣٠٠** ألـف يهـودى ألمـانى .

بيـن عـامى **(١٩٣٣، ١٩٣٩)** أصبحـت المذابـح هـى الطريـق الوحيـد لحـل هـذه المشـكلة ، حتـى تصبـح أوروبـا بنهايـة عـام **١٩٤٠** ، خاليـة مـن اليهـود ، أصبحت أراضـى بولنـدا التى تـم ضـمها للرايـخ ، وأراضى بولنـدا المحتلة هى مركـز الإبـادة لمـلايين اليهـود الذيـن يتـم جمعهـم هنـاك سـواءا للعبـودية أو للإنهـاء الكـامل

فـى هـذه الأثنـاء فـى شـتاء **(١٩٣٩/١٩٤٠)** ، تـم إنشـاء أحيـاء الجيتـو الخاصة باليهـود بواسـطة الحكـومة المركـزية ، حيـث كـان يتـم تجميـع اليهـود الذيـن لـم يتـم قتلهـم لتجويعهـم ، بالمـوت البطـئ مـن الجـوع ، وصـل عـدد اليهـود الـذين تـم جمعهـم حـوالي أربعمـائة وسـبعون ألـف يهـودي ، تـم تجميعـهم فـى جيتـو وارسـو ، مـات منهـم أربعـة وأربعـون ألفـا وسـتمائة وثلاثـون فى سـنة**١٩٤١** وحدهـا ، وبقـى نحـو خمسـمائة ألـف كانـوا سـيموتون فـى أحيـاء اليهـود الجيتـو ومعسـكرات العمـل فى بولنـدا قبـل غـزو روسـيا ، تـم البـدء فـى الحـل النهـائي بالمفهـوم العلمـى لشـمولية الإبـادة الكاملـة ليهـود أوروبـا المتبقـين ، وهـم نحـو عشـرة مـلايين يهـودى

صـدرت الأوامـر السـرية لتضـع هـذا الأمـر موضـع التنفيـذ عـام **١٩٤١**، فى عمليـة بارباروسـا ، غـزو روسـيا ، فقـد إسـتولت قـوات العاصـفة *SS* علـى مواقـع الثكنـات العسـكرية السـابقة فـى معسـكر أوشـويتز بالقـرب مـن مدينـة كراكـوا .

مايــو ١٩٤٠ ، تــم تعيــين رودلــف هيــس ، الرجــل الــذى ســبق إيداعــه الســجن لإتهــامه فــى جريمــة قتــل ، تم تعيينه قائــدا لما ســيصبــح المركــز الرئيســى لإبــادة اليهــود والعبيــد ، وأيضــا أكبــــر معســكر تجــارى للعمــال فــى الإمبراطوريــة الألمــانية الجــديدة .

عقــد هملــر قائــد قــوات العاصفــة مؤتمــرا فــى مــارس ١٩٤١ ، أعلــن فيــه أن الحمــلة الروســية القــــادمة ســــتؤدى إلــــى هــــلاك وإنقــاص عــدد الســكان الســلاف لحــوالى ثلاثيــن مليــون ، فى نفــــس الوقــت أخــبر هتلــــر قادتــه أن هملــر ســيكون مســئولاً عن أى نــزاع ينشــأ نتيــجة صــراع أى قطبــين ســياسيين متعارضــين وأنــه يســـتطيع التصــرف بشــكل مســتقل علــى مســئوليته الخاصــة ، وهكــذا ينبغــــى التطهــير والتخلــص مــن الشــيوعية واليهــود .

إدعــى رودلــف هيــس أنــه تلقــى أوامــره النهائيــــة بالإعــــداد والتجهــيز لعمليــات الإبــادة فــى شــهر يونيــو عـــام ١٩٤١ ، شــــهر غــزو روســيا ، عمليــة الباربارosســا ، فــى نفــس الوقــت كــان كــــل مــن هملــر وهايدريــش ، يعــدون الخــــطط لفــــرق أعمــــال القتــــل الخاصـــة ، وهـــى فــرق الكومانــدوز أو " جمـــاعات العمــــل " التـــى ســتسير خلــف الجيــش الألمــــانى لتقتــــل جميــــع اليهــــود وجميــــع الموظفــين الشــيوعيين ، بينمــا تــم وضــع جورنــــج مســــئولاً عـــن معســكر الإســتغلال الإقتصــادى القــاســى والشــــديد للأقـــاليم التـــى كانــت علــى وشــك الوقــوع فــى أيــدى هتلــر .

جورنج والملف الأخضر بعد غزو روسيا :

تــم تجميــع تعليمــات جــورنــج الســرية ، الصــادرة إبتــداء مــن مايــو ١٩٤١ ، وعرفــت بإســم " الملــف الأخضر " .

كــانت تذكــر مــا ســيحدث بدقــة شــديدة عقــب الغــزو الألمــانى لروســيا ، تحدثت عن المجــاعة والأحــوال البدائيــة الــتى ســوف تعقــب

الغــزو الألمــاني ، كمــا أشــارت إلى العشــرات مــن المــلايين مــن النــاس فــى هــذه المنــاطق والذيــن سيصبحــون زائدين عــن الحاجــة ، ويموتــون أويضطــرون للهجــرة إلى ســيبريا

كان ينبغي التخلص من الصناعــات فى مناطق لييننجــراد وموســكو ، ويتــم تشــتيت وتفرقــة الســكان بوصفهــم عمــالا تواجــدوا بهــذه المنــاطق بســبب ونتيجــة للصنــاعات ، كــذلك التخلــص مــن قطــاع كبــير مــن الســكان المتواجديــن فــى المناطــق الــتى طالمــا كانــت تعــانى عجــزا فــى مصــادر الطعــام .

كــان لا ينبغــى لشــئ أن يعــوق أو يعطــل حركــة المــؤن والإمــدادات الآتيــة مــن مخــازن القمــح بأوكرانيــا فــى إتجــاه الغــرب إلــى ألمــانيا ، ولا أن تتجــه فــى إتجــاه الشــرق الغــير مرغــوب فــيهم والنــاجين مــن الحــرب الخاطفــة البلــتزكــريج ، وقــد قال جورنج فيمــا بعــد عنــدما رأى الأقــاليم الغنيــة تنفتــح أمامــه : " أنــوى أخــذ هــذه الغنــائم علــى أكمــل وجــه " .

بينمــا كــان هملــر معنيــاً أكــثر بمســألة التجنــس بالجنسـية الألمــانية للوافــدين الجــدد ، والمســائل الخاصــة بالشــرق وتبعاتهــا الســياسية ، كــان جــورنــج مهتمــاً بشــكل أســاســى بمقدرتــه علــى جلــب المــؤن والطعــام والمــواد الخــام إلــى ألمــانيا .

خـطة النـازيـة فـي غزو بريطـانيا وإعتقـال العقـول المفكرة بها :

كان مفهــوم وتصور هتلــر عــن بريطانيــا ومكانهــا فــى نظامــه الجديــد الــذى وضــعه لأوروبــا يتناســب مــع تصــوره العــام عــن بريطــانيا ومكانتهــا الكــبرى .

كــان هتلــر يحــترم بريطانيــا بــل إنــه كــان يصــرح دائمــا :

* إن الدمــاء البريطــانية لهــا مكانتــها المحترمة مــن الناحية البيولــوجية بالرغــم مــن أنهــا مالــت ســياســيا وإقتصــاديا ناحيــة اليهــود ،

وهو لم يرغب فى الحرب معها ، لكنه يرغب فى التحالف معها ، فهى أعظم الحلفاء قيمة فى العالم ، وهذا ما جاء على لسانه فى كتابه كفاحى ، كان هتلر معجباً بالقدرة البريطانية على قهر وإخضاع العالم سلمياً بالأسلوب التجارى ، وبالأسلوب والروح التى تجعل الروح الإنجليزية تتغلغل وتدير إمبراطوريتها .

بطرق ووسائل عديدة كانت بريطانيا مصدراً لإلهام هتلر ، وكان هذا سببا لغضبه وخيبة أمله عندما رفضت بريطانيا توقيع بنود إتفاق معه ، لتصبح الحليف الأكبر لألمانيا النازية كما كان يريد ، يقول هتلر :

* مددت يدى إلى بريطانيا وعرضت التعاون مرة بعد أخرى ، قالها صائحاً فى الآلاف الموجودين بإستاد برلين الرياضى فى ٣٠ يناير عام ١٩٤١ ، بمناسبة مرور العام الثامن على تقلده السلطة ، وإستمر متابعا :

" كان من جوهر برنامجى الوصول إلى صيغة للتفاهم معها ، وبعد الحملة على بولندا مباشرة مددت يدى مرة أخرى ، لكن كان كل ذلك بدون جدوى ، وبعد إنهيار الغرب مباشرة مددت يدى مرة أخرى ، لكنهم فاموا بالبصق على ، لقد تم جرنا إلى الحرب ضد إرادتنا ، لذا ينبغى إعداد خطط لغزو واحتلال الجزيرة البريطانية المتمردة .

خطة غزو بريطانيا :

فى صيف عام ١٩٤٠ ، تم إصدار الأوامر ووضع الخطط الخاصة بتنظيم وإعداد حملة عسكرية على إنجلترا :

* سيتم إرسال رجال أقوياء البنية تتراوح أعمارهم بين(١٧،٤٥) إلى الجزيرة المتمردة ، وسيتم تجريد وإفساد الدولة على غرار ما حدث في بولندا .

* سوف تنتقل قوة من قوات العاصفة *SS* بقيادة الكولونيل الدكتور فرانز سكس ، الرئيس السابق لكلية الإقتصاد بجامعة برلين ، وأحد أعظم وأقدر عملاء الأمن التابعين لهايدريخ ،

* سيكون مركز قيادة الكولونيل فرانز سكس في لندن ، وواجباته وضع قوات العاصفة *SS* ، خلف الجيوش الألمانية المتقدمة ، ومراكز قيادتها ستكون في كل من لندن ، وبريستول ، وبرمنجهام ، وليفربول ، ومانشستر وإدنبرج .

كان العديد من السياسيين البريطانيين البارزين والمفكرين والكتاب المعادين للنازية ، على قائمة الأفراد المطلوب القبض عليهم ، وبلغت هذه القائمة ما يزيد على ألفين من الأشخاص وكان على رأسهم وينستون تشرشل ، وإتش.جى.ويلز ، ونويل كوارد ، وريبيكا ويست ، وبرتراند راسل ، جى.بى.بريستلى ، سى.بى.سنو .

كان من الواضح أن بريطانيا ، التى مثلت مصدر يأس لهتلر سوف تصبح بولندا الثانية ، وقد أنقذت معركة بريطانيا سكان الجزيرة من مصير مروع .

في عام ١٩٤١ ، بدى لهتلر أنه أصبح فى قمة مجده وقوته ، وأمام حشد من الجماهير التى كانت تهتف بحالة هستيرية مجنونة فرحة ، أعلن أن العالم سيخضع له واحدا وراء الآخر في شتاء (١٩٤٠-١٩٤١) .

مقتطفات من أقوال هتلر ومقصده من النظام الجديد في أوروبا :

فى ديسمبر ١٩٤١ ، تحدث إلى عمال مصانع الأسلحة فى برلين ، موضحا لهم ما يعنيه ويقصده " بالنظام الجديد " فى أوروبا قائلا :

" عندما تنتهي هذه الحرب سوف تركز ألمانيا على العمل ، وسيكون ذلك بمنتهى الجدية .... سوف نركز على العمل على إعادة البناء للملايين الذين أصابتهم الحرب بالخسائر والدمار ، وسنبين للعالم لأول مرة من هو السيد الحقيقي ..... وإنطلاقا من هذا العمل سينمو رايخ ألمانيا النازية العظمى التى طالما حلم بها الشعراء العظماء ....

إذا قال لي أى فرد " إن هذه مجرد أحلام خيالية ومجرد رؤى وأوهام " ، يمكننى الرد أننى عندما إنطلقت فى طريقى عام ١٩١٩ ، كجندي مجهول بلا إسم ، قمت ببناء آمالي للمستقبل على أكثر الخيالات إشراقا ، وأخيرا تحقق كل شئ " .

فى الثلاثين من يناير ١٩٤١ ، أثناء الخطبة التى قام بإلقائها بالإستاد الرياضى بمناسبة الذكرى السنوية لوصوله للسلطة تنبأ بسقوط بريطانيا مع إمبراطوريتها ، والتى كانت منافسة لتلك الخاصة به والتى أعلن عن تأسيسها ، وأضاف أنه بعد سقوط الإمبراطورية االبريطانية سيتبع ذلك خلق قوة عالمية واحدة تقوم بنشر السلام والعدالة على الأرض " .

أضاف أيضا فى نفس الصدد :

* " إنني مقتنع أن عام ١٩٤١ ، سوف يكون هو العام الحاسم الأكثر أهمية بالنسبة " بالنظام الجديد " العظيم فى أوروبا ، سينفتح العالم للجميع ... سيكون هذا أكبر مساعدة للعالم فى توفير أسس التفاهم الحقيقى بين الشعوب ، مع اليقين فى المصالحة والتسوية بين الأمم ، هذه الدول التى ما

زالت معارضة لنا ولسياستنا ستدرك يوماً من هو العدو الحقيقي ، عندئذ سيلحقوا وينضموا إلينا في جبهة واحدة موحدة ضد الإستغلال اليهودى العالمى والانحطاط العنصرى ، وفى كتابه كفاحى ذكر :

* دولة على قمة فساد عرقي ، تجند نفسها ملزمة بالحفاظ على أحسن عناصرها ليصبح يوما ما ، هو حاكم الأرض .

الزعماء والحكام التابعين للنازى :

بغزو وفتح دول البلقان ، أصبحت إمبراطورية هتلر الألمانية ذات الألف عام " كما تنبأ هو " ، هى الأقوى ، لقد أثر الإحتلال الألمانى على الحياة اليومية لشعوب أوروبا ، وكان ذلك واضحا بعد العام الأول من إحتلال ألمانيا لهولندا ، كما إتضح كيف تصاعدت ونمت المقاومة فى مواجهة الإحتلال مع الثقة الألمانية بالغزو والنصر ، وإزدياد الشك والارتياب الهولندي فى الوعود والتأكيدات الألمانية المعسولة ، مع مقاومة الدولة المهزومة ضد أولئك الذين يتعاونون تعاونا ذليلا مع العدو فى بعض الأعمال .

منذ الأيام الأولى لإحتلال هولندا كانت هناك محاولات من قطاعات مختلفة من المجتمع الهولندى لوضع صيغة للتفاهم مع القادة الألمان الجدد .

بحيث يكون الغرض هو إنجاز للعمل مع وضع ترتيبات يكون للناس والشعب من خلالها شئ من التمثيل فى إدارة شئونهم الخاصة مهما كانت غير مناسبة أو غير ملائمة .



<u>**هتلر مع رئيس هولندا الجديد الدكتور أرثر سيس إنكوارت المرتدى بذلة إلى اليسار المعين بواسطة النازى بعد الغزو عام ١٩٤٠**</u>

<u>**يقف خلف هتلر سكرتيره الخاص مارتن بورمان .**</u>

<u>**وقائد الجوستابو هنريش هملر ، وراينهارد هايدريش .**</u>

فى هذا الصدد حاول زعماء أهم الأحزاب السياسية الكاثوليك الإشتراكيين الأحرار وعدة أحزاب بروتستانتية أصغر فى البداية ، خلق وإنشاء تنظيم عملى لمنح الشعب الهولندى الحق فى الحفاظ على مثلهم العليا دون التصادم مع الألمان .

وقــد تحمســوا وتشــجعوا مــن الأشــارات والــدلائل المبكــرة على المظهــر المتسامح للرجــل الــذى نصبــه الألمــان عليهـــم كمفــوض للنازية وهــو الدكتــور أرثـــر ســـيس إنكـــوارت ، وهـــو محـــامى أســترالــى معتــدل الســلوك .

أعلــن الدكتــور أرثــر ســيــس إنكــوارت فــى مناســبة مبايعتــه فى العشــرين مــن مايــو ١٩٤٠ ، أنــه ســوف يحــترم الشخصية القوميــة الهولنــدية ولــن يفــرض المفاهيــم والتصورات الخاصــة بالغـــرب علــى النـــاس .

بــدى ذلــك معقــولاً ومتســامحــا ، ممــا شــجع وحمــس القـــادة والزعمــاء الهولنــديين ، لكــن لــم يســتمر ذلـــك فـــترة طويلـــة ، إذ كانــت تختفــى خلــف ســياســة الدكتــور إنكـــوارت فلســـفة الســلطة والقــوة والقهــر التــى لــم تمنــح الحــرية لأى فـــرد وتركــت الشــعب المقهــور وحيــدا معــزولا .

فــى هــذه الظــروف قـــام ثلاثـــة رجـــال أحدهـــم أســـتاذ كاثوليكــى ، والثــانى مأمــور بوليــس ، والثالــث حاكم ريفــى ، قامـــوا بتأســيــس حركــة ســياســية أســموها " إتحـــاد الهولنديـــين " ، علــى الرغــم مــن كونهــم معــادين لســـلطة البرلمـــان ومؤيديـــن للشـــكل الســلطوى للحكومــة التــى يكــون من حقهــا سن القوانـــين بمفردهـــا ، إعتقــد المؤسسين أنـــه لا النـــازية ولا الفــاشية تناســب العقليــة الهولنــدية وأنـــه ينبغــى علــى الهولنديــين أن يقومــوا بعمل وإيجــاد نـــوع مـــن العمــل خــاص بهــم وذلــك بتأســيس حكومــة قويــة ، وحتـــى يمكـــن القيــام بعمــل ذلــك عليهــم تمثيــل الهولنــديين فــى الأمـــور السياســية العمليــة وأن يكون بديــلا عن الحــزب النــازي الهولنــدى ، الــذي كـــان صــوته هــو الصــوت الوحيــد الواصــل للســلطات الألمــانية .



الجنرال كريستنسين
الحاكم العسكري لهولندا .

دعــت نشــرة تأسيــس " إتحــاد الهولنديــين " ، الشعب الهولنــدي إلى الكفــاح من أجــل تضــامن هولنــدى جديــد من خلال اســتخدام القــوة الذاتيــة ، والعمــل الجــاد مــع إدراك ومعرفــة أن الظــروف قــد تغيــرت وأن الشــئ المطلــوب أولاً وقبــل أى شــئ هــو التعــاون القــومي علــى أوســع وأكــبر أســس وقواعــد ممكنــة .

ســمح الدكتور/ أرثر ســيس إنكوارت للاتحاد بالاستمرار ومواصــلة العمــل على أمــل أن يكــون وســيلة لنشــر أفكــارا قريبــة إلى الفاشــية ،

وقد أسرع مئات الآلاف من الناس إلى الإنضمام إليه وهم آملين أن يجدوا وسيلة ما من العيش والحياة مع الألمان دون التضحية بنزاهتهم وإستقامتهم ، لم يأخذ معظم الأعضاء الجدد الشق المعادى للديموقراطية بآراء المؤسسين على محمل الجد .

إلا أن علاقة الإتحاد مع الألمان فشلت فى النمو ، بسبب إحتجاج زعمائه بشدة على الإضطهاد الألماني لليهود ، وفى المقابل إزداد نفاذ صبر الألمان من تمرد الشعب الهولندي ضد تعاليمه ومبادئه .

فى مارس كان إعلان المقال الرئيسى لجريدة الإتحاد : " إذا شعرنا أن الألمان يحاولون إرغامنا على أن نصبح مشابهين للنازيين ، فسيكونون عندئذ مخطئين ، وسوف نقاوم لأننا مسالمين وهادئين ، إلا إننا عنيدين أيضا " .

كان من نتيجة ذلك أن تم حظر ومنع بيع الجريدة على الفور .

فى مايو ١٩٤١ ، تم إجبار زعماء الإتحاد على الإعتراف بالقول أنهم حاولوا التعاون بشكل سلمى وهادئ مع الألمان إلا أنه ثبت أن ذلك مستحيل ، فى هذه الأثناء إختفى الحماس بين الجماهير وكان من الواضح أن أيام الإتحاد صارت معدودة

بداية تصدع وانهيار العلاقات :

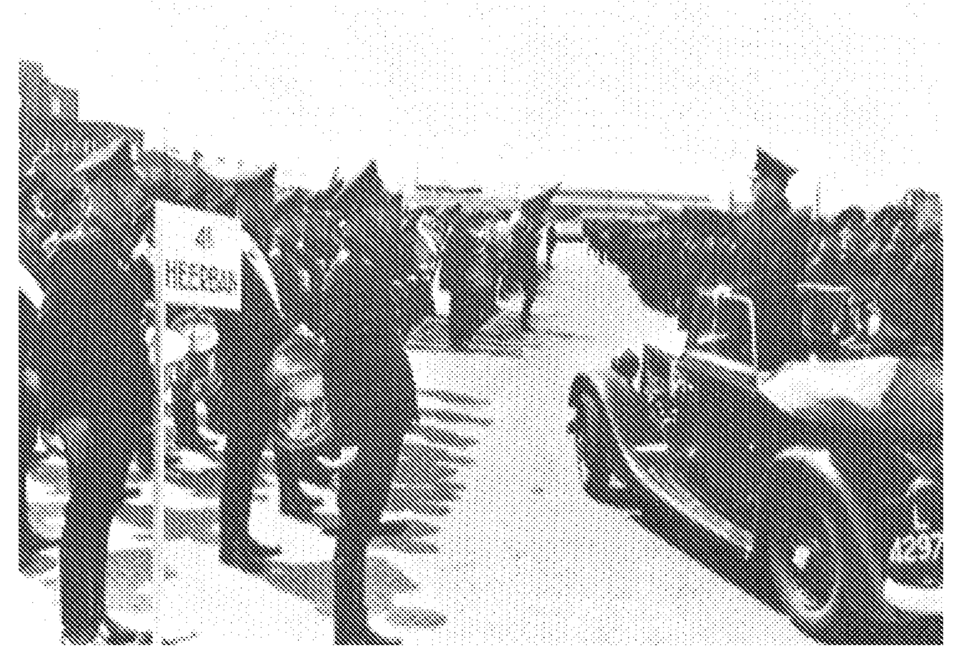
إذا كانت المحاولات لحماية المصالح الهولندية فى المجال السياسى قد تخبطت وتعثرت ، إلا أن المحاولات على المستوى الإدارى إستمرت فى الإستعدادات والترتيبات التي كانت دائرة قبل الحرب وكانت النتيجة أن الحياة اليومية الهولندية العادية سارت فى البداية كالمعتاد وبنفس الأسلوب .

ساعد الدكتور أرثر سيس إنكوارت الحاكم الإدارى لهولندا فى عمله أربعة مفوضين عموم ، حيث مارست الأقسام الوزارية الهولندية عملها المعتاد تحت إشرافهم ، وقد شعر الموظفون المدنيون من ذوى المستوى الأعلى أن لهم مبرراتهم فى العمل تحت قيادة الألمان وذلك طبقا للتوجيهات الوزارية لعام ١٩٣٧ والتى نصت أنه فى حالة إحتلال العدو للبلاد " ينبغى عليهم وفقاً للمصلحة العامة الإستمرار فى الإدارة لصالح العامة بقدر الإمكان

منحت معاهدات جنيف القوات المحتلة سلطة عليا على الدولة التى تحتلها ، لكن دون حق التدخل فى الشئون الخاصة ، فيما عدا حالات الطوارئ ، وعلى المستوى المحلى تم السماح لمجالس المدينة الحكومية بالعمل بشكل عادى وطبيعى حتى تم حل مجلسهم فى الأول من مارس عام ١٩٤١ ، كذلك واصلت المحاكم عملها بشكل عادى فيما عدا ما يخص جرائم معينة موجهة ضد المحتلين ، والتى قام فيها الألمان أنفسهم بمحاكمة المتهمين والفصل في قضاياهم فى محاكم عسكرية .

لكن هذا المناخ من التعاون لم يكن ليستمر ، فبالتدريج بدأت مشاعر الناس فى التغيير ، وبدأ شعورهم بالسخط والغضب من رؤية عائلتهم المالكة والحكومة تهرب ، نسوا كذلك شعورهم المبكر بالراحة من السلوك المهذب للجنود الألمان ، وبدأ الشعور المعادى للألمان فى الظهور وساءت العلاقات مع النتيجة الحتمية المتمثلة فى بدء القوات المحتلة فى دعم وتقوية نفوذ الحزب النازي الهولندى .

كـــان الشــعب الهولنــدى ينظــر إلـــى الحركـــة الإشـــــتراكية القوميـــة التـــى تأسســـت عـــام **١٩٣١** ، علـــى يـــد المهنـــدس موتســـــيرت بكراهيـــة شـــديدة مقارنـــة مـــع موقفهـــم مـــع النـــازيين الألمـــــان التـــــى كانـــت مشـــاعرهم تجاههـــا تتصـــاعد إلـــى حـــد الصداقـــة .



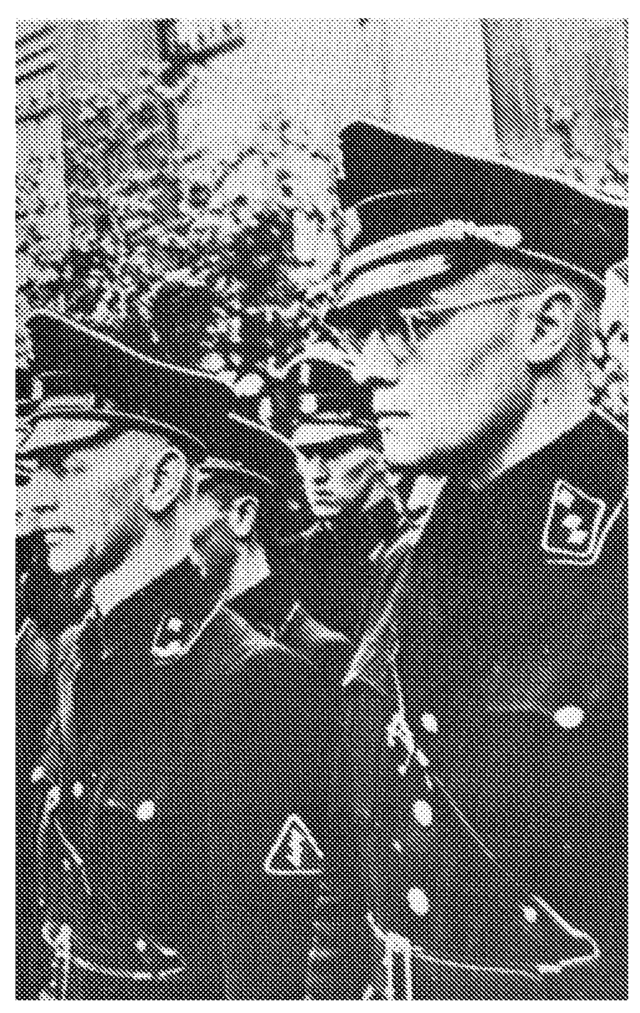
وحدات من قوات العاصفة SS الهولندية
في إستعراض عام ١٩٤١

كـــان الهولنـــديون مقتنعـــين أن أعضـــاء الحركة الإشـــتراكية قامـــوا بخيـــانة الجنـــود الهولنـــديين وطعنهـــم فى الظهـــر حينـــما قاتلـــوا جنبـــاً إلى جنـــب مع الغـــزاة الألمـــان أثنـــاء الغـــزو ، مـــع أن الحقيقـــــة أن أعضـــاء الحـــركة الإشـــتراكية " إن إس بـــى NSB " الـــذين لـــــم يتـــــم إيداعهــــم الســـجون كانـــوا خائفـــين ومرعوبـــين بشـــدة مـــــن الظهـــــور خــــارج منازلهـــم حتـــى بعـــد التســـليم ، عندئذ قـــام مؤســـس الحركة موتســـــيرت ، بالترحـــيب بالمحتلـــين كمحررين وحمـــاة للشـــعب الهولنـــدي

كان طمـــوح موتســـيرت الشـــخصي أن يتـــم منحـــه قيـــادة كل من هولنـــدا وأراضـــى الفـــلاندرز ، ولكن ســـرعان مـــا تـــم التخلـــى عـــن هـــذه الفكـــرة حيث أراد هتلـــر ضـــم هولنـــدا إلى دولـــة الرايـــخ الألمـــاني ، عـــلاوة على ذلك فإن الدكتـــور أرثـــر ســـيس إنكـــوارت كـــان يعلم جيـــداً أن موتســـيرت وحركتـــه الإشـــتراكية كانـــوا بعيـــدين عـــن الجمـــاهير ، ولا يريـــد المخاطـــرة بفرصـــة تعليـــم وتلقـــين الهولنـــديين الأفكـــار النـــازية بصـــورة ســـلمية ، بإخضـــاعهم وتعريضهـــم لتعليمات موتســـيرت المباشـــرة ، وكتب الدكتـــور أرثر سيس إنكـــوارت ، إلى هتلـــر قائـــــلاً أن قـــــدرات موتســـيرت الســـياسية ، لا ترقـــى إلـــى قـــدرات متوســـطة لرئيـــس حـــى مـــن أحيـــاء المـــدن الألمـــانية .

عندمـــا تقابـــل موتســـيرت مـــع هتلـــر فـــى ســـبتمبر عـــام ١٩٤٠ ، وعـــده هتلـــر بالحصـــول على الســـلطة الرســـمية فقـــط إذا إســـــتطاع أن يحصـــل على ولاء وإخـــلاص مجموعـــات أكـــبر من الســـكان الهولنـــديين ، ومـــع ذلـــك كان مرغمـــاً علـــى الموافقـــة على تأسيـــس قـــوات عاصفـــــة SS هولنـــدية ، تكـــون تحـــت القيـــادة العـــامة وأوامـــر هملـــر المباشـــرة ، بـــل أكـــثر مـــن ذلـــك كـــان مضطـــراً لحلـــف يمـــين الـــولاء والطـــــاعة لهتلـــر .

أثنـــاء الشـــهور الأولـــى من الإحتـــلال الألمـــانى إجتـــذب الحـــزب بالفعـــل عشـــرين ألـــف عضـــو جديـــد ، العـــديد منهـــم إنتهـــازيين يأملـــون فـــى الحصـــول على وظـــــائف أفضـــــل ووضـــــع إجتمـــاعى أعلـــــى ، وآخـــرين كانـــوا من الطبـــقة العـــاملة وعمـــال من ذوى اليـــاقات البيضـــاء ، كانـــوا فـــى حالـــة بطـــالة قبـــل الحـــــرب وينتهـــــزون الفرصـــــة الآن للحصـــول على عمـــل محـــترم ودخـــل معقـــول .



قادة الحزب النازى الهولندى يستعرضون
قوات العاصفة SS الهولندية .

كـــان لا يـــزال هنـــاك آخـــرون مســـتاءون من الطبـــقات المهنيـــة وكانـــوا يعتـــقدون أنهـــم لم يتـــم تقـــدير إمكانيـــاتهم وقدراتهـــم أو تـــم إجتيازهـــم فى الترقيـــه ، أى كانـــوا مســـتعدين للإنضمـــام إلـــى أي شـــئ للتغـــيير .

وبإزديـــاد قـــوة الحركـــة تـــم إســـتبدال العديـــد مـــن العمـــد الـــذين كـــانوا معينـــين مـــدى الحيـــاة فـــى هولنـــدا ، وحكـــام المناطـــق ، وضبـــاط البوليـــس وآخـــرين مـــن كبـــار الموظفـــين المدنيـــين الذيـــن

ثبت أنهم معترضين على تنفيذ الأوامر الألمانية أو الذين عبروا بصراحة عن مشاعرهم المعادية للألمان ، تم استبدالهم بالنازيين الهولنديين .

حاول العديد من موظفى الحركة الإشتراكية تنفيذ واجباتهم بضمير حى تجاه عامة الهولنديين بأقصى ما يستطيعون من جهد ، إلا أنه تم إعاقتهم وعرقلتهم حركتهم بشدة وقسوة بواسطة المقاومة والمعارضة الصامتة التى واجهوها فى كل مكان مع إثارة المتاعب من كل جانب ، كما واجهوا المعارضة بواسطة مثيرى الإضطرابات وقطاع الطرق لحركة وهى الحركة الأكثر تطرفا للحركة الإشتراكية .

لم تؤدى الخطب التى كان يلقيها موتسيرت إلى زيادة التأييد أو كسب ومساندة الهولنديين أوتعاطفهم .

صرح فى إحدى خطبه فى مارس ١٩٤١، " إنها لميزة وشرف أن نحيا فى هذه الأوقات ، خاصة بالنسبة للمواطنين متوسطى العمر الذين كانت لهم خبرة ومعرفة بالحرب العالمية الأولى حينما كانت أعداد كبيرة من الناس تعيش فى ظروف معيشية قاسية بائسة ، نحن واثقون أن الأوقات الأسعد هى الأوقات القادمة ، نحن النازيون سوف نحكم كل الشعب وسنتأكد من حصولهم على العدالة الإجتماعية " .

ومع ذلك ظل الهولنديون مرتابين ، ذلك أنه فى نفس الوقت الذى كانت تحدث فيه تلك التغييرات فى توزيع السلطة كان الشعب الهولندى يعانى من العديد من المحظورات ، والنقص فى الضروريات والكثير من القيود .

سيطر الزعماء النازيون على أكبر الإتحادات التجارية " إتحاد التجارة الإشتراكى " ، بالرغم من أن الإتحادات الأصغر

الكاثوليكيـــة والبروتستانتية ظلــت بعــيدة ســــالمة ، أمـــــا الهيئـــــات
الغــير تجــارية فقــد وقعــت تحــت قيــادة وســيطرة حاكــــم مفــــوض
ألمــانى خـــاص ، وخطــوة خطــوة تــم حظــر المنظمـــات الأخــرى مثــل
المنظمـــات الماســـونية ، ومنظمـــة الشـــباب القوميـــة ، وجماعـــات أخــرى
مشـــابهة .